شرح أكثر من ٩٩ اسماً لله تعالى

مع القواعد العامة في إثبات

"الأسماء والصفات"

جمعت من كتب العلماء الأعلام

بسم الرحمن الرحيم

نعود و العود أحمد بإذن الله تعالى إلى التغريدات الممنهجة سيكون حديثنا في الفترة القادمة عن الإيمان بالله وما يشتمل عليه من الإيمان بأنواع التوحيد الثلاثة وسيكون الحديث عن توحيد الأسماء والصفات مفصلاً وذلك لسببين:

١/أهميته .

٢/كثرة الكلام فيه .

نسال الله الإعانة والتوفيق والسداد آمين.

الإيمان بالله كما ذكر ذلك سلف الأمة والمحققين من العلماء :

هو قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح والأركان . انظر لمعة الاعتقاد/٢٣ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٥٠٥/٧ وغيرها كثير كما في الشرح على " الأصول الثلاثة للمجدد محمد بن عبد الوهاب " .

الإيمان بالله لا يتم إلا بأربعة أمور:

١/الإيمان بوجوده تعالى.

٢/الإيمان بربوبيته، وعموم ملكه، وقوة سلطانه.

٣/الإيمان بألوهيته، وأنه وحده المستحق للعبادة، وأن ما سواه فعبادته باطلة.

٤/الإيمان بأسماء الله وصفاته.

تعريف أنواع التوحيد الثلاثة ذكرها الشيخ صالح آل الشيخ:

توحيد الربوبية : وهو اعتقاد أن الله واحد في أفعاله سبحانه وتعالى لا شريك له ، وأفعاله سبحانه وتعالى منها : خلقه ،ورزقه ،وإحياؤه ، وإماتته ، وتدبيره للأمر ،ونحو ذلك ، يعني أن توحيد الربوبية راجع إلى إفراد الربوبية التي هي السيادة ، والتصرف في الملكوت ، وكل ما رجع إلى السيادة والتصرف في الملكوت رجع إلى توحيد الربوبية ، فالإيمان بتوحيد الربوبية معناه أنه إيمان بأن الله وحده لا شريك له هو المتصرف في هذا الملكوت أمراً ونهياً ، فهو الخالق وحده وهو الرازق وحده ، وهو المحيي المميت وحده ، وهو النافع الضار وحده ، وهو القابض الباسط وحده في ملكوته ، كما قال الله عزو جل: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ [يونس:٣١] ، فأثبت أنهم أقروا بالربوبية ، وأنكر عليهم أنهم لم يتقوا الشرك به وتركوا توحيد الإلهية .

وتوحيد الإلهية : هو توحيد الله بأفعال العبيد ؛ التوحيد في القصد والطلب بأن يُفرد العبدُ رَبَهُ عز وجل في إنابته ، وخضوعه ، ومحبته ، ورجائه ، وأنواع عباداته من صلاته ، وزكاته ، وصيامه ، ودعائه ، وذبحه ، ونذره .

إلى آخر إفراد العبادة بما هو معلوم في توحيد الإلهية .

وتوحيد الأسماء والصفات : وهو اعتقاد أن الله عز وجل هو المتوحد في استحقاقه لما بلغ في الحسن نهايته من الأسماء ، ولما بلغ غاية الكمال من النعوت والصفات ، فالله عز وجل لا يماثله أحد في أسمائه وصفاته ؛ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرِ ﴾[الشورى:١١] ، وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد ﴾ [الإخلاص:٤]، وكما قال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾[مريم: ٦٥].

وهناك نوع رابع : هو توحيد دلت عليه شهادة أن محمداً رسول الله ، وهو ألا يُعبد الله إلا بما شرع ، ويسمى عند طائفة من أهل العلم : " توحيد المتابعة " ، يعني : أن يكون المرء متابعاً للنبي صلى الله عليه وسلم وحده ، فلا أحد يستحق المتابعة على وجه الكمال إلا النبي صلى الله عليه وسلم ؛ كما قال ابن القيم في نونيته :

فلواحدٍ كُن وَاحداً في وَاحدٍ ... أعْني سبيل الحقِّ والإيمانِ

" فلواحدٍ" يعني : لله المقصود والمعبود ، له وحده عز وجل قصداً وإرادة وتوجهاً ورغباً ورهباً جل جلاله وتقدست أسماؤه ، "كُن وَاحداً" أنت في قصدك وإرادتك وتوجه قلبك لا تتشعب عليك الأوهام في قلبك ولا في سلوكك ؛ بل "كُن وَاحداً" أنت . " في واحدٍ" يعني في سبيل واحد ، قال بعدها : "أَعْني سبيل الحق والإيمانِ" وهو سبيل السلف الصالح الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم واهتدوا به، وهذا التعبير(توحيد المتابعة) ذكره ابن القيم ..

علاقة توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية والعكس

توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية بمعنى أن الإقرار بتوحيد الربوبية يوجب الإقرار بتوحيد الألوهية والقيام به ، فمن عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له

والذي دعت إليه الرسل هو توحيد الألوهية (قالها الشيخ صالح الفوزان)

وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية ؛ بمعنى أن توحيد الربوبية يدخل ضمن توحيد الألوهية ، فمن عبد الله وحده ولم يشرك به شيئاُ فلابد أن يكون قد اعتقد أنه هو ربه وخالقه ؛ كما قال إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام : ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُون. أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُون . فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِين . الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين

. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ .وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ .وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ . وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٧٥–٨٢] .

والربوبية والألوهية تارة يذكران معاً ؛ فيفترقان في المعنى ويكون أحدهما قسيماً للآخر ؛ كما في قوله تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس . مَلِكِ النَّاس. إِلَهِ النَّاس﴾؛ فيكون معنى الرب هو المالك المتصرف في الخلق ، ويكون معنى الإله أنه المعبود بحق المستحق للعبادة وحده ، وتارة يذكر أحدهما مفرداً عن الآخر فيجتمعان في المعنى ؛ كما في قول الملكين للميت في القبر : من ربك ؟ ومعناه : من إلهك وخالقك ؟ وكما في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾[الحج:٤٠] ، وقوله تعالى:﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبًّا ﴾[الأنعام:١٦٤] ، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا [فصلت:٣٠] ؛ فالربوبية في هذه الآيات هي الإلهية .

والذي دعت إليه الرسل من النوعين هو توحيد الألوهية ؛ لأن توحيد الربوبية يقر به جمهور الأمم ، ولم ينكره إلا شواذ من الخليقة ، أنكروه في الظاهر فقط ، والإقرار به وحده لا يكفي فقد أقر به إبليس ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾[الحجر:٣٩] ، وأقر به المشركون الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ كما دلت على ذلك الآيات البينات ؛ كما قال تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[الزخرف:٨٧] ؛ فمن أقر بتوحيد الربوبية فقط ؛ لم يكن مسلماً ولم يحرم دمه ولا ماله ، حتى يقر بتوحيد الألوهية ؛ فلا يعبد إلا الله .

وبهذا يتبين بطلان ما يزعمه علماء الكلام والصوفية أن التوحيد المطلوب من العباد هو الإقرار بأن الله هو الخالق المدبر ، ومن أقر بذلك صار عندهم مسلماً ، ولهذا يعرّفون التوحيد في الكتب التي ألَّفوها في العقائد بما ينطبق على توحيد الربوبية فقط ؛ حيث يقولون مثلاً: التوحيد هو الإقرار بوجود الله وأنه هو الخالق الرازق ..... إلخ ، ثم يوردون أدلة توحيد الربوبية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" فإن عامة المتكلمين الذين يقررون التوحيد في كتب الكلام والنظر غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع ؛ فيقولون : هو واحد في ذاته لا قسيم له ، وواحد في صفاته لا شبيه له ، وواحد في أفعاله لا شريك له ، وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم هو الثالث ، وهو توحيد الأفعال ، وهو أن خالق العالم واحد ، وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها ودليل التمانع هو في معنى قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[المؤمنون:٩١] ، ويظنون أن هذا التوحيد المطلوب ،وأن هذا هو معنى قولنا : لا إله إلا الله ، حتى يجعلوا معنى الألوهية القدرة على

الاختراع ، ومعلوم أن المشركين من العرب الذين بعث إليهم محمد صلى الله عليه وسلم أولاً لم يكونوا يخالفونه في هذا ، بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء ، حتى إنهم كانوا يقرون بالقدر أيضاً، هم مع هذا مشركون ...." .
هذا كلام الشيخ رحمه الله ، وهو واضح في الرد على من اعتقد أن التوحيد المطلوب من الخلق هو الإقرار بتوحيد الربوبية .

ويؤيد هذا قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾[النحل:٣٦] ؛ فالرسل لم يقولوا لأممهم : أقروا أن الله هو الخالق ؛ لأنهم مقرون بهذا ، وإنما قالوا لهم : اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً : " التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الإلهية لله وحده ؛ بأن يشهد أن لا إله إلا الله ، ولا يعبد إلا إياه ... " وهم مع ذلك مشركون ، قال تعالى : ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[المؤمنون:٩١]
إلى أن قال :" وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية ، وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم ، كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل ؛ فقد أثبتوا غاية التوحيد ،وأنهم إذا شهدوا هذا وفنوا فيه ؛ فقد فنوا في غاية التوحيد .
فإن الرجل لو أقر بما يستحقه الرب تعالى من الصفات ، ونزهه عن كل ما ينزَّه عنه ، وأقر بأنه وحده خالق كل شيء ؛ لم يكن موحداً ، حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده ؛ فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة ، ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له .
والإله هو المألوه المعبود الذي يستحق العبادة ، وليس الإله بمعنى القادر على الاختراع ، فإذا فسر الإله بمعنى القادر على الاختراع ، واعتقد أن هذا المعنى هو أخص وصف الإله ، وجعل إثبات هذا هو الغاية في التوحيد كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية ، وهو الذي يقولونه عن أبي الحسن الأشعري وأتباعه ؛ لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء ، وكانوا مع هذا مشركين قال تعالى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[يوسف:١٠٦]؛ قال طائفة من السلف : تسألهم من خلق السماوات والأرض ؟ فيقولون : الله وهم مع هذا يعبدون غيره !
قال تعالى : ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ. قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ. قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾[المؤمنون: ٨٤– ٨٩].

فليس كل من أقر بأن الله تعالى رب كل شيء وخالقه يكون عابداً له دون ما سواه ، داعياً له دون ما سواه ، يوالي فيه ويعادي فيه ويطيع رسله وعامة المشركين أقروا بأن الله خالق كل شيء ، وأثبتوا الشفعاء الذين يشركونهم به ، وجعلوا له أنداداً .... ".

إلى أن قال رحمه الله : " ولهذا كان من أتباع هؤلاء من يسجد للشمس والقمر والكواكب ، ويدعوها ، ويصوم وينسك لها ، ويتقرب إليها ، ثم يقولون : إن هذا ليس بشرك ، إنما الشرك إذا اعتقدت أنها المدبرة لي ، فإذا جعلتها سبباً وواسطة ؛ لم أكن مشركاً ، ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن هذا شرك ..." انتهى كلامه.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: وهذا ما يقوله عباد القبور اليوم ؛ يتقربون إليها بأنواع العبادة ويقولون : هذا ليس بشرك ؛ لأننا لا نعتقد فيها أنها تخلق وتدبر ، وإنما جعلناها وسائط نتوسل بأصحابها .

الإيمان بالله :-

هو الاعتقاد الجازم بأنه رب كل شيء ومليكه وأنه متصف بصفات الكمال منزه عن كل عيب ونقص وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له والقيام بذلك علماً وعملاً . انظر شرح الواسطية للشيخ صالح الفوزان ص١٦

وهذا التعريف يشمل أنواع التوحيد الربوبية / الأسماء والصفات / الألوهية .

قال ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية : (أما بعد فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة .....

ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصف به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ....) .

فهم معنى التحريف والتمثيل والتعطيل والتكييف حجة على كثير من الفرق التي ضلت في مفهوم إثبات الأسماء والصفات .شرح الواسطية للشيخ صالح الفوزان / وللشيخ صالح آل الشيخ .

فهذه قواعد أربع :

* أن نؤمن بالنصوص ولا نحرفها .

* أن نؤمن بالنصوص ولا نعطل الله عز وجل عن وصفه الذي وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم .

* أن نؤمن بالصفات من دون تكييف لهذه الصفات بكيفيات معهودة أو غير معهودة .

* أن نؤمن بالنصوص ولا نمثل الله عز وجل بخلقه بل ننزهه سبحانه وتعالى .

وهذا يحتاج في بيانه إلى بيان المراد بهذه الألفاظ الأربعة : التحريف ، والتعطيل ، والتكييف ، والتمثيل .

بعدما ذكر المصنف رحمه الله الأصول التي يجب الإيمان بها مجملة شرع بذكرها على سبيل التفصيل ، وبدأ بالأصل الأول وهو : الإيمان بالله تعالى ، فذكر أنه يدخل فيه الإيمان بصفاته التي وصف نفسه بها في كتابه ، أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته ، وذلك بأن نثبتها له ، كما جاءت في الكتاب والسنة بألفاظها ومعانيها من غير تحريف لألفاظها ولا تعطيل لمعانيها ، ولا تشبيه لها بصفات المخلوقين . وأن نعتمد في إثباتها على الكتاب والسنة فقط لا نتجاوز القرآن والحديث لأنها توقيفية .

والتحريف : هو التغيير وإمالة الشيء عن وجهه . يقال : انحرف عن كذا إذا مال ، وهو نوعان :

النوع الأول : تحريف اللفظ : وهو العدول به عن جهته إلى غيرها، إما بزيادة كلمة أو حرف أو نقصانه أو تغيير حركة ، كقول أهل الضلال في قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥] ،أي استولى ، فزادوا في الآية حرفاً، وكقولهم في قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾[النساء:١٦٤] : بنصب لفظ الجلالة ، فغيروا الحركة الإعرابية من الرفع إلى النصب .

النوع الثاني : تحريف المعنى : وهو العدول به عن وجهه وحقيقته وإعطاء اللفظ معنى لفظ آخر ، كقول المبتدعة : إن معنى الرحمة : إرادة الإنعام ، وإن معنى الغضب إرادة الانتقام .

والتعطيل لغة : الإخلاء ، يقال عطله ،أي أخلاه ، والمراد به هنا : نفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى .

والفرق بين التحريف والتعطيل : أن التحريف هو نفي المعنى الصحيح الذي دلت عليه النصوص واستبداله بمعنى آخر غير صحيح . والتعطيل : هو نفي المعنى الصحيح من غير استبدال له بمعنى آخر ، كفعل المفوضة ، فكل محرِّف معطِّل وليس كل معطل محرف .

والتكييف : هو تعيين كيفية الصفة ، يقال : كيف الشيء إذا جعل له كيفية معلومة ، فتكييف صفات الله هو: تعيين كيفيتها والهيئة التي تكون عليها وهذا لا يمكن للبشر ؛ لأنه مما استأثر الله تعالى بعلمه فلا سبيل إلى الوصول إليه ؛ لأن الصفة تابعة للذات ، فكما أن ذات الله لا يمكن للبشر معرفة كيفيتها ، فكذلك صفته سبحانه لا تُعلم كيفيتها ؛ ولهذا لما سئل الإمام مالك رحمه الله ، فقيل له : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى ؟ فقال: (الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة). وهذا يقال في سائر الصفات.

والتمثيل : هو التشبيه ، بأن يقال : إن صفات الله مثل صفات المخلوقين كأن يقال : يد الله كأيدينا ، وسمعه كسمعنا – تعالى الله عن ذلك – قال تعالى في الآية (١١) من سورة الشورى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، فلا يقال في صفاته : إنها مثل صفاتنا أو شبه صفاتنا أو كصفاتنا ، كما لا يقال: إن ذات الله مثل أو شبه ذواتنا ، فالمؤمن الموحد يثبت الصفات كلها على الوجه اللائق بعظمة الله وكبريائه ، والمعطل ينفيها أو ينفي بعضها ، والمشبه الممثل يثبتها على وجه لا يليق بالله وإنما يليق بالمخلوق .

تنبيه مهم :

نفي المعنى الباطل ونفي المعنى الحق ، ويوجد التعطيل بدون التحريف فيمن نفى الصفات الواردة في الكتاب والسنة وزعم أن ظاهرها غير مراد ولكنه لم يعين لها معنى آخر وهو ما يسمونه بالتفويض .

ومن الخطأ القول بأن هذا هو مذهب السلف كما نسب ذلك إليهم المتأخرون من الأشاعرة وغيرهم ، فإن السلف لم يكونوا يفوضون في علم المعنى ولا كانوا يقرأون كلاماً لا يفهمون معناه ، بل كانوا يفهمون معاني النصوص من الكتاب والسنة ، ويثبتونها لله عز وجل ، ثم يفوضون فيما وراء ذلك من كنه الصفات أو كيفياتها كما قال مالك حين سئل عن كيفية استوائه تعالى على العرش : " الاستواء معلوم والكيف مجهول ".

النوع الثاني : التحريف من جهة المعنى :

وهذا كثير كادعاء المجاز في آيات الصفات ؛ وكتأويل النصوص على ما دلت عليه لغة العرب ، فمثلاً قول الله عز وجل : ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾[الفاتحة:٣] يقولون: الرحمة هي إرادة الإحسان ، هذا تحريف وتغيير للرحمة عن معناها بأي شيء؟ الجواب : بالأخذ بالمجاز ، والأخذ بالمجاز في نصوص الصفات باطل ومن أصول أهل الضلال في الصفات ، أما في غير الصفات – يعني في اللغة من غير دخوله في الصفات – فهو خلاف أدبي ، مع أن الصحيح عند المحققين أنه لا مجاز أصلاً.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في كتابه القواعد المثلى :

أولاً: قواعد أسماء الله تعالى:

١/ أسماء الله تعالى كلها حسنى أي بالغة في الحسن غايته قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾[الأعراف:١٨٠]

مثال آخر : " العليم " اسم من أسماء الله متضمن للعلم الكامل الذي لم يسبق بجهل ولا يلحقه نسيان قال الله تعالى : ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ العلم الواسع المحيط بكل شيء جملةً وتفصيلاً سواء ما يتعلق بأفعاله أو أفعال خلقه قال الله تعالى : ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ .. ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى

اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ . ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ .

ومثال ثالث: " الرحمن " اسم من أسماء الله تعالى متضمن للرحمة الكاملة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لله أرحم بعباده من هذه بولدها) يعني أم صبي وجدته في السبي فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته .

ومتضمن أيضاً للرحمة الواسعة التي قال عنها : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ وقال عن دعاء الملائكة للمؤمنين: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ . قال القرطبي : لأنها حسنة في الأسماع والقلوب.

والحسن في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسم على انفراده ويكون باعتبار جمعه إلى غيره فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال .

" العزيز الحكيم " فإن الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيراً فيكون كل منهما دالاً على الكمال الخاص الذي يقتضيه وهو العزة من العزيز والحكم والحكمة في الحكيم والجمع بينهما دال على كمال آخر وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة فعزته لا تقتضي ظلما وجوراً وسوء فعل كما قد يكون من أعزاء المخلوقين فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم فيظلم ويجور ويسيء التصرف . وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنهما يعتريهما الذل.

يتبع قواعد في أسماء الله تعالى :

٢/ أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف:

أعلام باعتبار دلالتها على الذات وأوصاف باعتبار ما دلت عليه المعاني وهي بالإعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد وهو الله عز وجل وبالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاص وإيضاح ذلك .

القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف أعلام باعتبار دلالتها على الذات وأوصاف باعتبار ما دلت عليه المعاني وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد وهو الله عز وجل وبالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاص ف"الحي العليم القدير السمعي البصير الرحمن الرحيم العزيز الحكيم " كلها أسماء لمسمى واحد وهو الله سبحانه وتعالى لكن معنى الحي غير معنى العليم ومعنى العليم غير معنى القدير وهكذا.

وإنما قلنا بأنها أعلام وأوصاف لدلالة القرآن عليه كما في قوله تعالى :" **وهو الغفور الرحيم** " وقوله " **وربك الغفور ذو الرحمة** " فإن الآية الثانية دلت على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة ولإجماع أهل اللغة والعرف أنه لا يقال : عليم إلا لمن له علم ولا سميع إلا لمن له سمع ولا بصير إلا لمن له بصر وهذا أمر أبين من أن يحتاج إلى دليل .
وبهذا علم ضلال من سلبوا أسماء الله تعالى معانيها من أهل التعطيل وقالوا : إن الله تعالى سميع بلا سمع وبصير بلا بصر وعزيز بلا عزة وهكذا .. وعللوا ذلك بأن ثبوت الصفات يستلزم تعدد القدماء . وهذه العلة عليلة بل ميتة لدلالة السمع والعقل على بطلانها .

أما السمع فلأن الله تعالى وصف نفسه بأوصاف كثيرة مع أنه الواحد الأحد. فقال تعالى ﴿ **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيد .إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيد . وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُود. ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيد. فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيد** ﴾. وقال تعالى ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى. الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى . وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى . وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى . فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى** ﴾ففي هذه الأيات الكريمة أوصاف كثيرة لموصوف واحد ولم يلزم من ثبوتها تعدد القدماء .
وأما العقل فلأن الصفات ليست ذوات بائنة من الموصوف حتى يلزم من ثبوتها التعدد وإنما هي من صفات من اتصف بها فهي قائمة به وكل موجود فلا بد له من تعدد صفاته ففيه صفة الوجود وكونه واجب الوجود أو ممكن الوجود وكونه عينا قائما بنفسه أو وصفا في غيره . وبهذا أيضا علم أن " الدهر ليس من أسماء الله تعالى لأنه اسم جامد لا يتضمن معنى يلحقه بالأسماء الحسنى ولأنه اسم للوقت والزمن قال الله تعالى عن منكري البعث: ﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ** ﴾ يريدون مرور الليالي والأيام .

فائدة تتعلق بقاعدة اسماء الله كلها حسنى

قال الشيخ ابن عثيمين :-

١/ حسنى: أي بالغة في الحسن غايته أي منتهاه وكماله وليس فوقها حسن. وحسنى وردت في القرآن مقترنة بالدعاء " **وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ".

٢/ لماذا بلغت في الحسن غايته ؟

لتضمنها صفات الكمال التي لا نقص فيها لا احتمالاً ولا تقديراً

الاحتمال: يتعلق باللفظ فليس في أسماء الله نقص يحتمله اللفظ .

التقدير: يتعلق بالمعنى أي ليس فيها نقص يحتمله العقل من تقديرات (شرح القواعد المثلى / صوتي) .

يتبع قواعد في أسماء الله

٣ /أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعد تضمنت ثلاث أمور:

* ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل

* ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل

* ثبوت حكمها ومقتضاها مثاله:"السميع " يتضمن إثبات السمع اسما لله وإثبات السمع صفة له وحكم ذلك ومقتضاه وهو أنه يسمع السر والنجوى .

وإثبات السمع صفة له وإثبات حكم ذلك ومقتضاه وهو أنه يسمع السر والنجوى كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ وإن دلت على وصف غير متعد تضمنت أمرين :

أحدهما: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل .

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل .

مثال ذلك : " الحي " يتضمن إثبات الحي اسما لله عز وجل وإثبات الحياة صفة له .

يتبع قواعد في أسماء الله

٤ /دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة وبالتضمن وبالالتزام.

مثال ذلك : "الخالق " يدل على ذات الله وعلى صفة الخلق بالمطابقة وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام.

ولهذا لما ذكر الله خلق السموات والأرض قال: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ودلالة الالتزام مفيدة جداً لطالب العلم إذا تدبر المعنى ووفقه الله تعالى فهما للتلازم فإنه بذلك يحصل من الدليل الواحد على مسائل كثيرة .

واعلم أن اللازم من قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم إذا صح أن يكون لازما فهوحق وذلك لأن كلام الله ورسوله حق ولازم .

يتبع قواعد في أسماء الله

٥/ أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها و على هذا فيجب الوقوف فيها على ماجاء به الكتاب والسنة.

فلا يزاد فيها ولا ينقص لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾ وقوله : ﴿قُلْ

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ . ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص .

يتبع قواعد في أسماء الله

٦/ أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور:

اسألك بكل اسم هو لك سميت بِه نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في على الغيب عندك

وما استأثر الله به في علم الغيب لا يمكن حصره ولا الإحاطة به.

نسال الله أن نكون ممن يشملهم الحديث الصحيح (إن لله تسع وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة) آمين ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا.

وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن أحداً حصره ولا الإحاطة به .

فأما قوله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة : إن أسماء الله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة أو نحو ذلك .

إذاً فمعنى الحديث أن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة وعلى هذا فيكون قوله – من أحصاها دخل الجنة – جملة مكملة لما قبلها وليست مستقلة ونظير هذا أن تقول عندي مئة درهم أعددتها للصدقة فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدها للصدقة .

ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم تعيين هذه الأسماء . والحديث المروي عنه في تعيينها ضعيف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ص ٣٨٢ جـ٦ من مجموع ابن قاسم : تعيينها ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بإتفاق أهل المعرفة بحديثه وقال قبل ذلك ص ٣٧٩ إن الوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين كما جاء مفسراً في بعض طرق حديثه ا هـ

وقال ابن حجر في فتح الباري ص ٢١٥جـ ١١ ط السلفية : ليست العلة عند الشيخين (البخاري ومسلم) تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الإدراج ا . هـ .

ولما لم يصح تعيينها عن النبي صلى الله عليه وسلم اختلف السلف فيه وروى عنهم في ذلك أنواع . قال الشيخ ابن عثيمين: وقد جمعت تسعة وتسعين اسما مما ظهر لي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فمن كتاب الله تعالى :

الله الأحد الأعلى الأكرم الإله الأول الأخر والظاهر والباطن البارىء البرّ البصير التواب الجبار الحافظ الحسيب الحفيظ الحفي الحق المبين الحكيم الحليم الحميد الحي القيوم الخبير الخالق الخلاق الرؤف الرحمن الرحيم الرزاق الرقيب السلام السميع الشاكر الشكور الشهيد الصمد العالم العزيز العظيم العفوّ العليم العلي الغفار الغفور الغني الفتاح
القادر القاهر القدوس القدير القريب القوي القهار الكبير الكريم اللطيف المؤمن المتعالي المتكبر المتين المجيب المجيد المحيط المصور المقتدر المقيت الملك المليك المولى المهيمن النصير الواحد الوارث الواسع الودود الوكيل الولي الوهاب .

ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الجميل الجواد الحكم الحيي الرب الرفيق السبوح السيد الشافي الطيب القابض الباسط المقدم المؤخر المحسن المعطي المنان الوتر .

هذا ما اخترناه بالتتبع واحد وثمانون اسما في كتاب الله تعالى وثمانية عشر اسما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان عندنا تردد في إدخال (الحفي) لأنه إنما ورد مقيداً في قوله تعالى عن إبراهيم " إنه كان بي حفيا "

وكذلك (المحسن) لأننا لم نطلع على رواته في الطبراني وقد ذكره شيخ الإسلام من الأسماء.

ومن أسماء الله تعالى ما يكون مضافا مثل : مالك الملك ذي الجلال والإكرام .

٧- الإلحاد في أسماء الله تعالى:

هو الميل بها عما يجب فيها . وهو أنواع :

الأول: أن ينكر شيئا منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم . وإنما كان ذلك إلحاداً لوجوب الإيمان بها وبما دلت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله فإنكار شيء من ذلك ميل بها عما يجب فيها .

الثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه وذلك لأن التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تدل عليه النصوص بل هي دالة على بطلانه فجعلها دالة عليه ميل بها عما يجب فيها

الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه كتسمية النصارى له :

(الأب) وتسمية الفلاسفة إياه (العلة الفاعلة) وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة ينزه الله تعالى عنها .

الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز واشتقاق اللات من الإله على أحد القولين فسموا بها أصنامهم وذلك لأن أسماء الله تعالى مختصة به لقوله تعالى : ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]،وقوله : ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾[طه:٨] ، وقوله: ﴿لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[الحشر:٢٤]، فكما اختص بالعبادة وبالألوهية الحق وبأنه يسبح له ما في السموات والأرض فهو مختص بالأسماء الحسنى فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله عز وجل ميل بها عما يجب فيها ..

والإلحاد بجميع أنواعه محرم لأن الله تعالى هدد الملحدين بقوله ﴿وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:١٨٠]. ومنه ما يكون شركا أو كفرا حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية .

ثانياً: قواعد في صفات الله

١ – صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه كالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والرحمة والعزة والحكمة والعلو والعظمة وغير ذلك.

وقد دل على هذا السمع والعقل والفطرة .

أما السمع فمنه قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[النحل:٦٠] والمثل الأعلى هو الوصف الأعلى .

وأما العقل فوجهه أن كل موجود حقيقة فلا بد أن تكون له صفة إما صفة كمال وإما صفة نقص والثاني باطل بالنسبة إلى الرب الكامل المستحق للعبادة ولهذا أظهر الله تعالى بطلان ألوهية الأصنام باتصافها بالنقص والعجز فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾[الأحقاف:٥]

وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ. أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[النحل:٢٠–٢١]، وقال عن إبراهيم وهو يحتج على أبيه : ﴿يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾[مريم:٤٢] ، وعلى قومه: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلاَ يَضُرُّكُم . أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[الأنبياء:٦٦–٦٧].

ثم إنه قد ثبت بالحس والمشاهدة أن للمخلوق صفات كمال وهي من الله تعالى فمُعطي الكمال أولى به .

وأما الفطرة فلأن النفوس السليمة مجبولة مفطورة على محبة الله وتعظيمه وعبادته وهل تحب وتعظم وتعبد إلا من علمت أنه متصف بصفات الكمال اللائقة بربوبيته وألوهيته؟.

وإذا كانت الصفة نقصا لا كمال فيها فهي ممتنعة في حق الله تعالى كالموت والجهل والنسيان والعجز والعمى والصمم ونحوها لقوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾[الفرقان:٥٨] ،وقوله عن موسى ﴿فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾[طه:٥٢]،وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾[فاطر:٤٤] وقوله : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[الزخرف:٨٠]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الدجال : (إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور) وقال : أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمّاً ولا غائباً).

وقد عاقب الله تعالى الواصفين له بالنقص كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾[المائدة:٦٤]، وقوله: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[آل عمران:١٨١].

ونزه نفسه عما يصفونه به من النقائص فقال سبحانه: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ . وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الصافات:١٨٠-١٨١] وقال تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[المؤمنون:٩١].

وإذا كانت كمالاً في حال ونقصاً في حال لم تكن جائزة في حق الله ولا ممتنعة على سبيل الاطلاق فلا تثبت له إثباتا مطلقا ولا تنفى عنه نفيا مطلقا بل لا بد من التفصيل فتجوز في الحال التي تكون كمالاً وتمتنع في الحال التي تكون نقصا وذلك كالمكر والكيد والخداع ونحوها فهذه الصفات تكون كمالا إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد وتكون نقصا في غير هذه الحال ولهذا لم يذكرها الله تعالى من صفاته على سبيل الإطلاق وانما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها كقوله تعالى: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[الأنفال:٣٠] ،وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا . وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾[الطارق:١٥-١٦] ،وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ . وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾[الأعراف:١٨٢-١٨٣] وقوله: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾[النساء:١٤٢]، وقوله: ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ . اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[البقرة:١٤-١٥].

ولهذا لم يذكر الله أنه خان من خانوه فقال تعالى : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[الأنفال:٧١]، فقال فأمكن منهم ولم يقل فخانهم لأن الخيانة خدعة في مقام الائتمان وهي صفة ذم مطلقا.

وبذا عرف أن قول بعض العوام خان الله من يخون منكر فاحذره يجب النهي عنه .

يتبع قواعد في صفات الله

٢- باب الصفات أوسع من باب الأسماء وذلك لأن كل اسم متضمن لصفة. كما سبق في القاعدة من قواعد الأسماء .

ولأن من الصفات ما يتعلق بأفعال الله تعالى وأفعاله لا منتهى لها كما أن أقواله لا منتهى لها.كما أن أقواله لا منتهى لها قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

ومن أمثلة ذلك أن من صفات الله تعالى المجيء والإتيان والأخذ والإمساك والبطش إلى غير ذلك من الصفات التي لا تحصى كما قال تعالى: ﴿ وَجَاء رَبُّكَ ﴾ وقال : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ وقال : ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ وقال ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ وقال : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ وقال : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا).

فنصف الله تعالى بهذه الصفات على الوجه الوارد ولا نسميه بها فلا نقول إن من أسمائه الجائي والآتي والآخذ والممسك والباطش والمريد والنازل ونحو ذلك وإن كنا نخبر بذلك عنه ونصفه به .

يتبع قواعد في صفات الله

٣- صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين : ثبوتية وسلبية

فالثبوتية ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه كالحياة والعلم والقدرة والاستواء على العرش و النزول إلى السماء الدنيا والوجه اليدين ونحو ذلك .

فيجب إثباتها لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به بدليل السمع والعقل.

أما السمع: فمنه قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾[النساء:١٣٦]. فالإيمان بالله يتضمن:

الإيمان بصفاته والإيمان بالكتاب الذي نزل على رسوله يتضمن: الإيمان بكل ما جاء فيه من صفات الله وكون محمد صلى الله عليه وسلم رسوله يتضمن: الإيمان بكل ما أخبر به عن مرسله، وهو الله عز وجل.

وأما العقل: فلأن الله تعالى أخبر بها عن نفسه، وهو أعلم بها من غيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً من غيره، فوجب إثباتها له كما أخبر بها من غير تردد، فإن التردد في الخبر إنما يتأتى حين يكون الخبر صادراً ممن يجوز عليه الجهل، أو الكذب، أو العيّ بحيث لا يفصح بما يريد، وكل هذه العيوب الثلاثة ممتنعة في حق الله عز وجل فوجب قبول خبره على ما أخبر به . وهكذا نقول فيما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بربه وأصدقهم خبراً وأنصحهم إرادة، وأفصحهم بياناً، فوجب قبول ما أخبر به على ما هو عليه.

والصفات السلبية: ما نفاها الله سبحانه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلها صفات نقص في حقه كالموت، والنوم، والجهل، والنسيان، والعجز، والتعب. فيجب نفيها عن الله تعالى لما سبق مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل، وذلك لأن ما نفاه الله تعالى عن نفسه فالمراد به بيان انتفائه لثبوت كمال ضده، لا لمجرد نفيه؛ لأن النفي ليس بكمال، إلا أن يتضمن ما يدل على الكمال، وذلك لأن النفي عدم، والعدم ليس بشيء، فضلاً عن أن يكون كمالاً، ولأن النفي قد يكون لعدم قابلية المحل له، فلا يكون كمالاً كما لو قلت: الجدار لا يظلم وقد يكون للعجز عن القيام به فيكون نقصاً، كما في قول الشاعر:

قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

وقول الآخر:

لكن قومي وإن كانوا ذوي حسب ليسوا من الشر في شيء وإن هانا

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ﴾ فنفي الموت عنه يتضمن كمال حياته .

مثال آخر قوله تعالى : ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ نفي الظلم عنه يتضمن كمال عدله .

يتبع قواعد في صفات الله

الصفات الثبوتية صفات مدح وكمال

فكلما كثرت وتنوعت دلالاتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه أكثر بكثير من الصفات السلبية كما هو معلوم .

أما الصفات السلبية فلم تذكر غالباً إلا في الأحوال التالية :

الأولى: بيان عموم كماله كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد﴾ .

الثانية: نفي ما ادعاه في حقه الكاذبون، كما في قوله ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا. وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ .

الثالثة: دفع توهم نقص من كماله فيما يتعلق بهذا الأمر المعين، كما في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ وقوله : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ .

يتبع قواعد في صفات الله

الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين:

ذاتية وفعلية :

فالذاتية: هي التي لم يزل ولا يزال متصفًا بها، كالعلم والقدرة والسمع والبصر والعزة والحكمة والعلو والعظمة ومنها الصفات الخبرية كالوجه واليدين والعينين.

والفعلية: هي التي تتعلق بمشيئته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا.

وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين، كالكلام فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلمًا وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية لأن الكلام يتعلق بمشيئته يتكلم متى شاء بما شاء كما في قوله تعالى: " ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢] . وكل صفة تعلقت بمشيئته تعالى فإنها تابعة لحكمته. وقد تكون الحكمة معلومة لنا وقد نعجز عن إدراكها لكننا نعلم علم اليقين أنه سبحانه لا يشاء شيئًا إلا وهو موافق للحكمة كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان:٣٠] .

يتبع قواعد في صفات الله

٥- يلزم في إثبات الصفات التخلي عن محذورين عظيمين:

أحدهما : التمثيل .

والثاني : التكييف .

فأما التمثيل: فهو اعتقاد المثبت أن ما أثبته من صفات الله تعالى مماثل لصفات المخلوقين، وهذا اعتقاد باطل بدليل السمع والعقل .

أما السمع: فمنه قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقوله : ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ وقوله : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ وقوله : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ .

وأما العقل فمن وجوه:

الأول: أنه قد علم بالضرورة أن بين الخالق والمخلوق تباينا في الذات، وهذا يستلزم أن يكون بينهما تباين في الصفات لأن صفة كل موصوف تليق به، كما هو ظاهر في صفات المخلوقات المتباينة في الذوات، فقوة البعير مثلاً غير قوة الذرة، فإذا ظهر التباين بين المخلوقات مع اشتراكها في الإمكان والحدوث، فظهور التباين بينها وبين الخالق أجلى وأقوى .

الثاني: أن يقال: كيف يكون الرب الخالق الكامل من جميع الوجوه مشابهاً في صفاته للمخلوق المربوب الناقص المفتقر إلى من يكمله، وهل اعتقاد ذلك إلا تنقص لحق الخالق؟! فإن تشبيه الكامل بالناقص يجعله ناقصاً.

الثالث: أننا نشاهد في المخلوقات ما يتفق في الأسماء ويختلف في الحقيقة والكيفية، فنشاهد أن للإنسان يداً ليست كيد الفيل، وله قوة ليست كقوة الجمل، مع الاتفاق في الاسم، فهذه يد وهذه يد، وهذه قوة وهذه قوة. وبينهما تباين في الكيفية والوصف فعلم بذلك أن الاتفاق في الاسم لا يلزم منه الاتفاق في الحقيقة. والتشبيه كالتمثيل وقد يفرق بينهما بأن التمثيل التسوية في كل الصفات والتشبيه التسوية في أكثر الصفات لكن التعبير بنفي التمثيل أولى لموافقة القرآن: " **ليس كمثله شيء**".

وأما التكييف: فهو أن يعتقد المثبت أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا من غير أن يقيدها بمماثل. وهذا اعتقاد باطل بدليل السمع والعقل.

أما السمع: فمنه قوله تعالى :" **ولا يحيطون به علما** " وقوله : " **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا** " ومن المعلوم أنه لا علم لنا بكيفية صفات ربنا لأنه تعالى أخبرنا عنها ولم يخبرنا عن كيفيتها، فيكون تكييفنا قفواً لما ليس لنا به علم وقولاً بما لا يمكننا الإحاطة به .

وأما العقل: فلأن الشيء لا تعرف كيفية صفاته إلا بعد العلم بكيفية ذاته أو العلم بنظيره المساوي له،أو بالخبر الصادق عنه، وكل هذه الطرق منتفية في كيفية صفات الله عز وجل فوجب بطلان تكييفها. وأيضاً فإننا نقول: أي كيفية تقدرها لصفات الله تعالى؟ إن أي كيفية تقدرها في ذهنك، فالله أعظم وأجل من ذلك . وأي كيفية تقدرها لصفات الله تعالى فإنك ستكون كاذباً فيها؛ لأنه لا علم لك بذلك .

وحينئذ يجب الكف عن التكييف تقديراً بالجنان أو تقديراً باللسان أو تحريراً بالبنان ولهذا لما سئل مالك رحمه الله تعالى عن قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟ أطرق رحمه الله برأسه حتى علاه الرحضاء (العرق) ثم قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وروى عن شيخه ربيعة أيضاً: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول. وقد مشى أهل العلم بعدهما على هذا الميزان وإذا كان الكيف غير معقول ولم يرد به الشرع فقد انتفى عنه الدليلان العقلي والشرعي فوجب الكف عنه.

فالحذر الحذر من التكييف أو محاولته، فإنك إن فعلت وقعت في مفاوز لا تستطيع الخلاص منها، وإن ألقاه الشيطان في قلبك فاعلم أنه من نزغاته، فالجأ إلى ربك فإنه معاذك، وافعل ما أمرك به فإنه طبيبك، قال الله تعالى:

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمِ ﴾ [فصلت:٣٦].

يتبع قواعد في صفات الله

٦- صفات الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها فلا نثبت لله تعالى من الصفات إلا ما دل الكتاب والسنة على ثبوته.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث. ولدلالة الكتاب والسنة على ثبوت الصفة ثلاث أوجه :

الأول: التصريح بالصفة كالعزة والقوة والرحمة والبطش والوجه واليدين ونحوها

الثاني: تضمن الاسم لها مثل: الغفور متضمن للمغفرة، والسميع متضمن للسمع، ونحو ذلك(انظر القاعدة الثالثة في الأسماء).

الثالث: التصريح بفعل أو وصف دال عليها كالاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا والمجيء للفصل بين العباد يوم القيامة والانتقام من المجرمين الدال عليها – على الترتيب – قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا) الحديث وقول الله تعالى: " وجاء ربك والملك صفا صفا " وقوله: إنا من المجرمين منتقمون " .

وبهذا نكون قد أتممنا قواعد في أسماء الله تعالى وصفاته الحسنى نسأل الله الإخلاص والقبول والسداد آمين . وسنشرع بعون من الله في شرح بعض أسماء الله الحسنى وما تضمنته من الصفات العُلا .

الفرق بين الأسماء والصفات :

١- باب الصفات أوسع من باب الأسماء لأن من أقسام الصفات صفات ذات كاليد وصفات أفعال كالخلق وصفات تنزيه كالقدوس .

٢-كل اسم يدل على صفة .

٣- الأسماء يتعلق بها أثر

مثاله : رحيم اسم والرحمة صفة له سبحانه يرحم عباده أثر .

مثاله: غفور ذو مغفرة صفة يغفر لعباده أثر .

٤-الأسماء يدعى بها.

ما حكم قول برحمتك استغيث ؟

من التوسل المشروع قول برحمتك استغيث هذا جائز ومثله دعاء الاستخارة اسألك بعلمك ومثله الاستعاذة بالصفة أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بكلمات الله فباب التوسل مختلف عن باب الدعاء ولهذا يصح التوسل بصالح الأعمال كما في حديث الثلاثة عند البخاري :

عن عبدالله بن عُمر بن الخطَّاب – رضِي الله عنْهُما – قال: سمعتُ رسولَ الله – صلَّى الله عليْه وسلَّم يقول: (انطلق ثلاثةُ رهْطٍ ممَّن كان قبلكم، حتَّى أوَوا المبيتَ إلى غارٍ فدخلوه، فانحدرتْ صخرةٌ من الجبل فسدَّت عليهم الغار، فقالوا: إنَّه لا يُنجيكم من هذه الصَّخرة إلاَّ أن تدعوا الله بصالِح أعمالكم، فقال رجُل منهم: اللَّهُمَّ كان لي أبَوانِ شيْخان كبيران، وكنت لا أغْبق قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي في طلب شيءٍ يومًا فلم أُرِح عليهما حتَّى ناما، فحلبتُ لهُما غبوقَهما فوجدتُّهما نائمَين، وكرهت أن أغبقَ قبلَهما أهلاً أو مالاً، فلبثْتُ والقدح على يدي أنتظِر استيقاظَهُما حتَّى برق الفجْر، فاستيْقَظا فشرِبَا غبوقَهما، اللَّهُمَّ إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتِغاء وجْهِك، ففرِّج عنَّا ما نحن فيه من هذه الصَّخرة، فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج)، قال النَّبي صلَّى الله عليْه وسلَّم: ((وقال الآخَر: اللَّهُمَّ كانتْ لي بنتُ عمّ، كانت أحبَّ النَّاس إليَّ، فأردتُّها عن نفسِها، فامتنعتْ منِّي حتَّى ألَمَّت بها سَنَةٌ من السنين، فجاءتْني فأعطيتُها عشرين ومائة دينار على أن تُخلي بيْني وبين نفسِها، ففعلتْ، حتَّى إذا قدرتُ عليْها قالت: لا أُحِلّ لك أن تفضَّ الخاتم إلاَّ بحقِّه، فتحرَّجت من الوقوع عليْها، فانصرفتُ عنْها وهي أحبُّ النَّاس إليَّ، وتركت الذَّهَب الَّذي أعطيتُها، اللَّهُمَّ إن كنتُ فعلت ذلك ابتغاء وجهِك، فافْرُج عنَّا ما نحن فيه، فانفرجت الصَّخرة غير أنَّهم لا يستطيعون الخروج منها)، قال النَّبيُّ صلَّى الله عليْه وسلَّم: ((وقال الثَّالث: اللَّهُمَّ إنِّي استأجرتُ أُجراءَ فأعطيْتُهم أجرَهم غير رجُل واحدٍ ترَك الَّذي له وذهب، فثمَّرت أجْرَه حتَّى كثُرَت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله، أدِّ إليَّ أجْري، فقلتُ له: كلُّ ما ترى من أجرِك، من الإبل والبقر والغنم والرَّقيق، فقال: يا عبد الله، لا تستهزئْ بي، فقلت: إنِّي لا أستهزئُ بك، فأخذه كلَّه فاستاقَه، فلم يترك منْه شيئًا، اللَّهُمَّ فإن كنت فعلتُ ذلك ابتِغاء وجْهِك، فافرجْ عنَّا ما نحن فيه، فانفرجتِ الصَّخرة، فخرجوا يَمشون).

الراوي: عبد الله بن عمر المحدث : البخاري – المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم:٢٢٧٢

خلاصة حكم المحدث : صحيح .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ. وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . [الأعراف: ١٧٩– ١٨٠]

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : قول يا مغفرة الله اغفري لي يا عزة الله اعزيني ونحوها شرك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على البكري ١/٨١ :
أما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين كأن يقول يا كلام الله اغفر لي ..... يا علم الله .
أما دعاء الصفة فهذا لم يرد مثل قول يا عزة الله يا رحمة الله فهذا يقتضي أن الصفة مستقلة عن الله منفصلة عنه فمن اعتقد ذلك فهو كافر لأن صفات الله قائمة وليس شيء منها إله يدعى.

من أسماء الله تعالى:-

١- الله

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله في تفسيره : الله هو المألوه المعبود ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال (انظر شرح أسماء الله الحسنى/ د. سعيد القحطاني
والله عز وجل هو المألوه المعبود ، ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين ، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال ، وهذا الاسم ترجع إليه جميع الأسماء فيُقال: الرحمن من أسماء الله ولا يُقال: الله من أسماء الرحمن ، وهكذا في جميع الأسماء ، واسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى ، والصفات العلا .
إذا تقرر هذان الأصلان فاسم (الله) دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العلا بالدلالات الثلاث (المطابقة، والتضمن ، واللزوم).
فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له ، مع نفي أضدادها عنه . وصفات الإلهية – يعني أن الله الإله الحق وحده لا شريك له – هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والتمثيل ، وعن العيوب والنقائص ، ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم ، كقوله تعالى : " ولله الأسماء الحسنى ". ويقال : (الرحمن ، والرحيم ، والقدوس ، والسلام ، والعزيز ، والحكيم) من أسماء الله ولا يقال : الله من أسماء الرحمن ، ولا من أسماء العزيز . ونحو ذلك .
فعلم أن اسمه (الله) مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال ، والأسماء الحسنى ، تفصيل ، وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم (الله) ، واسم (الله) دال على كونه مألوها معبودا ، تَألَهَه الخلائق محبة وتعظيما ، خضوعا وفزعا إليه في الحوائج والنوائب ، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته ، المتضمنين لكمال الملك والحمد . وإلهيته وربوبيته ، ورحمانيته ، وملكه مستلزم لجميع صفات كماله . إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ، ولا سميع ، ولا بصير، ولا قادر، ولا متكلم ، ولا فعَّالٍ لما يريد ، ولا حكيم في أفعاله .
وصفات الجلال والجمال : أخص باسم (الله).

من أسماء الله تعالى:-

٢- الرب

قال الشيخ ابن سعدي في تفسيره الرب : هو المربي لجميع عباده بالتدبير وأصناف النعم وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة قال تعالى : ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ﴾[الأنعام:١٦٤]

وصفات الفعل ، والقدرة ، والتفرد بالضر والنفع ، والعطاء والمنع ، ونفوذ المشيئة ، وكمال القوة ، وتدبير أمر الخليقة أخص باسم (الرب) .

وصفات الإحسان ، والجود ، والبر ، والحنّان ، والمنّة ، والرأفة ، واللطف ، أخص باسم (الرحمن).

ومن أفضل الذكر سيد الاستغفار فتأمل أنه قال : سَيِّدُ الِاسْتِغْفارِ أنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أنْتَ رَبِّي لا إلَهَ إلَّا أنْتَ، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا علَى عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أعُوذُ بكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ، أبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي، فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ قالَ: ومَن قالَها مِنَ النَّهارِ مُوقِنًا بها، فَماتَ مِن يَومِهِ قَبْلَ أنْ يُمْسِيَ، فَهو مِن أهْلِ الجَنَّةِ، ومَن قالَها مِنَ اللَّيْلِ وهو مُوقِنٌ بها، فَماتَ قَبْلَ أنْ يُصْبِحَ، فَهو مِن أهْلِ الجَنَّةِ.

الراوي : شداد بن أوس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : ٦٣٠٦ وفق الله الجميع للعمل بسنته واقتفاء أثره وجمعنا ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا في جنات النعيم آمين .

من أسماء الله تعالى:-

٣- الأول

٤- الآخر

٥- الظاهر

٦- الباطن

هذه الأسماء الأربعة المباركة قد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم تفسيراً جامعاً واضحاً فقال يخاطب ربه: ((اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخرُ فليس بعدك شيء، وأنت الظاهرُ فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء)) إلى آخر الحديث، ففسّر كل اسم بمعناه العظيم، ونفى عنه ما يُضاده ويُنافيه. فتدبّر هذه

المعاني الجليلة الدّالة على تفرّد الرب العظيم بالكمال المطلق والإحاطة الزمانية في قوله: ((الأوّلُ والآخرُ))،والمكانية في ((الظاهر والباطن)).

وقوله سبحانه : ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾[الحديد:٣].

هذه صلة لما سبق من تفصيل الكلام على آيات الصفات لدخول ذلك في جملة الإيمان بالله عز وجل ، فمن الإيمان بالله الإيمان بما أثبت سبحانه وتعالى لنفسه من الأسماء والصفات ، وهذه الآية التي ذكرها شيخ الإسلام وهي قوله عز وجل : " هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم " هي من الآيات العظيمة ، وفيها أربعة أسماء لله عز وجل هي : الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن .

وهذه كلها أسماء لله عز وجل ، والاسمان الأولان يطلقان غير متلازمين ، وأما الاسمان الآخران فإنهما يطلقان متلازمين (والظاهر والباطن) ، يعني أن (والباطن) لا يطلق إلا ومعه (والظاهر) ؛ وذلك لأن كمال ما يشتمل عليه هذا الاسم من الصفة يكمل باسم الله عز وجل (والظاهر) ، مثل : (النافع).

وقد وردت هذه الأسماء الأربعة مجتمعة في موضع واحد من القرآن الكريم ، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾[الحديد:٣] ، وخير ما تفسر به هذه الأسماء الحسنى ويبين به معناها ما ورد في السنة النبوية في مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم لربه بهذه الأسماء مناجاة تتضمن بيان معاني هذه الأسماء وتوضيح مدلولاتها .

روى مسلم في (صحيحه) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول: (اللهم ربَّ السموات وربَّ الأرض وربَّ العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فَالق الحب والنوى، ومنزِل التوراة والإنجيل والفرقَان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قَبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقرِ).

فبين عليه الصلاة والسلام في هذا الدعاء الجامع معنى كل اسم ونفى ما يناقضه ، وهذا أعلى درجات البيان ، ومدار هذه الأسماء الأربعة على بيان إحاطة الرب تبارك وتعالى بخلقه ، وهي إحاطتان: زمانية ومكانية .

فإحاطة أوليته وآخريته بالقَبل والبعد فكل سابق انتهى إلى أوليته ، وكل آخر انتهى إلى آخريته ، فأوليةُ الله عز وجل سابقة على أولية كل شيء ، وآخريته سبحانه بقاؤه بعد كل شيء ، فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل

والأواخر ، فما من أول إلا والله قبله ، وما من آخر إلا والله بعده ، فهو جل وعلا الأول فليس شيء قبله ، والآخر فليس شيء بعده ، وهذه إحاطة زمانية .

وأما الإحاطة المكانية فقد أحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن ، فما من ظاهر إلا والله فوقه ، وما من باطن إلا والله دونه ،كما قال عليه الصلاة والسلام : (وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء)، فعلا على كل شيء بظهوره ، فهو العلي الأعلى الذي ليس شيء فوقه ، استوى على عرشه المجيد ، والعرش سقف المخلوقات وأعلاها ، والله فوق العرش ، فظاهريته سبحانه هي فوقيته وعلوه على كل شيء، ودنا من كل شيء ببطونه ، فبطونه سبحانه إحاطته بكل شيء بحيث يكون أقرب إليه من نفسه ، فهو يدل على كمال اطلاعه على السرائر والخفايا ، ودقائق الأشياء وخبايا الأمور ، كما يدل على كمال قربه ودنوه ، فمع علوه على عرشه فهو قريب من خلقه محيط بهم ، فلا تواري منه سماءٌ سماءَ ولا أرض أرضا ، ولا يحجب عنه ظاهر باطنا، بل الباطن له ظاهر ، والغيب عنده شهادة ، والبعيد منه قريب ، والسر عنده علانية .

وإذا عرف المسلم هذه الأسماء العظيمة وعرف ما تدل عليه من الكمال والعظمة والإحاطة وجب عليه أن يعامل كل اسم بما يقتضيه من ذل وعبودية .

من أسماء الله تعالى :-

٧- العلي

٨- الأعلى

٩- المتعال

فله سبحانه

علو الذات

علو القدر

علو القهر

قال الله تعالى : ﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[الأعلى:١]، وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[الرعد:٩]، وذلك دال على أن جميع معاني العلوّ ثابتة لله من كل وجه.

فله علوّ الذات ؛ فإنه فوق المخلوقات ، وعلى العرش استوى : أي علا، وارتفع .

وله علوّ القدر: وهو علوّ صفاته وعظمتها ، فلا يماثله صفة مخلوق ، بل لا يقدر الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته ، قال تعالى : " **ولا يحيطون به علما** " . وبذلك يعلم أنه ليس كمثله شيء في كل نعوته .

وله علوّ القهر؛ فإنه الواحد القهّار الذي قهر بعزّته وعلوه الخلق كلهم ، فنواصيهم بيده ، وما شاء كان لا يمانعه فيه ممانع ، وما لم يشأ لم يكن ، فلو اجتمع الخلق على إيجاد ما لم يشأهُ الله لم يقدروا ، ولو اجتمعوا على منع ما حكمت به مشيئته لم يمنعوه ، وذلك لكمال اقتداره ونفوذ مشيئته ، وشدة افتقار المخلوقات كلها إليه من كل وجه .

من أسماء الله تعالى :-

١٠- العظيم

ومن تعظيمه :-

* أن يُتقى حق تقاته

* تعظيم ما حرمه.

* أن لا يعترض على شيء مما خلقه أو شرعه . فتأمل

قال الله تعالى : ﴿ولاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[البقرة:٢٥٥] .

الله تعالى عظيم له كل وصف ومعنى يوجب التعظيم ، فلا يقدر مخلوق أن يثني عليه كما ينبغي له ولا يحصي ثناء عليه ، بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه عباده .

واعلم أنه معاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان :

النوع الأول: أنه موصوف بكل صفة كمال ، وله من ذلك الكمال أكمله، وأعظمه، وأوسعه، فله العلم المحيط ، والقدرة النافذة ، والكبرياء والعظمة ، ومن عظمته أن السموات والأرض في كفِّ الرحمن أصغر من الخردلة كما قال ذلك ابن عباس وغيره ، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولاَ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ، ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ الآية. وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم : (إن الله يقول: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما عذبته) فلله تعالى الكبرياء والعظمة، الوصفان اللذان لا يُقدَّر قدرهما ولا يُبلغ كنههما .

النوع الثاني: من معاني عظمته تعالى أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يُعظَّم كما يُعظَّم الله فيستحق جل جلاله من عباده أن يعظموه بقلوبهم، وألسنتهم ، وجوارحهم، وذلك ببذل الجهد في معرفته ، ومحبته والذل له ، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه، وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته. ومن تعظيمه أن يُتقى حق تقاته، فيطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر. ومن تعظيمه تعظيم ما حرمه

وشرعه من زمان ومكان وأعمال: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[الحج:٣٢] ، وقال تعالى:﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾[الحج:٣٠]. ومن تعظيمه أن لا يُعترض على شيء مما خلقه أو شرعه .

من أسماء الله تعالى:-

١١- البصير

الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسموات حتى أخفى ما يكون فيها ، فيرى

فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصّماء في الليلة الظلماء، وجميع أعضائها الباطنة والظاهرة، وسريان القوت في أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار وعروقها، وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقّتها، ويرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة وأصغر من ذلك. فسبحان من تحيّرت العقول في عظمته، وسعة متعلقات صفاته، وكمال عظمته، ولطفه، وخبرته بالغيب، والشهادة، والحاضر والغائب، ويرى خيانات الأعين، وتقلبات الأجفان، وحركات الجنان، قال تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ. وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، أي مطلع ومحيط علمه وبصره وسمعه بجميع الكائنات.

فهل تجلى هذا المعنى العظيم في نفوس العاصين المذنبين حال الوقوع في المعاصي والذنوب اللهم استر عيوبنا واحفظ عوراتنا وارزقنا التوبة النصوح آمين.

من أسماء الله تعالى:-

١٢- السميع

قال تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ وكثيراً ما يقرن الله بين صفة السمع والبصر فكل من السمع والبصر محيط بجميع متعلقاته الظاهرة والباطنة ، فالسميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات ، فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمعها سرَّها وعلنها وكأنها لديه صوت واحد ، لا تختلط عليه الأصوات ، ولا تخفى عليه جميع اللغات ، والقريب منها والبعيد ، والسر والعلانية عنده سواء ﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾، ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، قالت عائشة رضي الله عنها: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة تشتكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في جانب الحجرة ، وإنه ليخفى عليَّ بعض كلامها ، فأنزل الله :" قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها " الآية .

وسَمْعُه تعالى نوعان :

النوع الأول: سمعه لجميع الأصوات الظاهرة والباطنة الخفية والجلية وإحاطته التامة بها .

النوع الثاني: سمع الإجابة منه للسائلين والداعين والعابدين فيجيبهم ويثيبهم ومنه قوله تعالى: " **إن ربي لسميع الدعاء** " ، وقول المصلي ((سمع الله لمن حمده)) أي استجاب .

إذا علم هذا كان الأولى بالعباد أن لا يقولوا إلا القول الحسن أما الجهر بالفسوق والعصيان فهذا حال أهل الخذلان الذين يبارزون الله بالمعاصي وقد علم من أحوال الأمم السابقة أن من عصى الله أخذه أخذ عزيزٍ مقتدر وفي الأثر عن مجاهد رحمه الله : إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت بهم السنة وأمسك القطر قال تعالى : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[الروم:٤١] .

لو تأمل العبد هذا الذكر (سمع الله لمن حمده) واستحضر اسم الله السميع حال قوله الذكر لحصّل خيراً كثيراً اللهم انفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً آمين .

من أسماء الله الحسنى :-

١٣- العزيز

١٤- القدير

١٥- القادر

١٦- المقتدر

١٧- القوي .

هذه الأسماء معانيها متقاربة فهو سبحانه كامل القوة عظيم القدرة شامل العزة فمعاني العزة الثلاثة كلها كاملة لله العظيم فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا به .

١- عزة القوة الدال عليها من أسمائه القوي المتين ، وهي وصفه العظيم الذي لا تُنسَب إليه قوة المخلوقات وإن عَظُمت . قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ، وقال: ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ، وقال عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾. وقال تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ . وقال عز وجل:﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ. فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.

٢- وعزة الامتناع فإنه هو الغني بذاته ، فلا يحتاج إلى أحد ولا يبلغ العباد ضرّه فيضرونه ، ولا نفعه فينفعونه ، بل هو الضار النافع المعطي المانع .

٣- وعزة القهر والغلبة لكل الكائنات ، فهي كلها مقهورة خاضعة له سبحانه وتعالى .

ولهذا علم النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم حبر هذه الأمة عبد الله ابن عباس فقال: كنتُ خلفَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يومًا قال يا غلامُ ، إني أعلِّمُك كلماتٍ : احفَظِ اللهَ يحفَظْك ، احفَظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَك ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ باللهِ ، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك ، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك ، (رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفَ) .

الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : الترمذي | المصدر : سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: ٢٥١٦ | خلاصة حكم المحدث : صحيح | انظر شرح الحديث رقم ٣٦١٦٨ .

ولهذا كانت لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة

لأن معناها : لا حول في دفع الشر ولا قوة في تحصيل الخير إلا بالله ولا حول عن معصية الله إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بمعونته وقيل لا حول في دفع الشر ولا قوة في تحصيل الخير إلا بالله . انظر شرح صحيح مسلم للنووي .

قال ابن القيم في الوابل الصيب / ١٠٦ : لها أثر عجيب في معاناة الأشغال الصعبة وتحمل المشاق فليبادر من سيقدم على أمر صعب أو شغل شاق بهذا الذكر العظيم الذي هو كنز من كنوز الجنة رزقنا الله واياكم الفردوس الأعلى من الجنة ووالدينا ومن نحب .

إذا تقرر هذا فعلى الطلاب والطالبات في هذه الأيام الحرص على قول هذا الذكر العظيم (لاحول ولا قوة إلا بالله) ليكون لهم خير معين في هذه الأيام الصعبة . وفق الله الجميع وسددهم آمين .

من أسماء الله تعالى:-

١٨- الحميد

ذكر ابن القيم رحمه الله إن الله حميد من وجهين :-

١/ أن جميع المخلوقات ناطقة بحمده فكل حمد وقع من أهل السموات والأرض الأولين منهم والآخرين وكل حمد يقع منهم في الدنيا والآخرة، وكل حمد لم يقع منهم بل كان مفروضاً ومقدّراً حيثما تسلسلت الأزمان واتصلت الأوقات، حمداً يملأ الوجود كله العالم العلوي والسفلي، ويملأ نظير الوجود من غير عدٍّ ولا إحصاءٍ، فإنّ الله تعالى مستحقة من وجوه كثيرة: منها أن الله هو الذي خلقهم، ورزقهم، وأسدى عليهم النعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيويّة، وصرف عنهم النقم والمكاره، فما بالعباد من نعمة فمن الله، ولا يدفع الشرور إلاّ هو، فيستحق منهم أن يحمدوه في جميع الأوقات، وأن يثنوا عليه ويشكروه بعدد اللحظات.

الوجه الثاني: أنه يحمد على ما له من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، والمدائح والمحامد والنعوت الجليلة الجميلة، فله كلّ صفة كمال وله من تلك الصفة أكملها وأعظمها، فكلّ صفة من صفاته يستحق عليها أكمل الحمد والثناء، فكيف بجميع الأوصاف المقدسة، فله الحمد لذاته، وله الحمد لصفاته، وله الحمد لأفعاله؛ لأنها دائرة بين أفعال الفضل والإحسان، وبين أفعال العدل والحكمة التي يستحق عليها كمال الحمد ، وله الحمد على خلقه، وعلى شرعه، وعلى أحكامه القدريّة، وأحكامه الشرعيّة، وأحكام الجزاء في الأولى والآخرة، وتفاصيل حمده وما يُحمد عليه لا تُحيط بها الأفكارُ، ولا تُحصيها الأقلام.

ولهذا كان من أعظم الذكر الحمد لله . ففي الحديث : لقيتُ إبراهيمَ ليلةَ أُسْرِيَ بي ، فقال : يا محمدُ أقريءْ أُمَّتَك مني السلامَ ، و أَخْبِرْهُمْ أنَّ الجنةَ طيبةُ التربةِ ، عذبةُ الماءِ ، و أنها قيعانٌ ، غراسُها سبحانَ اللهِ ، و الحمدُ للهِ ، ولا إلهَ إلا اللهُ ، و اللهُ أكبرُ.

الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم :١٠٥ | خلاصة حكم المحدث : لا بأس به.

وحديث : إنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنَ الكلامِ أربعًا : (سُبحانَ اللهِ ، و الحمدُ للهِ ، ولا إلَهَ إلَّا اللهُ ، واللهُ أكبرُ) . فمَنْ قال : (سُبحانَ اللهِ) ؛ كُتِبَ لهُ عِشْرُونَ حسنةً ، وحُطَّتْ عنهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً ، ومَنْ قال : (اللهُ أكبرُ) ؛ فمثلُ ذلكَ ، ومَنْ قال : (لا إلَهَ إلَّا اللهُ) ؛ فمثلُ ذلكَ ، ومَنْ قال : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) من قِبَلِ نفسِهِ ؛ كُتِبَتْ لهُ ثلاثُونَ حسنةً ، وحُطَّتْ عنهُ ثلاثُونَ سَيِّئَةً) .

الراوي : أبو سعيد الخدري و أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب | الصفحة أو الرقم : ١٥٥٤ | خلاصة حكم المحدث : صحيح.

من أسماء الله تعالى :-

١٩- الحليم

أي الذي له الحلم الكامل الذي وسع أهل الكفر والفسوق وإليك التفصيل :

هو اسم تكرر وروده في القرآن الكريم في عدة مواضع ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[فاطر:٤١]. وقال الله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٣٥] ، وقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾[الأحزاب:٥١].

ومعناه : أي : الذي لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم ومعاصيهم ، يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه ، وهو يحلم عليهم فيؤخر وينظر ويؤجل ولا يعجل ، ويوالي النعم عليهم مع معاصيهم وكثرة ذنوبهم وزلاتهم ، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم ، ويمهلهم كي يتوبوا ، ولا يعاجلهم بالعقوبة كي يُنيبوا ويرجعوا .

وحلمه سبحانه عمن كفر به وعصاه عن علم وقوة وقدرة لا عن عجز ، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾[فاطر:٤٤].

وقد أخبر سبحانه عن حلمه بأهل المعاصي والذنوب وأنواع الظلم بأنه لو كان يؤاخذهم بذنوبهم أولاً بأول لما أبقى على ظهر الأرض من دابة ، كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[النحل:٦١]، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً﴾[الكهف:٥٨].

فمع ما يكون منهم من شرك به سبحانه ، ووقوع في مساخطه واجتهاد في مخالفته ومحاربة دينه ، ومعاداة لأوليائه يحلم عليهم ، ويسوق إليهم أنواع الطيبات، ويرزقهم ويعافيهم ، (كما في الصحيح) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال:(يشتمني ابن آدم ، وما ينبغي له أن يشتمني ، ويكذبني ، وما ينبغي له ، أما شتمه فقوله: إن لي ولداً ، وأما تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني) .

وفي (الصحيحين) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليس أحدٌ أو ليس شيءٌ أصبرَ على أذى سمعه من الله ، إنهم ليدعون له ولداً ، وإنه ليعافيهم ويرزقهم).

قال ابن القيم رحمه الله : (وهو مع هذا الشتم له والتكذيب يرزق الشاتم المكذب ، ويعافيه ويدفع عنه ، ويدعوه إلى جنته ، ويقبل توبته إذا تاب إليه ، ويبدله بسيئاته حسنات ، ويلطف به في جميع أحواله ، ويؤهله لإرسال رسله ، ويأمرهم بأن يلينوا له القول ويرفقوا به).

ومن ذلكم حلمه بفرعون مع شدة طغيانه وعلوه في الأرض وإفساده للخلق ، قال تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[طه: ٤٣-٤٤].

وحلمه سبحانه بالذين نَسَبوا له الولد حيث دعاهم للتوبة ، وفتح لهم أبوابها قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[المائدة: ٧٣-٧٤].

وحلمه سبحانه بأصحاب الأخدود وهم قوم من الكفار ، كان عندهم قوم مؤمنون ، فراودوهم للدخول في دينهم ، فامتنعوا ، فشق الكفار أُخدُوداً في الأرض أجّجوا فيه ناراً ، ثم فتنوا المؤمنين وعرضوهم على النار ، فمن استجاب لهم أطلقوه ، ومن امتنع قذفوه في النار ، وهذا في غاية المحاربة لله ولأوليائه المؤمنين ، ومع هذا كله دعاهم سبحانه للتوبة . قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾[البروج:١٠].

قال الحسن البصري رحمه الله : انظروا إلى هذا الكرم والجود ، قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة .

ومن حلمه سبحانه إمساكه للسماء أن تقع على الأرض ، وإمساكه لهما أن تزولا مع كثرة ذنوب بني آدم ومعاصيهم ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولاَ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[فاطر:٤١].

قال العلامة أبن سعدي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: يخبر تعالى عن كمال قدرته ، وتمام رحمته ، وسعة حلمه ومغفرته ، وأنه تعالى يمسك السموات والأرض عن الزوال فإنهما لو زالتا ما أمسكهما أحد من الخلق ولعجزت قدرتهم وقواهم عنهما ، ولكنه تعالى قضى أن يكونا كما وجدا ، ليحصل للخلق القرار والنفع والاعتبار، وليعلموا من عظيم سلطانه ، وقوة قدرته ما به تمتليء قلوبهم له إجلالا وتعظيما ، ومحبة وتكريما ، وليعلموا كمال حلمه ومغفرته بإمهال المذنبين وعدم معاجلته للعاصين ، مع أنه لو أمر السماء لحصبتهم ، ولو أذن للأرض لابتلعتهم ، ولكن وسعتهم مغفرته وحلمه وكرمه ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[فاطر:٤١]، وقد اقترن اسمه تبارك (الحليم) بالعليم في قوله تعالى : ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيم﴾[الحج:٥٩]، واقترن بالغني في قوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيم﴾[البقرة:٢٦٣]. واقترن بالشكور في قوله تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيم﴾[التغابن:١٧].

واقترن بالغفور في قوله : ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيم﴾[البقرة:٢٣٥].

وفي هذا دلالة على أن حلمه عن إحاطة بالعباد وأعمالهم ، وعن غنى عنهم ، فلا تنفعه طاعة من أطاع ولا تضره معصية من عصى ، وعن شكر فيشكر القليل من العمل ويثيب عليه الثواب العظيم ، وعن مغفرة فيتجاوز عن

التائب المنيب مهما عظم إثمه وكبر جرمه ، فما أعظم حلمه ، وما أوسع فضله . وما أجزل عطاءَه ومَنَّه ، فلله الحمد شكراً ، وله المن فضلاً ، حمداً كثيراً طيباً مُباركاً فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى .

وإذا تقرر هذا المعنى في نفوس الخلق كان حري بهم أن يستحوا من الله حق الحياء ففي الحديث : استحيوا من الله حقَّ الحياء قلنا: يا رسول الله إنَّا لنستحيي والحمد لله ، قال: ليس ذاك ، ولكنَّ الاستحياء من الله حقَّ الحياء أن تحفظ الرَّأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدُّنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا يعني: من الله حقَّ الحياء . صحيح الترمذي -٢٤٥٨/ قال المحدث الالباني: حسن / اخرجه الترمذي (٢٤٥٨) واللفظ له ، وأحمد (٣٦٧١)

من أسماء الله تعالى :-

٢٠- العفو

٢١- الغفور

٢٢- الغفار

أي الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً فكل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته كما هو مضطر الى رحمته وكرمه وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[طه:٨٢] ، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[الحج:٦٠] وقال تعالى: ﴿فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[النساء:٩٩] ، وقال تعالى: ﴿ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الأحزاب:٧٣] ، وقال تعالى: ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الفتح:١٤] ، وقال تعالى: ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٠].

والعفوّ: هو الذي يمحو السيِّئات ، ويتجاوز عن المعاصي ، وهو قريب من الغفور ، ولكنه أبلغ منه ؛ فإن الغفران ينبيء عن السِّتر ، والعفو ينبيء عن المحو ، والمحو أبلغ من الستر ، وهذا حال الاقتران ، أما حال انفرادهما فإن كل واحد منهما يتناول معنى الآخر .

لذا كان على العباد التعرض لمغفرة الله بالتوبة النصوح والحسنات الماحيات والدعاء بالعفو والمغفرة والصبر على أقدار الله والصبر عن المعاصي والصبر على الطاعات فكلها أسباب لمغفرة الذنوب مع فرح ربنا بتوبة عبده فرحاً يليق بجلاله وعظمته سبحانه .

والعفو والمغفرة من لوازم ذاته لا يكون إلا كذلك ، ولا تزال آثار ذلك ومتعلقاته تشمل الخليقة آناء الليل والنهار ، فعفوه ومغفرته وسعت المخلوقات والذنوب والجرائم ، فهو سبحانه لم يزل ولا يزال بالعفو والتجاوز معروفاً، و بالصفح والغفران موصوفاً ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[النساء:٤٣] ، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[النساء:٩٩] .

والتقصير الواقع من الخلق يقتضي العقوبات المتنوعة ، ولكن عفو الله ومغفرته تدفع هذه الموجبات والعقوبات ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾[فاطر:٤٥] ، وهذا من كمال عفوه ، فلولا كمال عفوه وحلمه ما ترك على ظهر الأرض من دابة ومثلها قوله تعالى : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[النحل:٦١].

ومن هذا الباب ما ورد في (الصحيحين) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس أحدٌ- أو ليس شيء – أصبر على أذى سَمِعَه من الله ، إنهم ليدعون له ولداً ، وإنه ليعافيهم ويرزقهم).

وعفوه تعالى نوعان :

النوع الأول: عفوه العام عن جميع المجرمين من الكفار وغيرهم . بدفع العقوبات المنعقدة أسبابها ، والمقتضية لقطع النعم عنهم ، فهم يؤذونه بالسَّبِّ والشرك وغيرها من أصناف المخالفات ، وهو يعافيهم ويرزقهم ويدرُّ عليهم النعم الظاهرة والباطنة ويبسط لهم الدنيا ، ويعطيهم من نعيمها ومنافعها ويمهلهم ولا يهملهم بعفوه وحلمه سبحانه .

والنوع الثاني: عفوه الخاص ومغفرته الخاصة للتائبين والمستغفرين والدّاعين والعابدين ، والمصابين بالمصائب المحتسبين ، فكلّ من تاب إليه توبة نصوحاً – وهي الخالصة لوجه الله العامة الشاملة التي لا يصحبها تردد ولا إصرار – فإن الله يغفر من أي ذنب كان ، من كفر وفسوق وعصيان ، وكلها داخلة في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[الزمر:٥٣] .

وقد تواترت النصوص من الكتاب والسنة في قبول الله التوبة من عباده من أي ذنب كان ، وكذلك الاستغفار المجرد يحصل به من مغفرة الذنوب والسيئات بحسبه ، وفي الحديث القدسي ، قال الله تعالى: (يا ابن آدم إنك ما

دعوتني ورجوتني غفرتُ لك ما كان فيك ولا أبالي ، يا ابن آدم بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أُبالي، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتُك بقرابها مغفرة) . رواه الترمذي .

وكذلك من عفوه سبحانه أن الحسنات والأعمال الصالحة تكفر السيئات والخطايا ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[هود:١١٤] ، وفي الحديث : (وأتبع السيئة الحسنة تمحها) رواه أحمد والترمذي والحاكم وغيرهم.

وكذلك من عفوه أن المصائب التي تصيب العبد في نفسه أو ولده أو ماله تكفِّر سيئاته ، خصوصاً إذا احتسب ثوابها وقام بوظيفة الصبر أو الرضى .

ومن عظيم عفوه سبحانه أن العبد يبارز ربَّه بالعظائم والجرائم فيلطف به ربه ، ويحل عليه عفوه ، فيشرح صدره للتوبة ، ويتقبل منه متابه ، بل إنه سبحانه يفرح بتوبة عبده إذا تاب مع أنه غني حميد ، لا تنفعه طاعة من أطاع ، ولا تضره معصية من عصى .

روى مسلم في (صحيحه) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع في ظلِّها قد أيس من راحلته ، فبينا هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ، ثم قال – من شدة الفرح -: اللهم أنت عبدي وأنا ربّك ، أخطأ من شدة الفرح).

وينبغي هنا أن يعلم أنَّ علمَ العبد بهذه الأسماء العظيمة باب عظيم لنيل عالي المقامات ، ولا سيما مع مجاهدة النّفس على تحقيق مقتضياتها من لزوم الاستغفار ، وطلب العفو ، ودوام التوبة ، ورجاء المغفرة ، والبعد عن القنوط وتعاظم غفران الذنوب، فهو سبحانه عفو غفور لا يتعاظمه ذنب أن يغفره مهما بلغ الذنب وعظم الجرم ، والعبد على خير عظيم ما دام طالباً عفو ربَّه ، راجياً غفرانه .

وتأمل في هذا المقام ما رواه البخاري ومسلم في (صحيحهما) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربِّه عز وجل قال: (أذنب عبدٌ ذنبا ، فقال : اللهم اغفر لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً ، فعلم أنَّ له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب . ثم عاد فأذنب ، فقال: أي ربِّ اغفر لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب . ثم عاد فأذنب فقال: أي ربِّ

اغفر لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا فعلم أنَّ له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، اعمل ماشئت فقد غفرتُ لك) أي ما دُمتَ تائباً أوّاهاً منيباً.

وأبواب عفوه وغفرانه مفتوحة ، ولم يزل ولا يزال عفُّوا غفوراً ، وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها ، كما قال سبحانه: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾[طه:٨٢].

اللهم مُنَّ علينا بعفوك وأكرمنا بغفرانك ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

اللهم إني اسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني اسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي ، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا آمين .

من أسماء الله تعالى:-

٢٣- العليم

٢٤- الخبير

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾[الأنعام:١٨] ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[الأنفال:٧٥] .

فهو العليم المحيط علمه بكل شيء : بالواجبات ، والممتنعات ، والممكنات، فيعلم تعالى نفسه الكريمة ، ونعوته المقدسة ، وأوصافه العظيمة ، وهي الواجبات التي لا يمكن إلا وجودها، ويعلم الممتنعات حال امتناعها، ويعلم ما يترتّب على وجودها لو وُجدت. كما قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[الأنبياء:٢٢] . وقال تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾[المؤمنون:٩١] . فهذا وشبهه من ذكر علمه بالممتنعات التي يعلمها ، وإخباره بما ينشأ عنها لو وُجدت على وجه الفرض والتقدير ، ويعلم تعالى الممكنات ، وهي التي يجوز وجودها وعدمها ما وجد منها وما لم يوجد مما لم تقتض الحكمة إيجاده ، فهو العليم الذي أحاط علمه بالعالم العلوي والسفلي ، لا يخلو عن علمه مكان ولا زمان ، ويعلم الغيب والشهادة ، والظواهر والبواطن ، والجليّ والخفيّ . قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[الأنفال:٧٥] ، والنصوص في ذكر إحاطة علم الله وتفصيل دقائق معلوماته كثيرة جداً لا يمكن حصرها ولا إحصاؤها ، وأنه لا

يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، وأنه لا يغفل ولا ينسى ، وأن علوم الخلائق على سعتها وتنوعها إذا نسبت إلى علم الله اضمحلت وتلاشت ، كما أن قُدَرَهُم إذا نسبت الى قدرة الله لم يكن لها نسبة إليها بوجهٍ من الوجوه ، فهو الذي علمهم ما لم يكونوا يعلمون ، وأقدرهم على ما لم يكونوا عليه قادرين .

وكما أن علمه محيط بجميع العالم العلوي والسفلي ، وما فيه من المخلوقات: ذواتها ، وأوصافها ، وأفعالها ، وجميع أمورها ، فهو يعلم ما كان وما يكون في المستقبلات التي لا نهاية لها ، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم وبعد ما يُميتهم وبعد ما يُحييهم ، قد أحاط علمه بأعمالهم كلها: خيرها وشرها ، وجزاء تلك الأعمال وتفاصيل ذلك في دار القرار.

والخلاصة أن الله تعالى هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن ، والإسرار والإعلان ، وبالواجبات ، والمستحيلات ، والممكنات ، وبالعالم العلوي ، والسفلي ، وبالماضي ، والحاضر، والمستقبل ، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتاوى ١٢/٥٩٥: وقد يقولون: إنه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات ؛ فإنه إنما يعلمها على وجه كلي ويقولون مع ذلك: إنه يعلم نفسه ويعلم ما يفعلُه وقولهم يعلم نفسه ومفعولاته حق كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الملك:١٤] ، لكن قولهم مع ذلك: إنه لا يعلم الأعيان المعينة جهل وتناقض فإن نَفْسَه المقدسة مُعَيَّنَة والأفلاك مُعَيَّنَة وكل موجود معين فإن لم يعلم المعينات لم يعلم شيئاً من الموجودات ، إذ الكليات إنما تكون كليات في الأذهان لا في الأعيان فمن لم يعلم إلا الكليات لم يعلم شيئاً من الموجودات. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . اهـ .

والرد عليهم معروف فالله سبحانه أثبت علمه بالأمور كلها ومنها أيضاً أن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ كما في حديث القلم وهذا يدل على علمه سبحانه وتعالى بالجزئيات.

خلافاً للفلاسفة الذين ينكرون علم الله بالجزئيات ويقولون يعلم الكليات دون الجزئيات .

من أسماء الله :-

٢٥- الغني

فله الغنى التام المطلق من كل الوجوه وهو المغني لجميع خلقه غنىً عاماً والمغني لخواص خلقه بما أفاض على قلوبهم من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية انظر تفسير ابن سعدي ٥/٦٢٩ .

وقد ورد هذا الاسم في ثمانية عشر موضعاً من القرآن، قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾[الأنعام:١٣٣] ، وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد ﴾[فاطر:١٥] ، وقال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد ﴾[لقمان:٢٦]. فهو تبارك وتعالى الغني بذاته ، الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات ، لكماله وكمال صفاته التي لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه ، ولا يمكن إلا أن يكون غنيًّا ؛ لأن غناه من لوازم ذاته ، فكما لا يكون إلا خالقاً رازقاً رحيماً محسناً؛ فلا يكون إلا غنياً عن جميع الخلق، لا يحتاج إليهم بوجه من الوجوه ، ولا يمكن أن يكونوا كلهم إلا مفتقرين إليه من كل وجه ، لا يستغنون عن إحسانه وكرمه وتدبيره وتربيته العامة والخاصة طرفة عين ، وكل من في السموات والأرض عبيد له ، مقهورون بقهره ، مصرفون بمشيئته ، لو أهلكهم جميعاً لم ينقص من عزه وسلطانه وملكه وربوبيته وإلهيته مثقال ذرة .

فمن كمال غناه أنه لا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين لو آمن أهل الأرض كلهم جميعاً ما زاد ذلك في ملكه شيئاً ، ولو كفروا جميعاً لم ينقص ذلك من ملكه شيئاً ، قال تعالى: ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيم ﴾[النمل:٤٠] ، وقال تعالى: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِين ﴾[العنكبوت:٦] .وقال تعالى: ﴿ فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيد ﴾[التغابن:٦] ، وقال تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيد ﴾[إبراهيم:٨].

وفي الحديث القدسيّ يقول الله تعالى: (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً) ، وقال:(يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني) رواه مسلم .

ومن كمال غناه أن إنفاق المنفقين وبذل الباذلين في سبيله وابتغاء مرضاته لا ينفعه بشيء، وكذلك شحُّ الشّحيحين وبخل البخلاء لا يضره شيئاً ، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾[محمد:٣٨] ، وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيد ﴾[البقرة:٢٦٧] .

ومن كمال غناه تنزهه تبارك وتعالى عن النقائص والعيوب ، فمن نسب إليه تعالى نقصاً فقد نسب إليه ما ينافي غناه ، قال تعالى: ﴿قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي ﴾[يونس:٦٨].ومن كمال غناه تنزهه تبارك وتعالى عن الشركاء والأنداد ؛ إذ كيف يسوَّى التراب برب الأرباب ، وكيف يسوى الفقير بالذّات ، الضّعيف بالذات ، العاجز بالذات ، المحتاج بالذات ، الذي ليس له من ذاته إلا العدم ؛ بالغني بالذّات ، القادر بالذّات ، الذي غناه وقدرته وملكه وجوده وإحسانه وعلمه ورحمته وكماله المطلق التام من لوازم ذاته ، وكيف يسوى العبيد بمالك الرقاب ، الذي جميع رقاب العبيد تحت قبضته وطوع تدبيره ، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[المائدة:١٧] .

ومن كمال غناه أنه يدعو عباده إلى سؤاله كلّ وقت ، ويعدهم عند ذلك بالإجابة مهما عظم السؤال ، ويأمرهم بعبادته ويعدهم بالقبول والإثابة ، وهو تبارك وتعالى واسع الفضل ، جزيل النوال ، وقد آتاهم من كل ما سألوه ، وأعطاهم كل ما أرادوه وتمنوه .

ومن كمال غناه أنه لو اجتمع أهل السموات والأرض وأول الخلق وآخرهم في صعيد واحد فسألوه كل ما تعلقت به مطالبهم فأعطاهم سؤلهم لم ينقص ذلك مما عنده ، ففي الحديث القدسي يقول تعالى: (يا عبادي لو أن أوّلكم وآخركم وإنسكم و جنّكم ، قاموا في صعيد واحد ، فسألوني ، فأعطيتُ كلَّ إنسان مسألته ، ما نقص ذلك مما عندي ، إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل في البحر) رواه مسلم .

ومن كمال غناه العظيم الذي لا يقادر قدره ولا يمكن وصفه ما يبسطه تبارك وتعالى على أهل الإيمان في جنّات النعيم من صنوف اللذات وأنواع النعم وأطايب المنن مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[السجدة:١٧].

فمن عرف ربَّه بهذا الوصف العظيم عرف نفسه ، من عرف ربه بالغنى المطلق عرف نفسه بالفقر المطلق ، ومن عرف ربه بالقدرة التّامة عرف نفسه بالعجز التام ومن عرف ربّه بالعزِّ التام عرف نفسه بالمسكنة التامة ، ومن عرف ربَّه بالعلم التام والحكمة عرف نفسه بالجهل ، وعِلْمُ العبد بافتقاره إلى الله الذي هو ثمرة هذه المعرفة هو عنوان سعادة العبد و فلاحه في الدنيا والآخرة.

اللهم اغننا بحلالك عن حرامك ،وبفضلك عمن سواك، اللهم اجعل الدنيا في أيدينا لتخدمنا، ولا تجعلها في قلوبنا كي لا تستعبدنا، ففي الحديث: تَعِسَ عبدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وإذَا شِيكَ فلا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بعِنَانِ فَرَسِهِ في سَبيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ

قَدَمَاهُ، إنْ كانَ في الحِرَاسَةِ، كانَ في الحِرَاسَةِ، وإنْ كانَ في السَّاقَةِ كانَ في السَّاقَةِ، إنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ له، وإنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ.

الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : ٢٨٨٧ | خلاصة حكم المحدث : [أورده في صحيحه] وقال : لم يرفعه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين وقال تعسا . كأنه يقول فأتعسهم الله . طوبى فعلى من كل شيء طيب ، وهي ياء حولت إلى الواو وهي من يطيب .

وحديث : تَعِسَ عبدُ الدِّينَارِ، والدِّرْهَمِ، والقَطِيفَةِ، والخَمِيصَةِ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ.

الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : ٢٨٨٦ | خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

من أسماء الله تعالى :-

٢٦- المجيد

أي الذي له المجد العظيم والمجد هو عظمة الصفات وسعتها .

فكل وصف من أوصافه عظيم شأنه : فهو العليم الكامل في علمه الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، القدير الذي لا يعجزه شيء، الحليم الكامل في حلمه ، الحكيم الكامل في حكمته ، إلى بقية أسمائه وصفاته التي بلغت غاية المجد ، فليس في شيء منها قصور أو نقصان ، قال الله تعالى: ﴿ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود:٧٣].

من أسماء الله تعالى : -

٢٧- الكبير

وهو عز وجل الموصوف بصفات المجد ، والكبرياء ، والعظمة ، والجلال الذي هو أكبر من كل شيء ، وأعظم من كل شيء ، وأجل وأعلى سبحانه .

وله التعظيم والإجلال ، في قلوب أوليائه وأصفيائه .

قد ملئت قلوبهم من تعظيمه ، وإجلاله ، والخضوع له ، والتذلل لكبريائه ، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [غافر:١٢].

وفي الصلاة نستفتح بقولنا (الله أكبر) فهل تجلى عندنا هذا المعنى العظيم لاسم الله الكبير حتى ينقطع القلب من كل أمر صغير ويتعلق بالله الكبير سبحانه في كل أحواله ؟.

من أسماء الله تعالى : -

٢٨- اللطيف

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْقَوِيُّ العَزِيز﴾[الشورى:١٩] ، فهو سبحانه يلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه ويلطف بعبده في الأمور الخارجية عنه فيسوقه ويسوق إليه ما به من صلاحه من حيث لا يشعر و هذا من آثار علمه وكرمه ورحمته ولها كان معنى اللطيف نوعين :

النوع الأول: أنه الخبير الذي أحاط علمه بالأسرار والبواطن والخبايا والخفايا ومكنونات الصدور ومغيبات الأمور ، وما لطف ودقَّ من كل شيء .

النوع الثاني: لطفه بعبده ووليّه الذي يريد أن يُتم عليه إحسانه ، ويشمله بكرمه ويُرقِّيه إلى المنازل العالية فييسره لليسرى ويجنبه العُسرى ويجري عليه من أصناف المحن التي يكرهها وتشق عليه ، وهي عين صلاحه والطريق إلى سعادته ، كما امتحن الأنبياء بأذى قومهم وبالجهاد في سبيله ، وكما ذكر الله عن يوسف صلى الله عليه وسلم وكيف ترقت به الأحوال ولطف الله به وله بما قدّره عليه من تلك الأحوال التي حصل له في عاقبتها حسن العُقبى في الدنيا والآخرة وكما يمتحن أولياءه بما يكرهونه ليُنيلهم ما يُحبون .

قال ابن القيم رحمه الله في ((نونيته)) :

وهو اللطيف بعبده ولعبده	واللطف في أوصافه نوعان
إدراك أسرار الأمور بخبرةٍ	واللطف عند مواقع الإحسان
فيُريك عزَّته ويُبدي لُطفه	والعبد في الغفلات عن ذا الشان

فلطف الله بعبده هو من الرحمة ، بل هو رحمة خاصّة ، فالرحمة التي تصل إلى العبد من حيث لايشعر بها أو لا يشعر بأسبابها هي اللطف .

يقال: لَطَف الله بعبده ، ولَطَف له: أي تولاّه ولاية خاصة ، بها تصلح أحواله الظاهرة والباطنة ، وبها تندفع عنه جميع المكروهات من الأمور الدّاخلية ، والأمور الخارجية ، فالأمور الداخلية لطف بالعبد والأمور الخارجية لطف للعبد ، فإذا يّسر الله أمور عبده وسهّل له طرق الخير وأعانه عليها فقد لطف به ، وإذا قيّض له أسباباً خارجية غير داخلةٍ تحت قدرة العبد فيها صلاحه فقد لطف له ؛ ولهذا في قصّة يوسف عليه السلام حيث قدر الله أموراً كثيرة خارجية عادت عاقبته الحميدة إلى يوسف وأبيه ، وكانت في مبادئها مكروهة للنفوس ، ولكن صارت عواقبها أحمد العواقب، وفوائدها أجلّ الفوائد ؛ ولذا قال عليه السلام : ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء ﴾[يوسف:١٠٠] ،

أي: إن هذه الأشياء التي حصلت ، لطفٌ لطفه الله له ، فاعترف بهذه النعمة ،ولُطف الله بعبده وله بابٌ واسع ، ويتفضّل الله بما شاء منه على من يشاء من عباده ممن يعلمه محلاًّ لذلك وأهلا له ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

ومن لطفه بعباده المؤمنين أنه يتولاهم بلطفه فيخرجهم من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الجهل والكفر والبدع والمعاصي إلى نور العلم والإيمان والطاعة .

ومن لطفه بهم أنه يقيهم طاعة أنفسهم الأمارة بالسوء التي هذا طبعها فيوفقهم لنهي النفس عن الهوى، ويصرف عنهم السوء والفحشاء مع توافر أسباب الفتنة وجواذب المعاصي والشّهوات ، فيمُنُّ عليهم ببرهان لطفه ونور إيمانهم الذي منَّ عليهم به ، فَيَدعونها مطمئنةً لتركها نفوسُهم منشرحة للبعد عنها صدورهم .

ومن لطفه بعباده أنه يقدر أرزاقهم بحسب علمه بمصلحتهم ، لا بحسب مراداتهم ، فقد يريدون شيئاً وغيره أصلح ، فيقدّر لهم الأصلح وإن كرهوه لطفاً بهم ، ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْقَوِيُّ العَزِيز﴾[الشورى:١٩].

ومن لطفه بهم أنه يقدر عليهم أنواعاً من المصائب وضروباً من البلايا والمحن سوقاً لهم إلى كمالهم وكمال نعيمهم.

ومن لطفه بعبده أن يقدِّر له أن يتربَّى في ولاية أهل الصلاح والعلم والإيمان ، وبين أهل الخير، ليكتسب من أدبهم وتأديبهم ، وأن ينشأ كذلك بين أبوين صالحين ، وأقارب أتقياء وفي مجتمع صالح ، فهذا من أعظم اللطف بالعبد؛ فإن صلاح العبد موقوف على أسباب كثيرة من أعظمها نفعاً هذه الحالة .

ومن لطف الله بعبده أن يجعل رزقه حلالاً في راحة وقناعة يحصل به المقصود، ولا يشغله عمّا خلق له من العبادة والعلم والعمل به ، بل يعينه على ذلك.

ومن لطف الله بعبده أن يقيّض له إخواناً صالحين ورفقاء متقين يعينونه على الخير، ويشدّون من أزره في سلوك سبيل الاستقامة ، والبعد عن سبل الهلاك والانحراف .

ومن لطف الله بعبده أن يبتليه ببعض المصائب فيوفقه للقيام بوظيفة الصبر فيها فيُنيلُه رفيع الدّرجات وعالي الرّتب ، وأن يكرمه بأن يوجد في قلبه حلاوة وروح الرّجاء وتأميل الرّحمة وانتظار الفرج وكشف الضّر ، فيخف ألمه وتنشط نفسه.

قال ابن القيم رحمه الله: فإن انتظاره ومطالعته وترقّبه يخفّف حمل المشقة ، ولا سيما عند قوّة الرَّجاء أو القطع بالفرج فإنه يجد في حشو البلاء من روح الفرج ونسيمه وراحته ما هو من خفي الألطاف وما هو فرج معجّل ، وبه وبغيره يفهم معنى اسم اللطيف اهـ.

ومعرفة معنى اسم اللطيف يعين على الإيمان بالقضاء والقدر لأن كل أمر هو بعلم الله وحكمته ولطفه سبحانه .

وكم هو نافع للعبد أن يعرف معنى هذا الاسم العظيم ودلالته ، وأن يجاهد نفسه على تحقيق الإيمان به والقيام بما يقتضيه من عبودية لله عز وجل ، فيمتليء قلبه رجاءً وطمعاً في نيل فضل الله والظفر بنعمه وعطاياه ، متحرّيًّاً في كل أحواله الفوز بالعواقب الحميدة والمآلات الرّشيدة ، واثقاً بربِّه اللّطيف ، ومولاه الكريم ، ذي النعم السوابغ والعطاء و النوال ، ومن يتحرَّ الخير يُعطه ، ومن يتوقَّ الشرَّ يوقَه ، والفضل بيد الله وحده يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

اللهم إنا نسألك لطفك لنا ولوالدينا وأزواجنا وذرياتنا آمين .

من اسماء الله تعالى: –

٢٩– التواب

﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم﴾[التوبة:١٠٤].والتواب هو الذي لم يزل يتوب على التائبين ويغفر ذنوب المنيبين فكل من تاب الى الله توبة نصوحاً تاب الله عليه فهو التائب عليهم بتوفيقهم للتوبة أولاً وبقبولها ثانياً.

والتواب : هو الذي يتوب على من يشاء من عباده بالتوفيق للتوبة ، كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم﴾[التوبة:١١٨]، وبالقبول لها كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُون﴾[الشورى:٢٥].

شروط التوبة:

الندم على الذنب .

والاقلاع عن المعصية .

والعزم على عدم العودة.

وأن تكون قبل القيامة الكبرى والصغرى (أي الموت).

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتي وجَهْلِي، وإسْرافِي في أمْرِي، وما أنْتَ أعْلَمُ به مِنِّي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي جِدِّي و هَزْلِي وخَطئِيَ وعَمْدِي، وكُلُّ ذلكَ عِندِي. اللهم اغفرْ لي ما قدَّمت وما أخرَّتُ ، وما أسررتُ وما أعلنتُ ، وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدِّمُ وأنت المؤخِّرُ، وأنت على كلِّ شيءٍ قديرٌ..

الراوي : أبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس | المحدث : مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : ٢٧١٩ .

- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتي وجَهْلِي، وإسْرافِي في أمْرِي، وما أنْتَ أعْلَمُ به مِنِّي .اللَّهُمَّ اغْفِرْلي هَزْلِي وجِدِّي وخَطايايَ وعَمْدِي، وكُلُّ ذلكَ عِندِي.

الراوي : أبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : ٦٣٩٩ | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]التخريج: أخرجه البخاري (٦٣٩٩) واللفظ له، ومسلم (٢٧١٩) .

من أسماء الله تعالى:-

٣٠- الحكيم

وقد ورد في القرآن ما يقارب مائة مرة قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم ﴾[البقرة:٢٢٨] .

وهذا الاسم العظيم دال على ثبوت كمال الحكمة له سبحانه وإليك التفصيل :

قال اللَّه تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِير ﴾[الأنعام:١٨].

وهو تعالى (الحكيم) الموصوف بكمال الحكمة وبكمال الحكم بين المخلوقات، فالحكيم هو واسع العلم والاطّلاع على مبادئ الأمور وعواقبها، واسع الحمد، تام القدرة، غزير الرحمة، فهو الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلْقه وأمره، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدح في حكمته مقال.

وحكمته نوعان:

النوع الأول: الحكمة في خلقه؛ فإنه خلق الخلق بالحق ومشتملاً على الحق، وكان غايته والمقصود به الحق، خلق المخلوقات كلها بأحسن نظام، ورتبها أكمل ترتيب، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به، بل أعطى كل جزء من أجزاء المخلوقات وكل عضو من أعضاء الحيوانات خلقته وهيئته، فلا يرى أحد في خلقه خللاً، ولا نقصاً، ولا فطوراً، فلو اجتمعت عقول الخلق من أولهم إلى آخرهم ليقترحوا مثل خلق الرحمن أو ما يقارب ما أودعه في الكائنات من الحسن والانتظام والإتقان لم يقدروا، وأنّى لهم القدرة على شيء من ذلك، وحسب العقلاء الحكماء منهم أن يعرفوا كثيراً من حكمه، ويطَّلعوا على بعض ما فيها من الحسن والإتقان. وهذا أمر معلوم قطعاً بما يُعلم من عظمته وكمال صفاته، وتَتَبُّع حكمه في الخلق والأمر، وقد تحدَّى عباده وأمرهم أن ينظروا ويكرّروا النظر والتأمل هل يجدون في خلقه خللاً أو نقصاً، وأنه لابد أن ترجع الأبصار كليلة عاجزة عن الانتقاد على شيء من مخلوقاته.

النوع الثاني: الحكمة في شرعه وأمره، فإنه تعالى شرع الشرائع، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل ليعرفه العباد ويعبدوه، فأي حكمة أجلّ من هذا، وأيّ فضل وكرم أعظم من هذا، فإنّ معرفته تعالى وعبادته وحده لا شريك له،

وإخلاص العمل له وحمده، وشكره والثناء عليه أفضل العطايا منه لعباده على الإطلاق، وأجلّ الفضائل لمن يمنّ اللَّه عليه بها. وأكمل سعادة وسرور للقلوب والأرواح، كما أنها هي السبب الوحيد للوصول إلى السعادة الأبدية والنعيم الدائم، فلو لم يكن في أمره وشرعه إلا هذه الحكمة العظيمة التي هي أصل الخيرات، وأكمل اللذات، ولأجلها خلقت الخليقة وحق الجزاء، وخلقت الجنة والنار، لكانت كافية شافية.

هذا وقد اشتمل شرعه ودينه على كل خير، فأخباره تملأ القلوب علماً، ويقيناً، وإيماناً، وعقائد صحيحة، وتستقيم بها القلوب ويزول انحرافها، وتثمر كل خلق جميل وعمل صالح وهدى ورشد.

وأوامره ونواهيه محتوية على غاية الحكمة والصلاح والإصلاح للدِّين والدنيا، فإنه لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة، ولا ينهى إلا عما مضرّته خالصة أو راجحة.

ومن حكمة الشرع الإسلامي أنه كما أنه هو الغاية لصلاح القلوب، والأخلاق، والأعمال، والاستقامة على الصراط المستقيم، فهو الغاية لصلاح الدنيا، فلا تصلح أمور الدنيا صلاحاً حقيقياً إلا بالدين الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا مشاهد محسوس لكل عاقل، فإنّ أُمّة محمد لما كانوا قائمين بهذا الدين أصوله وفروعه وجميع ما يهدي ويرشد إليه، كانت أحوالهم في غاية الاستقامة والصلاح، ولما انحرفوا عنه وتركوا كثيراً من هداه، ولم يسترشدوا بتعاليمه العالية، انحرفت دنياهم كما انحرف دينهم.

وكذلك انظر إلى الأمم الأخرى التي بلغت في القوة، والحضارة، والمدنية مبلغاً هائلاً، ولكن لما كانت خالية من روح الدين ورحمته وعدله، كان ضررها أعظم من نفعها، وشرها أكبر من خيرها، وعجز علماؤها وحكماؤها وساستها عن تلافي الشرور الناشئة عنها، ولن يقدروا على ذلك ما داموا على حالهم؛ ولهذا كان من حكمته تعالى أنّ ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين والقرآن أكبر البراهين على صدقه وصدق ما جاء به؛ لكونه محكماً كاملاً لا يحصل إلا به.

وبالجملة فالحكيم متعلقاته المخلوقات والشرائع، وكلها في غاية الإحكام، فهو الحكيم في أحكامه القدرية، وأحكامه الشرعية، وأحكامه الجزائية، والفرق بين أحكام القدر وأحكام الشرع أن القدر متعلّق بما أوجده وكوّنه وقدّره، وأنه ما شاء كان وما لم يشأْ لم يَكُنْ، وأحكام الشرع متعلقة بما شرعه، والعبد المربوب لا يخلو منهما أو من أحدهما، فمن فعل منهم ما يحبّه اللَّه ويرضاه فقد اجتمع فيه الحكمان، ومن فعل ما يضادّ ذلك فقد وجد فيه الحكم القدري؛ فإنّ ما فعله واقع بقضاء اللَّه وقدره ولم يوجد في الحكم الشرعي لكونه ترك ما يحبه اللَّه ويرضاه. فالخير، والشر والطاعات، والمعاصي كلها متعلقة وتابعة للحكم القدري، وما يحبه اللَّه منها هو تابع الحكم الشرعي ومتعلّقه. واللَّه أعلم.

إذا عُلِم هذا زاد عند العبد الإيمان بالقضاء والقدر فكل قضاء لحكمة بالغة منه سبحانه قد تظهر لنا وقد تخفى

علينا وكل ذلك لحكمة فسبحان ربنا الحكيم العليم الرحيم .

من أسماء الله تعالى:-

٣١- الحفيظ

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾[هود:٥٧].

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: الذي حفظ ما خلقه وأحاط علمه بما أوجده وحفظ أولياءه من وقوعهم في الذنوب والهلكات ولطف بهم في الحركات والسكنات وأحصى على العباد أعمالهم و جزائهم.

وللحفيظ معنيان:-

المعنى الأول: أنه قد حفظ على عباده ما عملوه من خير وشر وطاعة ومعصية؛ فإن علمه محيط بجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها، وقد كتب ذلك في اللوح المحفوظ، ووكَّل بالعباد ملائكة كراماً كاتبين ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[الانفطار:١٢].فهذا المعنى من حفظه يقتضي إحاطة علم اللّه بأحوال العباد كلها ظاهرها وباطنها وكتابتها في اللوح المحفوظ وفي الصحف التي في أيدي الملائكة، وعلمه بمقاديرها، وكمالها، ونقصها، ومقادير جزائها في الثواب والعقاب ثم مجازاته عليها بفضله وعدله.

والمعنى الثاني: من معنيي «الحفيظ» أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون ،وحفظه لخلقه نوعان: عام، وخاص.

النوع الأول: **حفظه العام** لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيتها ويحفظه بنيتها، وتمشي إلى هدايته وإلى مصالحها بإرشاده وهدايته العامة التي قال عنها سبحانه: ﴿الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[طه:٥٠]، وحفظهم بدفع أصناف المكاره والمضار والشرور عنهم وهذا الحفظ يشترك فيه البرّ والفاجر ، بل الحيوانات وغيرها، وقد وكّل ببني آدم ملائكة يحفظونهم بأمر الله، كما قال سبحانه: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[الرعد:١١] ، أي يدفعون عنه بأمر الله كلّ ما يضرّه مما هو بصدد أن يضرّه لولا حفظ اللّه.

والنوع الثاني: **الخاص** حفظه لأوليائه – إضافة إلى ما تقدم – بحفظ إيمانهم من الشبه المضلة والفتن الجارفة والشهوات المهلكة ، فيعافيهم منها ويحفظهم من أعدائهم من الجن والإنس ، فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيد الأعداء ومكرهم ، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[الحج:٣٨]، وعلى حسب ما عند العبد من الإيمان تكون مدافعة اللّه عنه.

ولهذا حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم الصحابي الجليل عبد الله بن عباس حديث:(احفظ الله يحفظك) رواه أحمد والترمذي ، أي احفظ أوامره بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب، وحدوده بعدم تعدّيها، يحفظك في نفسك، ودينك، ومالك، وولدك، وفي جميع ما آتاك اللَّه من فضله ، لا سيما وقد كان رضي الله عنه في بداية الشباب.

ولا حافظ للعبد في دينه ودنياه وفي أي أمر من أموره إلا الله ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[يوسف:٦٤]. وكم هو جميل بالعبد مع حفظه لما أمره الله بحفظه أن يتوجَّه إلى الله بالدعاء وأن يعافيه في دينه ودنياه وأن يحفظه من كلّ شر وبلاء ، وفي (المسند) وغيره عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح : اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي ، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي .

من أسماء الله تعالى :-

٣٢- الحكم

قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾[التين:٨]،وثبوت الحكم له سبحانه يتضمن ثبوت جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا لأنه لا يكون حكماً إلا سميعاً بصيراً عليماً خبيراً متكلماً مدبراً ، إلى غير ذلك من الأسماء والصفات .

وفي هذا إبطال لجعل الحكم لغير الله؛ لأن الحكم لايكون إلا لكامل الصفات الذي له الأمر، وبيده التصرف ، وتأمل هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾[غافر:١٢ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[القصص:٧٠] ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾[الشورى:١٠] ، ثم قال مبيناً صفات من له الحكم: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب. فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير. لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم ﴾[الشورى:١٠- ١٢]، أي: أن الذي له هذه

الصفات هو الذي يستحق أن يشرع ويحلل ويحرم ، وجعل ذلك لغيره أظلم الظلم وأعظم الجور ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[المائدة:٥٠].

كما أن في ذلك دلالة على أن من هذا شأنه هو المستحق وحده أن يفرد بالذل والخضوع ، قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[يوسف:٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[القصص:٨٨].

وهو سبحانه الحكم بالعدل في وصفه وفي فعله وفي قوله وفي حكمه بالقسط . وهذا معنى قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[هود:٥٦] ؛ فإن أقواله صدق ، وأفعاله دائرة بين العدل والفضل ، فهي كلها أفعال رشيدة ، وحكمه بين عباده فيما اختلفوا فيه أحكام عادلة لا ظلم فيها بوجه من الوجوه، وكذلك أحكام الجزاء والثواب والعقاب.

ومن أسماء الله تعالى الحكم ، ففي الحديث عن هانيء بن يزيد الحارثي أنه لما وفَدَ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم سمعهم يكنُّونَه بأبي الحكمِ، فدعاهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال لهُ : إنَّ اللهَ هو الحكَمُ وإليهِ الحُكمُ، فلمِ تُكنَىَّ أبا الحكمِ . فقال : إنَّ قومي إذا اختلفُوا في شيءٍ أتَوْني فحكمتُ بينهُم، فرضِيَ كلا الفريقَيْنِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أحسنَ هذا! فما لك من الولدِ ؟ قال : لي شُريحٌ، وعبدُ اللهِ، ومسلمٌ . قال : فمنْ أكبرُهم ؟. قال : شُريح قال : فأنت أبو شُريحٍ . رواه أبو داود والنسائي والبخاري في ((الأدب المفرد)).

من أسماء الله تعالى:-

٣٣- الشهيد

وقد تكرر في القرآن في مواضع عديدة منها ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد﴾[المجادلة:٦]، ﴿وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا﴾[النساء:٧٩] ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد﴾[الحج:١٧] ، وبهذا يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإنه سبحانه يراه وهذه مرتبة الإحسان .

الشهيد: أي المطَّلع على جميع الأشياء. سمع جميع الأصوات، خفيّها وجليها. وأبصر جميع الموجودات، دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده، وعلى عباده، بما عملوه .

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى: ((الرقيب)) و((الشهيد)) مترادفان، وكلاهما يدلُّ على إحاطة سمع اللَّه بالمسموعات، وبصره بالمبصرات، وعلمِه بجميع المعلومات الجليّة والخفية، وهو الرقيب على ما دار في الخواطر، وما تحركت

به اللواحظ، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ). ولهذا كانت المراقبة التي هي من أعلى أعمال القلوب هي التعبّد للَّه باسمه الرقيب الشهيد، فمتى علم العبد أن حركاته الظاهرة والباطنة قد أحاط اللَّه بعلمها، واستحضر هذا العلم في كل أحواله، أوجب له ذلك حراسة باطنة عن كل فكر وهاجس يبغضه اللَّه، وحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يسخط اللَّه، وتعبّد بمقام الإحسان فعَبَدَ اللَّهَ كأَنَّهُ يَرَاهُ، فإن لم يكن يراه فإن اللَّه يراه.. ولهذا كان أعلى مراتب الدين الإحسان لتحقق اسم الله الشهيد عند العبد حال حياته كلها لأنه يراقب ربه .

ولهذا كان على المربين – معلمين / أولياء الأمور – تعليم الأولاد ذكوراً وإناثاً معنى اسم الله الشهيد لأنه خير معين على التربية فمن يراقب الله لا يغش ولا يسرق ولا يكذب ... الخ .

من أسماء الله تعالى:–

٣٤– الرقيب

أي المطلع على ما أكنته الصدور القائم على كل نفس بما كسبت ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١]، فهو سبحانه مطلع على كل قول وعمل ونية .

وأما ((الرقيب)) فقد ورد في ثلاثة مواطن، قرن معه في أحدها اسم الشهيد ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١] ، وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾[الأحزاب:٥٢]، وقال تعالى: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[المائدة:١١٧].

ومعنى الرقيب أي: المطّلع على ما أكنّته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت ، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير، رقيب للمبصرات ببصره الذي لا يغيب عنه شيء، ورقيب للمسموعات بسمعه الذي وسع كل شيء ، ورقيب على جميع المخلوقات بعلمه المحيط بكل شيء.

فتأمل هذه النصوص وما في معناها يحرِّك في العبد مراقبة الله عز وجل في كل أعماله وجميع أحواله، إذ المراقبة ثمرة من ثمار علم العبد بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه ، سامع لقوله ، مطلَّع على عمله في كل وقت، وكل لحظة وكل نَفَس ، وكل طرفة عين .

والمراقبة مَنزلة عليّة من منازل السّائرين إلى الله والدار الآخرة ، وحقيقتها دوام علم العبد وتيقنه باطّلاع الحقّ سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه ،فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة ، وهي مراقبة لله عند أمره ليفعله العبد على أحسن حال ، ومراقبة له عند نهيه ليجتنبه العبد وليحذر من الوقوع فيه. كما قال الشاعر:

إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فل تَقُل   خلوتُ ولكنّ قُل عليَّ رقيبُ

ولا تحسبنَّ الله يغفل ساعةً ولا أن ما يخفى عليه يَغيبُ

وهذه المراقبة تحتاج من العبد إلى حضور القلب واجتناب الغفلة ودوام الذكر، وهذا يثمر سرور القلب وانشراح الصّدر وقرّة العين بالقرب من الله ، وهو نعيم معجَّل يناله العبد في دنياه قبل أخراه .

قال ابن القيِّم رحمه الله : فإنَّ سرور القلب بالله وفرحه به ، وقرّة العين به ، لا يشبهه شيء من نعيم الّدنيا البته ، وليس له نظير يقاس به ، وهو حال من أحوال أهل الجنّة، حتى قال بعض العارفين: إنه لتمر بي أوقاتٌ أقول فيها: إن كان أهلُ الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب . ولا ريب أنَّ هذا السرور يبعثه على دوام السير إلى الله عز وجل، وبذل الجهد في طلبه ، وابتغاء مرضاته ، ومن لم يجد هذا السرور ولا شيئاً منه فليتهم إيمانه وأعماله ، فإن للأيمان حلاوة من لم يذقها فليرجع وليقتبس نوراً يجد به حلاوة الإيمان ، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذوق طعم الإيمان ووَجد حلاوته فذكر الذوق.

ولهذا كانت المراقبة التي هي من أعلى أعمال القلوب هي التعبّد لله باسمه الرقيب الشهيد، فمتى علم العبد أن حركاته الظاهرة والباطنة قد أحاط الله بعلمها ، واستحضر هذا العلم في كل أحواله ، أوجب له ذلك حراسة باطنة عن كل فكر وهاجس يبغضه الله، وحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يسخط الله .

والدعاء ثلاثة أقسام:

١- أن تسأل الله بأسمائه وصفاته .

٢- أن تسأله بحاجتك وفقرك ذُلِّك فتقول: أنا العبد الفقير المسكين الذليل المستجير ونحو ذلك .

٣- أن تسأل حاجتك ولا تذكر واحداً من الأمرين ، فالأول أكمل من الثاني ، والثاني أكمل من الثالث ، فإذا جمع الدعاء الأمور الثلاثة كان أكمل . وهذه عامة أدعية النبي صلى الله عليه وسلم .

فالدعاء الذي علّمه صدِّيق الأمة رضي الله عنه ذكر الأقسام الثلاثة:

١- فإنه قال في أوله : (اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً) ، وهذا حال السائل .

٢- ثم قال: (ولا يغفر الذنوب إلا أنت)، وهذا حال المسؤول .

٣- ثم قال: (فاغفر لي) فذكر حاجته ، وختم الدعاء باسمين من الأسماء الحُسنى تناسب المطلوب وتقتضيه.

هذا الدعاء قد اشتمل على أقسام الدعاء الثلاثة فعليك به وفقك الله لكل خير :

أنَّ أبا بكر قالَ لِرَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أدْعُو به في صَلَاتِي، قالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، ولَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ، فَاغْفِرْ لي مَغْفِرَةً مِن عِندِكَ، وارْحَمْنِي إنَّكَ أنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الراوي : أبو بكر الصديق | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : ٨٣٤ | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

من أسماء الله الحسنى:

٣٥- القريب

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:٦١]، وقربه سبحانه نوعان:

النوع الأول: **قرب عام** وهو إحاطة علمه بجميع الأشياء، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، وهو بمعنى المعية العامة.

النوع الثاني: **وقرب خاص** بالداعين والعابدين المحبين ، وهو قرب يقتضي المحبة، والنصرة، والتأييد في الحركات والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول والإثابة للعابدين . قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦] .

وإذا فُهِمَ القرب بهذا المعنى في العموم والخصوص لم يكن هناك تعارض أصلاً بينه وبين ما هو معلوم من وجوده تعالى فوق عرشه، فسبحان من هو عليٌّ في دنوّه، قريب في علوَه .

وقد صح في السنة أحاديث تدل على معنى اسم الله القريب ففي (الصحيحين):

١- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فجعل النّاسُ يجهرون بالتكبير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أيها الناس ارْبَعُوا على أنفسكم إنَّكم ليس تَدْعون أَصَمَّ ولا غائباً إنكم تدعونَ سميعاً قريباً ، وهو معكم .

٢- وفي (الصحيحين) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل : من تقرب إليَّ شبراً تقرَّبتُ إليه ذراعاً ، ومن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإذا أقبل إليَّ يمشي أقبلتُ إليه أهرول .

٣- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين ، وإذا أردت في الناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون .

الراوي: مالك بن أنس المحدث: ابن عبد البر – المصدر: التمهيد – الصفحة أو الرقم ٢٤/٣٢١ خلاصة حكم المحدث: حسن رواه الثقات .

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لنا وترحمنا وإذا أردت بقومنا فتنة فتوفنا إليك غير مفتونين .

٤-احتبسَ عنَّا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ذاتَ غداةٍ من صلاةِ الصبحِ حتى كِدْنا نتراءَى عينَ الشمسِ فخرجَ سريعًا فثوَّبَ بالصلاةِ فصلَّى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وتجوَّزَ في صلاتِه فلمَّا سلَّمَ دعا بصوتِه فقال لنا على مصافِّكم كما أنتم ثم انفتلَ إلينا فقال أما إني سأُحدِّثُكم ما حبسني عنكم الغداةَ أني قمتُ من الليلِ فتوضأتُ فصلَّيتُ ما قُدِّرَ لي فنعستُ في صلاتي فاستثقلتُ فإذا أنا بربِّي تبارَك وتعالَى في أحسنِ صورةٍ فقال يا محمدُ قلتُ ربِّ لبَّيكَ قال فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلَى قلتُ لا أدري ربِّ قالها ثلاثًا قال فرأيتُه وضعَ كفَّهُ بينَ كتِفَيَّ حتى وجدتُ بَرْدَ أناملِه بينَ ثدييَّ فتجلَّى لي كلُّ شيءٍ وعرفتُ فقال يا محمدُ قلتُ لبَّيكَ ربِّ قال فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى قلتُ في الكفَّاراتِ قال ما هنَّ قلتُ مشيُ الأقدامِ إلى الجماعاتِ والجلوسِ في المساجدِ بعدَ الصلاةِ وإسباغِ الوُضوءِ في المكروهاتِ قال ثمَّ فيمَ قلتُ إطعامُ الطعامِ ولينُ الكلامِ والصلاةُ بالليلِ والناسُ نيامٌ قال سَلْ قلِ اللهمَّ إني أسألُكَ فِعْلَ الخيراتِ وتَرْكَ المنكراتِ وحُبَّ المساكينِ وأن تَغفرَ لي وتَرحَمَني وإذا أردتَ فتنةً في قومٍ فتوفَّني غيرَ مفتونٍ وأسألُك حُبَّكَ وحُبَّ من يُحبُّكَ وحُبَّ عملٍ يُقرِبُ إلى حُبِّكَ قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إنها حقٌّ فادرسوها ثم تعلَّموها.

الراوي : معاذ بن جبل | المحدث : البخاري | المصدر : سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم : ٣٢٣٥ | خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح | التخريج :أخرجه الترمذي (٣٢٣٥) واللفظ له، وأحمد.

من أسماء الله الحسنى:-

٣٦- المجيب

أي لدعاء الداعين وسؤال السائلين ،وإجابته نوعان:-

النوع الأول: إجابة عامة لكل من دعاه: دعاء عبادة، أو دعاء مسألة، قال اللَّه تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر:٦٠] ، فدعاء المسألة أن يقول العبد: اللَّهم أعطني كذا، أو اللَّهم ادفع عني كذا، فهذا يقع من البرّ والفاجر، ويستجيب اللَّه فيه لكل من دعاه بحسب الحال المقتضية ، وبحسب ما تقتضيه حكمته. وهذا يستدلّ به على كرم المولى وشمول إحسانه للبرّ والفاجر، ولا يدلّ بمجرّده على حسن حال الداعي الذي أجيبت دعوته إنْ لم يقترن بذلك ما يدلّ عليه وعلى صدقه وتعيّن الحق معه، كسؤال الأنبياء ودعائهم لقومهم وعلى قومهم فيُجيبهم اللَّه؛ فإنه يدلّ على صدقهم فيما أخبروا به، وكرامتهم على ربهم؛ ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يدعو بدعاء يشاهد المسلمون وغيرهم إجابته، وذلك من دلائل نبوّته وآيات صدقه، وكذلك ما يذكرونه عن كثير من أولياء اللَّه من إجابة الدعوات؛ فإنه من أدلة كراماتهم على اللَّه.

النوع الثاني: أما الإجابة الخاصة

فلها أسباب عديدة، منها دعوة المضطر الذي وقع في شدّة وكربة عظيمة، فإن اللَّه يجيب دعوته، قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[النمل:٦٢] ، وسبب ذلك شدة الافتقار إلى اللَّه، وقوة الانكسار وانقطاع تعلّقه بالمخلوقين، ولسعة رحمة اللَّه التي يشمل بها الخلق بحسب حاجتهم إليها، فكيف بمن اضطر إليها، ومن أسباب الإجابة طول السفر، والتوسل إلى اللَّه بأحب الوسائل إليه من أسمائه وصفاته ونعمه، وكذلك دعوة المريض، والمظلوم، والصائم، والوالد على ولده أو له، وفي الأوقات والأحوال الشريفة مثل أدبار الصلوات، وأوقات السحر، وبين الأذان والإقامة، وعند النداء، ونزول المطر واشتداد البأس، ونحو ذلك . ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيب﴾[هود:٦١] .

وقد يستشكل البعض أن هناك من يسأل ولا يعطى فكيف يكون التوجيه؟

والجواب: أن الإجابة تتنوَّع: فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور. وتارة يقع ولكن يتأخر لحكمة، وتارة تقع الإجابة ولكن بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها ، وقد تدخَّر له أجراً ومثوبة يوم القيامة .

روى الإمام أحمد والبخاري في (الأدب المفرد) والحاكم وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من مسلم يدعو بدعوةٍ ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إمّا أن تعجل له دعوته ، وإمّا أن يدخرها له في الآخرة ، وإمّا أن يصرف عنه من السُّوء مثْلها، قالوا: إذاً نكثر ؟ قال: الله أكثر.

وبهذا يتبين أن إجابة السائل في سؤاله أعمّ من إعطائه عين المسؤول .

وإن من أثر الإيمان باسم الله المجيب أن يقوَى يقينُ العبد بالله ، ويعظم رجاؤه ويزيد إقباله عليه وطمعه فيما عنده، ويذهب عنه داءُ القنوط من رحمته أو اليأس من روحه .

وكيف لا يكون المسلم واثقاً بربّه الجواد الكريم المحسن ، وهو سبحانه بيده ملكوتُ كل شيء، فما شاء كان في الوقت الذي يشاء على الوجه الذي يشاء من غير زيادة ولا نقصان ، ولا تقدّم ولا تأخر ، وحكمه سبحانه نافذ في السموات وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها ، وفي البحار والجوّ ، وفي سائر أجزاء العالم وذرَّاته ، يقلبها ويصرفها ويحدث فيها ما يشاء ، له الخلق والأمر ، وله الملك والحمد ، وله الدنيا والآخرة ، وله النعمة

والفضل ، وله الثناء الحسن ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[الرحمن:٢٩] ، تبارك الله ربّ العالمين.

من أسماء الله الحسنى:-

٣٧- القاهر

٣٨- القهّار

وقهره مستلزم: لحياته و وعزته قدرته فلا يتم قهره للخليقة إلا بتمام حياته وقوته وعزته واقتداره سبحانه .

وقد ورد القهّار في ستة مواضع من القرآن ، يأتي ذكرها . وورد القاهر في موضعين من القرآن هما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[الأنعام:١٨] ، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً﴾[الأنعام:٦١].

والقهّار صيغة مبالغة من القاهر، ومعناهما: الذي قهر جميع الكائنات، وذلّت له جميع المخلوقات، ودانت لقدرته ومشيئته مواد وعناصر العالَم العلوي والسفلي، فلا يحدث حادث ولا يسكن ساكن إلا بإذنه، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وجميع الخلق فقراء إلى اللّه عاجزون، لا يملكون لأنفسهم نفعاً، ولا ضراً، ولا خيراً ولا شرًّا، وكونه تبارك وتعالى قهّاراً مستلزم لكمال حياته وكمال عزّته وكمال قدرته.

وثبوت هذا الوصف لله عز وجل يعد شاهداً من شواهد وحدانيته ، ودليلاً من دلائل تفرده بالألوهية ، وبطلان الشرك واتخاذ الأنداد .

وقد ورد اسم الله (القهّار) في ستة مواضع من القرآن الكريم ، مضموناً في جميعها إلى اسمي (الله) و (الواحد)

الموضع الأول: ورد في سياق إبطال يوسف عليه السلام للشرك وبيان فساده وضلال أهله ، مخاطباً صاحبي السجن ﴿يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[يوسف:٣٩-٤٠].

فبيَّن لهما عليه السلام بطلان الشرك بقوله: ﴿أَأَرْبَابٌ﴾أي: عاجزة ضعيفة لا تضرُّ ولا تنفع ولا تعطي ولا تمنع، وهي متفرِّقة ما بين أشجار وأحجار وملائكة وأموات وغير ذلك،﴿خَيْرٌ أَمِ اللّهُ﴾الذي له صفات الكمال ونعوت الجلال ﴿الْوَاحِدُ﴾ في ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له ﴿الْقَهَّارُ﴾ الذي انقادت جميع الأشياء لقهره وسلطانه.

الموضع الثاني: في سياق بيان بطلان ما عليه المشركون من اتخاذ الأوثان والأنداد مع أنها لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً ، ويتركون عبادة الله الواحد القهّار وإخلاص الدِّين له .

قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[الرعد:١٦].

قال ابن سعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية مبيناً وجه دلالة اسم الله القاهر على بطلان الشّرك: فإنه لا توجد الوحدة والقهر إلا لله وحده فالمخلوقات كل مخلوق فوقه مخلوق يقهره ، ثم فوق ذلك القاهر قاهر أعلى منه ، حتى ينتهي القهر للواحد القهّار، فالقهر والتوحيد متلازمان متعيِّنان لله وحده ، فتبيّن بالدليل العقلي القاهر ، أن ما يُدعى من دون الله ليس له شيء من خلق المخلوقات ، وبذلك كانت عبادته باطلة.

الموضع الثالث: في سياق التهديد والوعيد للكفار المشركين بالهلاك وحلول النقمة بهم يوم يبرزون لله الواحد القهّار مسلسلين بالأصفاد من النار وعليهم ثياب من قطران وتغشى وجوههم النار.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ . وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ . سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ . لِيَجْزِي اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[إبراهيم:٤٨-٥١].

الموضع الرابع: في سياق تقرير تفرد الله بالألوهية، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾[ص:٦٥-٦٦] .

قال ابن سعدي رحمه الله في تفسيرها: هذا تقرير لألوهيّته، بهذا البرهان القاطع، وهو وحدته تعالى، وقهره لكلّ شيء ، فإن القهر ملازم للوحدة فلا يكون قهّاران متساويين في قهرهما أبداً ، فالذي يقهر جميع الأشياء هو الواحد الذي لا نظير له ، وهو الذي يستحق أن يُعْبَد وحده، كما كان قاهراً وحده.

الموضع الخامس: ورد فيه هذا الاسم في سياق بيان تنزّه الله عن الشّرك . قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ. لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاء سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[الزمر: ٣-٤].

الموضع السادس: في سياق التهديد والوعيد للمشركين يوم بروزهم لله القهار لا يخفى عليه سبحانه شيء من أعمالهم أو ذواتهم.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لاَ يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ. الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[غافر: ١٦-١٧] .

وقوله في هذا السّياق ﴿ الْقَهَّار﴾ أي: لجميع المخلوقات الذي دانت له المخلوقات وذلّت وخضعت ، خصوصاً في ذلك اليوم الذي عنت فيه الوجوه للحي القيوم.

فجميع هذه المواضع السّت تدل دلالة ظاهرة على التلازم بين اسميه الواحد القهّار ، فالواحد لا يكون إلا قهّاراً ، والقهّار لا يكون إلا واحداً ، وذلك لا ريب ينفي الشركة ويبطل اتخاذ الأنداد .

وفي تقرير هذا المعنى يقول ابن القيم رحمه الله : لا يكون القهار إلا واحداً ؛ إذ لو كان معه كفؤٌ له فإن لم يقهره لم يكن قاهراً على الإطلاق ، وإن قهره لم يكن كفؤاً وكان القهار واحداً.

من أسماء الله الحسنى:-

٣٩- الودود

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾[البروج:١٤] ، وقال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[هود:٩٠]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾[البروج:١٤] .

معنى الودود: والودّ مأخوذ من الوُدّ بضم الواو بمعنى خالص المحبة، فالودود هو المحب المحبوب بمعنى وادّ مودود، فهو الواد لأنبيائه، وملائكته، وعباده المؤمنين، وهو المحبوب لهم، بل لا شيء أحب إليهم منه، ولا تعادل محبة اللَّه من أصفيائه محبة أخرى، لا في أصلها، ولا في كيفيتها، ولا في متعلّقاتها، وهذا هو الفرض والواجب أن تكون محبة اللَّه في قلب العبد سابقة لكل محبة، غالبة لكل محبة، ويتعيّن أن تكون بقية المحابّ تبعاً لها.

ومحبة اللَّه هي روح الأعمال، وجميع العبودية الظاهرة والباطنة ناشئة عن محبة اللَّه.

ومحبة العبد لربه فضلٌ من اللَّه وإحسان، ليست بحول العبد ولا قوته، فهو تعالى الذي أحب عبده فجعل المحبة في قلبه، ثم لما أحبه العبد بتوفيقه جازاه اللَّه بِحُبٍّ آخر، فهذا هو الإحسان المحض على الحقيقة، إذ منه السبب ومنه المسبِّب، ليس المقصود منها المعاوضة، وإنما ذلك محبة منه تعالى للشاكرين من عباده ولشكرهم، فالمصلحة كلها

عائدة إلى العبد، فتبارك الذي جعل وأودع المحبة في قلوب المؤمنين، ثم لم يزل يُنميها ويُقويها حتى وصلت في قلوب الأصفياء إلى حالة تتضاءل عندها جميع المحابّ، وتُسلِّيهم عن الأحباب، وتُهوِّن عليهم المصائب، وتُلَذِّذُ لهم مشقّة الطاعات، وتثمر لهم ما يشاءون من أصناف الكرامات التي أعلاها محبة اللَّه والفوز برضاه والأنس بقربه.

فمحبة العبد لربه محفوفة بمحبتين من ربه: فمحبة قبلها صار بها محباً لربه، ومحبة بعدها شكراً من اللَّه على محبة صار بها من أصفيائه المخلصين.

وأعظم سبب يكتسب به العبد محبّة ربه التي هي أعظم المطالب، الإكثار من ذكره والثناء عليه، وكثرة الإنابة إليه، وقوة التوكّل عليه، والتقرب إليه بالفرائض والنوافل، وتحقيق الإخلاص له في الأقوال والأفعال، ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[آل عمران:٣١] .

وقد ثبت في السنة الصحيحة أحاديث كثيرة تثبت محبة الله للعبد المطيع، وجعله مجاب الدعوة وجيها عنده، كما في الحديث القدسي: لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءَتَه . رواه البخاري .

ولهذا ثبت أن للإيمان والطاعة حلاوة:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاقَ طعم الإيمان ، من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ رسولاً .

الراوي: العباس بن عبد المطلب المحدث: مسلم- المصدر: صحيح مسلم- الصفحة أو الرقم: ٣٤ خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٢- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث من كنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان . من كان الله ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبُه إلا لله . وأن يكره يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكرهُ أن يُقذف في النَّار.

الراوي: أنس بن مالك المحدث: مسلم — المصدر: صحيح مسلم — الصفحة أو الرقم ٤٣ خلاصة حكم المحدث: صحيح التخريج: أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣) واللفظ له.

من أسماء الله الحسنى:-

٤٠- الشاكر

٤١- الشكور

قال تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيم﴾[البقرة:١٥٨] ، وقال تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيم﴾[التغابن:١٧] .والمعنى أنه سبحانه لا يضيع عنده عمل عامل بل يضاعف الأجر.

وقد ورد (اسم الشكور) في أربعة مواضع من القرآن قال الله تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُور﴾[فاطر:٣٠] ، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُور﴾[فاطر:٣٤] ، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُور﴾[الشورى:٢٣] ، وقال تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيم﴾[التغابن:١٧].

وورد (الشاكر) في موضعين:

قال تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيم﴾[البقرة:١٥٨] ، وقال تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[النساء:١٤٧] .

وجميع هذه المواضع الستة التي ورد فيها هذا الاسمان مواضع امتنان من الله عز وجل بإثابة المطيعين ، وتوفية الأجور ، و الزيادة من الفضل ، والمضاعفة للثواب ، وهذا مما يبين لنا معنى هذين الاسمين ، وأن الشكور الشاكر: هو الذي لا يضيع عنده عمل عامل، بل يضاعف الأجر بلا حسبان الذي يقبل اليسير من العمل ، ويثيب عليه الثواب الكثير والعطاء الجزيل ، والنوال الواسع ، الذي يضاعف للمخلصين أعمالهم بغير حساب، و يشكر الشاكرين ، ويذكر الذاكرين، ومن تقرّب إليه شبراً تقرب إليه ذراعاً ومن تقرَّب إليه ذراعاً تقرب إليه باعاً ، ومن جاءه بالحسنة زاد له فيها حُسنا، وآتاه من لدنه أجراً عظيما.

قال ابن القيم رحمه الله في بسط القول في معنى هذا الاسم وذكر معانيه العظيمة ودلائله الجليلة: وأما شكر الرب تعالى فله شأن آخر ، فهو أولى بصفة الشكر من كل شكور ، بل هو الشكور على الحقيقة ، فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه ، ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره ، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة ، ويشكر عبده بقوله بأن يثني عليه بين ملائكته وفي ملئه الأعلى ، ويلقي له الشكر بين عباده ، ويشكر بفعله ، فإذا ترك له شيئاً أعطاه أفضل منه، وإذا بذل له شيئاً ردَّه عليه أضعافاً مضاعفة ، وهو الذي وفَّقه للترك والبذل ، وشكره على هذا وذاك ، ولما ترك الصحابة ديارهم وخرجوا منها في مرضاته أعاضهم عنها أن ملكهم الدنيا وفتحها عليهم ، ولما احتمل يوسف الصديق عليه السلام ضيق السجن شكر له ذلك بأن

مكن له في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ، ولما بذل الشهداء أبدانهم له حتى مزقتها أعداؤه شكر لهم ذلك بأن أعاضهم منها طيراً خضراً أقر أرواحهم فيها ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها إلى يوم البعث، فيردها عليهم أكمل ما تكون وأجمله وأبهاه، ولما بذل رسلُهُ أعراضهم فيه لأعدائهم فنالوا منهم وسبُّوهم أعاضهم من ذلك بأن صلى عليهم هو ملائكته ، وجعل لهم أطيب الثناء في سمواته وبين خلقه ، فأخلصهم بخالصة ذكرى الدّار.

ومن شُكره سبحانه: أنه يجازي عدُّوه بما يفعله ن الخير والمعروف في الدنيا ، ويخفف عنه يوم القيامة فلا يضيع عليه ما يعمله من الإحسان ، وهو من أبغض خلقه إليه.

ومن شكره: أنه غفر للمرأة البغي بسقيها كلبا قد جهده العطش حتى أكل الثرى ، وغفر لآخر بتنحيته غصن شوك عن طريق المسلمين .

فهو سبحانه يَشكر العبد على إحسانه لنفسه ، والمخلوق إنما (يشكر) من أحسن إليه ، وأبلغ من ذلك أنه سبحانه هو الذي أعطى العبد ما يحسن به إلى نفسه، وشكره على قليله بالأضعاف المضاعفة التي لا نسبة لإحسان العبد إليها، فهو المحسن بإعطاء الإحسان وإعطاء الشكر، فمن أحق باسم (الشّكور) منه سبحانه ؟!.

وتأمل قوله سبحانه: ﴿ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾[النساء:١٤٧] ؛ كيف تجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى تعذيب عباده بغير جرم ، كما يأبى إضاعة سعيهم باطلاً ، فالشكور لا يضيع أجر محسن ، ولا يعذب غير مسيء.

ومن شكره سبحانه: أنه يخرج العبد من النار بأدنى مثقال ذرة من خير ولا يضيع عليه هذا القدر .

ومن شكره سبحانه: أن العبد من عباده يقوم له مقاماً يرضيه بين الناس فيشكره له ، وينوه بذكره ، ويخبر به ملائكته وعباده المؤمنين كما شكر لمؤمن آل فرعون ذلك المقام ، وأثنى به عليه ، ونوه بذكره بين عباده، وكذلك شكره لصاحب يس مقامه ودعوته إليه ، فلا يهلك عليه بين شكره ومغفرته إلا هالك ، فإنه سبحانه غفور شكور، يغفر الكثير من الزلل ، ويشكر القليل من العمل .

ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه من عطلّها واتصف بضدها ، وهذا شأن أسمائه الحسنى ، أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها .

إذا علم معنى اسم الله الشكور لم يقنط العبد من رحمة ربه بل يسأله سبحانه أن يغفر له ويرحمه .

وفي الآيات المتقدمة جمع بين الغفور والشّكور، فهو سبحانه غفور للذنوب كلّها مهما عظمت فلا يتعاظمه ذنبٌ أن يغفره ، الشكور لكل عمل وإن قلَّ ولو كان مثقال ذرة ، ولهذا لا يجوز للمسلم أن يقنط من غفران الله للذنوب مهما عظمت كما لا يجوز له أن يحقر من أعمال البر شيئاً مهما قلَّت فإن الرّب سبحانه غفور شكور. وإنا لنسأله سبحانه متوسِّلين إليه بهذين الاسمين العظيمين أن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، وأن يتقبل منا صالح أعمالنا ، إنه غفور شكور.

لكل المذنبين المقصرين عليكم بالتوبة والرجوع لأن لنا رباً شاكراً شكوراً يقبل اليسير من العمل ويُثيب عليه الثواب الكثير والعطاء الجزيل سبحانه .

وهنا لفتة لأمر مهم:

(من ترك شيئاً لله، عوضه الله خيراً منه) . الراوي– المحدث: الألباني – المصدر: حجاب المرأة – الصفحة أو الرقم: ٤٩ خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح .

تنبيه مهم :

أن كل هذا العطاء منه سبحانه ليس واجباً عليه وإنما هو الذي أوجبه جوداً منه وكرماً، وليس فوقه سبحانه من يوجب عليه شيئاً ، قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[الأنبياء:٢٣] ، فلا يجب عليه سبحانه إثابة المطيع ، ولا عقاب العاصي، بل الثواب محض فضله وإحسانه ، والعقاب محض عدله وحكمته؛ ولكنه سبحانه الذي أوجب على نفسه ما يشاء فيصير واجباً عليه بمقتضى وعده الذي لا يخلف كما قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأنعام:٥٤] ،وكما قال سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الروم:٤٧] ، ومذهب أهل السنة أنه ليس للعباد حق واجب على الله ، وأنه مهما يكن من حق فهو الذي أحقه ، وأوجبه ولذلك لا يضيع عنده عملٌ قام على الإخلاص ، والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم فإنهما الشرطان الأساسيان لقبول الأعمال.

فما أصاب العباد من النعم ودفع النقم ، فإنه من الله تعالى فضلاً منه وكرماً، وإن نعّمهم فبفضله وإحسانه ، وإن عذّبهم فبعدله وحكمته ، وهو المحمود على جميع ذلك.

من أسماء الله الحسنى:-

٤٢- الصمد

وقد ورد هذا الاسم في سورة الاخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد. اللَّهُ الصَّمَد. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد ﴾[الإخلاص] ، وهي السورة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تعدل ثلث القرآن ، ففي (صحيح البخاري) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟! فشق ذلك عليهم وقالوا: أيُّنا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: الله الواحد الصَّمد ثلث القرآن).

والصمد معناه: السيد العظيم الذي قد كمل في علمه وحكمته وحلمه وقدرته وعزته وعظمته وجميع صفاته، فهو واسع الصفات عظيمُها ، الذي صمدت إليه جميع المخلوقات ، وقصدته كل الكائنات بأسرها في جميع شؤونها، فليس لها رب سواه ، ولا مقصود غيره تقصده وتلجأ إليه في إصلاح أمورها الدينية ، وفي إصلاح أمورها الدنيوية ، تقصده عند النوائب والمزعجات ، وتضرع إليه إذا أصابتها الشدائد والكربات ، وتستغيث به إذا مسها المصاعب والمشقات؛ لأنها تعلم أن عنده حاجاتها، ولديه تفريج كرباتها ، لكمال علمه، وسعة رحمته ورأفته وحنانه ، وعظيم قدرته وعزته وسلطانه.

روى ابن جرير الطبري في تفسيره عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: الصمد: السيد الذي قد كمُل في سؤدده والشريف الذي قد كمُل في شرفه، والعظيم الذي قد كمُل في عظمته، والحليم الذي قد كمُل في حلمه والغني الذي قد كمُل في غناه ، والجبار الذي قد كمُل في جبروته ، والعا لم الذي قد كمُل في علمه ، والحكيم الذي قد كمُل في حكمته ، وهو الذي قد كمُل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله سبحانه ، هذه صفته لا تنبغي إلا له .

وهو يفيد أن هذا الاسم العظيم من جملة أسماء الله الحسنى الدالة على عدة صفات لا على معنى مفرد، ففيه الدلالة على كثرة صفات الله وعظمتها وكمالها .

قال ابن القيم رحمه الله : الصَّمد: السيد الذي قد كمل في سؤدده ، ولهذا كانت العرب تسمي أشرافها بهذا الاسم ، لكثرة الصفات المحمودة في المسمى به ، قال شاعرهم:

ألا بَكَّرَ النَّاعي بِخيرَي بني أسد   بِعمرو بن مسعودٍ وبالسَّيد الصَّمَد

فإن الصمد من تصمد نحوه القلوب بالرغبة والرهبة ، وذلك لكثرة خصال الخير فيه ، وكثرة الأوصاف الحميدة له ، ولهذا قال جمهور السلف ، منهم عبد الله بن عباس رضي الله عنه: الصمد: الذي قد كمل سؤدده فهو العا لم

الذي كمل علمه القادر الذي كملت قدرته ، الحكيم الذي كمل حكمه ، الرحيم الذي كملت رحمته ، الجواد الذي كمل جوده.

وبيَّن رحمه الله أنَّ اشتقاقه يدل على هذا ؛ فإنه من الجمع والقصد ، فهو الذي اجتمع القصد نحوه، واجتمعت فيه صفات السؤدد ، وهذا أصله في اللغة ، والعرب تسمي أشرافها بالصمد لاجتماع القاصدين إليه واجتماع السيادة فيه .

ولأجل ذا تنوعت عبارات السلف في تفسير هذا الاسم ، فمنهم من قال:

الصمد: هو الذي ليس بأجوف ولا يأكل ولا يشرب ، ومنهم من قال: هو الذي يصمد الخلائق إليه في حوائجهم ومسائلهم ، ومنهم من قال: هو الذي لا يخرج منه شيء أي: لا يخرج منه عين من الأعيان فلا يلد، ومنهم ومن قال: هو السيد الذي انتهى سؤدده ، ومنهم من قال: هو الذي لا أحد فوقه.

وقد أورد جميع هذه الأقوال ابن جرير الطبري في (تفسيره)، وذكر من قال بها من أئمة السلف رحمهم الله ، وأوردها كذلك الحافظ ابن كثير في (تفسيره) وغيرهما من المفسرين ، وكل ذلك حقّ؛ لأن هذا الاسم دال على جملة أوصاف عديدة لا على معنى مفرد ، كما سبق بيان ذلك .

ولهذا نقل الحافظ ابن كثير، عن أبي القاسم الطبراني في كتابه (السنَّة) له بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال في تفسير الصّمد أنه قال: وكل هذه صحيحة ، وهي من صفات ربنا عز وجل وهو الذي يُصمَد إليه في الحوائج، وهو الذي انتهى سؤدده ، وهو الصمد الذي لا جوف له ، ولا يأكل ولا يشرب ، وهو الباقي بعد خلقه .

وقال البغوي رحمه الله: والأولى أن يحمل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه ، لأنه محتمل له ، فعلى هذا يقتضي أن لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى، العظيم القادر على كل شيء ، وأنه اسم خاص بالله تعالى انفرد به ، له الأسماء الحسنى والصفات العليا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرِ﴾[الشورى:١١] .

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: من المعروف في كلام العرب إطلاق الصمد على السِّيد العظيم، وعلى الشيء المصمت الذي لا جوف له.... فالله تعالى هو السيد الذي وحده الملجأ عند الشدائد والحاجات ، وهو الذي تنَزّه وتقدس عن صفات المخلوقين كأكل الطعام ونحوه سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً.

وإذا عَلِم العبد اتصاف ربه بهذا الكمال والجلال ، وأنه سبحانه لا شيء فوقه ولا شيء يعجزه ، وأنه سبحانه مَفْزَعُ الخلائق وملجَؤها ، فلا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه ، وإليه وحده المفرّ، وهو وحده الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها ومسائلها ورغباتها ؛ وجب عليه أن لا يلجأ إلا إليه ، ولا يطلب حاجته إلا منه ، ولا يصرف عبادته إلاَّ له ، ولا تكون استعانته إلا به ، ولا يكون توكله إلا عليه ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[النمل:٦٢] .

نــداء

لكل مكروب وكل مهموم وكل مريض وكل مديون وكل من له حاجة تذكر أن لك رب كريم يصمد إليه جميع الخلائق فيجيبها سبحانه.

اللهم إنا نسألك أن تشفي مرضانا وتقضى حوائجنا وتكفينا هم الدنيا والآخرة آمين.

من أسماء الله الحسنى:-

٤٣- السيد

وهو من الأسماء الثابتة في السنة النبوية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،روى أبو داود بسند جيد عن عبد الله بن الشِّخيِّر رضي الله عنه قال: (انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: أنت سيِّدنا، فقال: السيِّد الله تبارك وتعالى، قلنا: وأفضلنا فضلا ، وأعظمنا طولا ، فقال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم ، ولا يَستجرينَّكُم الشيطان) .

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في معنى قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾[الأنعام:١٦٤] : إلهاً سيداً ، وقال في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾: إنه السيد الذي قد كمُل في سؤدده .

ومراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (السيِّد الله) أي : السؤدد حقيقة لله عز وجل ، فهو المالك المولى الرّب ، والخلق كلهم عبيد له ، مملوكون مقهورون ليس بهم غنية عنه في بدء أمرهم وهو الوجود، إذ لو لم يوجدهم لم يوجدوا ، ولا في البقاء بعد الإيجاد ، ولا في العوارض العارضة أثناء البقاء ، محتاجون إليه في كل شؤونهم ، مفتقرون إليه في جميع حاجاتهم . لا غنى لهم عنه طرفة عين ، والأمر كله إليه وحده ، والخلق كلهم طوع تدبيره وتحت تصرفه ، يعطي ويمنع ، ويخفض ويرفع ، ويعزّ ويذلّ ويحيي ويميت ، ويأمر وينهى ، ويقبض ويبسط ، ويكرم ويهين ، ويهدي ويضل ، ويضحك ويبكي ، ويغني ويفقر ، الأمر أمره ، والملك ملكه ، والعبيد عبيده ، فهو وحده تبارك وتعالى الذي تحق له السيادة ملكاً وخلقاً وتدبيراً ، وذلاً وخضوعاً وانكساراً .

فهو سبحانه السّيد الذي له التصرف والتدبير في هذا الكون لا ندّ له ، وهو سبحانه السيِّد الذي ينبغي أن تصرف له وحده الطاعة والذل والخضوع لا شريك له ، فكما أنه سبحانه السيد المتصرف في الخلق لا ند له ، فكذلك يجب أن يكون السيد المعبود لا شريك له ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الأنعام:١٦٤] ، وقد تقدم قول ابن عباس رضي الله عنه :(إلها سيِّداً).

قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: يقول تعالى ذكره لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان ، الداعين إلى عبادة الأصنام واتباع خطوات الشيطان ﴿أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ ، يقول أسوى الله أطلب سيِّداً يسودُني ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يقول: وهو سيِّد كل شيء دونه ومدبره ومصلحه .

وقال ابن كثير في تفسيرها: يقول تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين بالله في إخلاص العبادة له والتوكل عليه: ﴿أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ أي: أطلب رباً سواه ، ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يربيني ويحفظني ويكلؤني ، ويدبّر أمري ، أي: لا أتوكل إلا عليه ، ولا أنيب إلا إليه ؛ لأنه رب كل شيء ومليكه ، وله الخلق والأمر.

وهذا أدل الدّليل وأبين البرهان على بطلان الشرك واتخاذ الأنداد ، إذ كيف يُتخذ المخلوق الضعيف نداً للسيِّد العظيم والخالق الجليل والرب القدير ، تعالى الله عما يشركون.

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ. وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ. وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ. إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ. إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ. وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾[الأعراف:١٩١–١٩٧] .

وبهذه الآيات ونظائرها يعلم أن اتخاذ الناس سيداً غير الله سواء من المقبورين أو الأحياء، يعتقدون فيه جلب النفع أو دفع الضر ، أو يعلقون به حاجاتهم ، أو ينزلون به طلباتهم ورغباتهم ، أو يصرفون له لجوءهم ودعواتهم ، أو يطلبون منه كشف غمومهم وكرباتهم ؛ يعدّ شركاً بالله العظيم ، واتباعا للسبيل المفضية إلى الجحيم ، وهذا غاية الجهل والظلم ، إذ كيف يسوى التراب برب الأرباب . وكيف يسوى العبيد بمالك الرقاب ، وكيف يسوى من لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا يملك نصرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا بالسيد العظيم الذي له مقاليد السموات والأرض ، وبيده أزمَّة الأمور لا شريك له .

ولما بُلي أقوام بمثل هذا التعلُّق بالمقبورين أضفوا عليهم هذا اللقب ، معتقدين فيهم ، ملتجئين إليهم ، خاضعين ذليلين ، ناكثين بذلك توحيدهم ، متلوثين بما يناقضه ويضادُّه .

وتأمَّل في الحديث المتقدِّم حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ، وصيانته لجنابه ، وسدَّه طرق الشرك ، فلما قالوا له: أنت سيِّدُنا قال: السيد الله تبارك وتعالى ، ثم قال لهم: لا يستجرينَّكم الشيطان ، مع أنهم لم يقولوا إلا حقا .

ونظيره ما روى الإمام أحمد ، والنسائي في (الكبرى) بسند جيد عن أنس رضي الله عنه: أن ناساً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا خيرنا وابن خيرنا و يا سيدنا وابن سيدنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس عليكم بقولكم ولا يستهوينّكم الشيطان ؛ إنّي لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله تعالى ، أنا محمد بن عبد الله عبده ورسوله .

فهو عليه الصلاة والسلام سيد ولد آدم وأفضل عباد الله وإمام المتقين ، إلا أنه كره لهم ذلك لئلا يكون وسيلة إلى الغلوِّ فيه والإطراء ، كما قال صلى الله عليه وسلم : (لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ورسوله) رواه البخاري.

ونهى عن المدح وشدّد القول فيه ، كما في (الصحيحين) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه : أن رجلاً أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: ويحك قطعت عنق صاحبك، يقوله مرارا ، وفي (صحيح مسلم) عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا رأيتم المدَّاحين فاحثوا في وجوههم التراب.

فمواجهة الممدوح بمدحه ولو بما فيه لا ينبغي ، لما قد تفضي إليه محبة المدح من تعاظم الممدوح في نفسه ، وذلك ينافي كمال التوحيد ، ويوقعه في أمر عظيم ينافي العبودية الخاصة ، فالنبي صلى الله عليه وسلم لما أكمل الله له مقام العبودية صار يكره أن يُقابل بالمدح صيانةً لهذا المقام ، وإرشاداً للأمة إلى ترك ذلك نصحاً لهم ، وحماية لمقام التوحيد عن أن يدخله ما يفسده أو يضعفه من الشرك ووسائله ، بانصراف القلب إلى نوع من التعلق بالمخلوقين والذل لهم والانكسار الذي لا يحل ولا يجوز صرفه إلا لله الواحد القهار.

سؤال يتبادر للذهن

هل يجوز إطلاق السيد على غير الله ؟

الجواب:-

إطلاق السيد على غير الله تعالى إن كان يقصد معناه وهي السيادة المطلقة فهذا لا يجوز. وإن كان يقصد به مجرد الإكرام فإن كان المخاطب به أهلا للإكرام فلا بأس به ، ولكن لا يقول: السيد بل يقول يا سيد ، أو نحو ذلك

وإن كان لايقصد به السيادة والإكرام وإنما هو مجرد اسم فهذا لا بأس به . المناهي اللفظية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى .

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين: من الذي يستحق أن يوصف بالسيادة ؟ فأجاب بقوله:

لا يستحق أحد أن يوصف بالسيادة المطلقة إلا الله عز وجل ، فالله تعالى هو السيد الكامل السؤدد ، أما غيره فيوصف بسيادة مقيدة مثل سيد ولد آدم ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسيادة قد تكون بالنسب ، وقد تكون بالعلم ، وقد تكون بالكرم ، وقد تكون بالشجاعة ، وقد تكون بالملك ، كسيد المملوك وقد تكون بغير ذلك من الأمور التي يكون بها الإنسان سيداً ، وقد يقال للزوج: سيد بالنسبة لزوجته، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾ [يوسف:٢٥] .

فأما السيد في النسب فالظاهر أن المراد به من كان من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم أولاد فاطمة رضي الله عنها أي ذريتها من بنين وبنات ، وكذلك الشريف ، وربما يراد بالشريف من كان هاشميا وأياً كان الرجل أو المرأة سيداً أو شريفاً فإنه لا يمتنع شرعاً أن يتزوج من غير السيد والشريف ، فهذا سيد بني آدم وأشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم قد زوج ابنتيه رقية وأم كلثوم عثمان بن عفان ، وليس هاشمياً وزوج ابنته زينب أبا العاص بن الربيع وليس هاشمياً . المناهي اللفظية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى .

من أسماء الله الحسنى:-

٤٤- الجبار

قال تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر:٢٣] .

معنى اسم الجبار: **المعنى الأول**: أنه الذي يجبر الضعيف وكل قلب منكسر لأجله، فيجبر الكسير ، ويُغني الفقير، ويُيسّر على المعسر كل عسير، ويجبر المصاب بتوفيقه للثبات والصبر، ويعوِّضُهُ على مصابه أعظم الأجر إذا قام بواجبها، ويجبر جبراً خاصاً قُلوبَ الخاضعينَ لعظمته وجلاله، وقلوب المحبين بما يفيض عليها من أنواع كراماته، وأصناف المعارف والأحوال الإيمانية، فقلوب المنكسرين لأجله جبرها دان قريب وإذا دعا الداعي، فقال: «اللَّهم أجبرني» فإنه يريد هذا الجبر الذي حقيقته إصلاح العبد ودفع جميع المكاره عنه.

٢- **والمعنى الثاني**: أنه القهَّار لكل شيء، الذي دان له كلُّ شيء، وخضع له كلُّ شيء.

٣- والمعنى الثالث: أنَّهُ العليُّ على كل شيء.

فصار الجبار مُتضمناً لمعنى الرؤوف القهَّار العليّ.

٤- وقد يُرادُ به معنى رابع وهو المتكبر عن كل سوء ونقص، وعن مماثلة أحد، وعن أن يكون له كفؤ أو ضد أو سمي أو شريك في خصائصه وحقوقه.

ولهذا كان الجبروت لله وحده ومن تجبر من الخلق باء بسخط الله، واستحق وعيده ،وقد توعد جل وعلا من كان كذلك بالنكال الشديد ،والطبع على القلوب ودخول النار يوم القيامة ،قال الله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[غافر:٣٥] ، وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ. يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾[إبراهيم:١٧].

وروى أحمد والترمذي عن أبي هريرة –رضي الله عنه –قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصر بهما ،و أذنان يسمع بهما ، ولسان ينطق به، فيقول :إني وكلّت بثلاثة :بكل جبار عنيد، وبكل من ادعى مع الله إلهًا آخر، والمصورين).

نعوذ بالله من النّار ، ومن سخط الجبَّار ، ونعوذ به سبحانه من منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء ، إنه تبارك وتعالى سميع الدعاء .

من أسماء الله الحسنى:-

٤٥- الحسيب

قال تعالى: ﴿ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا ﴾[النساء:٦] ، وقال الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[الزمر:٣٦]

والحسيب: هو الكافي الذي كفى عباده جميع ما أهمهم من أمور دينهم ودنياهم ،الميسِّر لهم كل ما يحتاجونه ، الدافع عنهم كل ما يكرهونه.

ومن معاني الحسيب أنه الحفيظ على عباده كل ما عملوه ، أحصاه الله ونسوه ، وعلم تعالى ذلك، وميَّز الله صالح العمل من فاسده ، وحسنه من قبيحه ، وعلم ما يستحقون من الجزاء ومقدار مالهم من الثواب والعقاب.

و(الكافي) : الذي كفاية الخلق كل ما أهمّهم بيده سبحانه، وكفايته لهم عامة وخاصة :

أما العامة: فقد كفى تعالى جميع المخلوقات وقام بإيجادها وإمدادها وإعدادها لكل ما خُلقت له ، وهيَّأ للعباد من جميع الأسباب ما يغنيهم ويُقنيهم ويُطعمهم ويَسقيهم .

أما كفايته الخاصة: فكفايته للمتوكلين ، وقيامه بإصلاح أحوال عباده المتقين ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾[الطلاق:٣] ، أي: كافيه كل أموره الدينية والدنيوية .

وثبت في صحيح مسلم أن من الأذكار: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا ، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي .

والعبد لا غنى له عن ربه طرفة عين ، بأن يكون له حافظاً وكافياً ومسدداً وهادياً ، ولذا شرع للمسلم في كل مرة يخرج فيها من بيته أن يقول: بسم الله توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ليكفى همه وحاجته ، وليوقى من الشرور والآفات ، وليحفظ من عدوان معتدٍ أو ظلم ظالمٍ .

روى أبو داود والترمذي وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، قال: يقال حينئذٍ : هُديتَ وكُفيتَ ووُقيت ، فيتنحى عنه الشيطان ، فيقول شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي .

قال ابن القيم رحمه الله: والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك فإن الله

حسبه: أي: كافيه، ومَن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه ، ولا يضره إلا أذى لا بد منه ، كالحر والبرد والجوع والعطش ، وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبداً، وفرقٌ بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء له وهو في الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه وبين الضرر الذي يُتشفَّى به منه .

قال بعض السَّلف: جعل الله لكل عمل جزاء من جنسه، وجعل جزاء التوكل عليه نفسَ كفايته لعبده ، فقال: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾[الطلاق:٣] ، ولم يقل: نؤته كذا وكذا من الأجر ، كما قال في الأعمال، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه وحسبَه وواقيَه ، فلو توكل العبد على الله تعالى حق توكله وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له مخرجا من ذلك وكفاه ونصره.

وربط الكفاية بالتوكل من ربط الأسباب بمسبباتها ، فالله عز وجل كافي من يثق به ويحسن التوكل عليه ويحقق الالتجاء إليه في نوائبه ومهماته، وكلما كان العبد حسن الظن بالله عظيم الرجاء فيما عنده صادق التوكل عليه فإن الله لا يخيب أمله فيه البتة .

ولا يستبطيء العبد كفاية الله له إذا بذل أسبابها ، فإن الله بالغ أمره في الوقت الذي قدره له ، ولذا قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾[الطلاق:٣] .

قال ابن القيم رحمه الله: فلما ذكر كفايته للمتوكِّل عليه فربما أوهم ذلك تعجيل الكفاية وقت التوكُّل ، فعقَّبه بقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾[الطلاق:٣] ، أي: وقتاً لا يتعداه فهو يسوقه إلى وقته الذي قدَّره له ، فلا يستعجل المتوكل ويقول : قد توكلتُ فلم أرَ شيئاً ولم تحصل لي الكفاية ، فالله بالغُ أمرِهِ في وقته الذي قدره له .

وفي مثل هذا المقام كثيراً ما يتنازل بعض الناس عن مثل هذه المعاني الجليلة إلى استخذاءٍ للمخلوقين وتذلل لهم وانكسار بين أيديهم لينال بعض مآربه ويحصل بعض مطامعه ، غير مبال بكون ذلك على حساب دينه ونيل رضا ربه عز وجل ، فيخسر كفاية الله لأوليائه.

ومن اشتغل بالله عن نفسه كفاه الله مؤونة نفسه ، ومن اشتغل بالله عن الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن اشتغل بنفسه عن الله وكله إلى نفسه ، ومن اشتغل بالناس عن الله وكله الله إليهم.

روى الترمذي في (جامعه) أن معاوية رضي الله عنه كتب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : أن اكتبي إليّ كتابا توصيني فيه ولا تكثري عليّ ، فكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية : سلامٌ عليك أما بعد: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مَن التمس رضا الله بِسَخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ، ومن التمس رِضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ، والسلام عليك.

ومما يحقق للعبد السلامة في هذا الباب أن لا يجعل الدنيا مبلغ علمه وأكبر همه ، وفي الحديث: من جعل الهموم هما واحداً همَّ المعاد كفاهُ الله همَّ دنياه ، ومن تشعَّبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أيّ أوديته هلك . رواه ابن ماجه.

وروى ابن أبي شيبة عن أبي عون قال: كان أهل الخير إذا التقوا يوصي بعضهم بعضاً بثلاث ، وإذا غابوا كتب بعضهم إلى بعض بثلاث: من عمل لآخرته كفاه الله دنياه ، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله الناس ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته .

ورد من أذكار الصباح والمساء قول: (حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) ، والحديث قال عنه العلماء لا بأس من قوله رواه أبو داود موقوفاً على أبي الدرداء ومثله لا يقال فيه بالرأي فهو في حكم الموقوف لفظاً المرفوع حكماً.

من قال إذا أصبح وإذا أمسى حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربُّ العرشِ العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمَّه. الراوي أبو الدرداء المحدث: ابن باز المصدر: مجموع فتاوى ابن باز الصفحة أو الرقم: ٢٦/٦٥ خلاصة حكم المحدث : موقوف على أبي الدرداء بإسناد جيد.

من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا إله إلا هو ، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله عز وجل ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة . صححه شعيب وعبد القادر الأرناؤوط في (تحقيق زاد المعاد) (٢/٣٤٢).

٣- روى مالك في الموطأ بلاغاً (الموطأ كتاب القدر حديث رقم ٩) ، عن مالك أنه بلغه أن كان يقال: الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي ، الذي لا يجعل شيء أناه وقدره حسبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ليس وراء الله مرمى ، وعند أبن السني رحمه الله في (عمل اليوم والليلة) برقم (٧٣٥) عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات ، وقال: (إذا أخذتِ مضجعكِ فقولي الحمد لله الكافي ، سبحان الله الأعلى ، حسبي الله وكفى ، ما شاء الله قضى ، سمع الله لمن دعا ، ليس من الله ملجأ ولا وراء الله ملتجأ ، توكلت على الله ربي وربكم) ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[هود:٥٦] ، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[الإسراء:١١١] ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يقولها عند منامه ثم ينام وسط الشياطين والهوام فتضره . والله أعلم بصحته .

ومما جاء في فضلها ما قاله صلى الله عليه وسلم: ... ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر. رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٩١). مجموع فتاوى ابن عثيمين.

أما قول: حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله مرمى وفي لفظ منتهى قال الإمام مالك بلغنا عن عبد الرحمن بن عوف وليس مرفوعاً .

حدثني يحيى عن مالك أنه بلغه أنه كان يُقال الحمد لله الذي خلق كل شيءٍ كما ينبغي الذي لا يَعجل شيءٌ أناه وقدره حسبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعاء ، ليس وراء الله مرمى ، وحَدَّثني عن مالك أنه بلغه أنه كان يقال إن أحداً لن يموت حتى يستكمل رزقه فأجملوا في الطلب.

من أسماء الله تعالى:-

٤٦- القدوس

ومعناه مأخوذ من قدَّسَ بمعنى نزهه وأبعد عن السوء مع الإجلال والتعظيم وقد ورد مرتين في القرآن في سورة الحشر وسورة الجمعة.

فهو الْمُقَدَّسُ الْمُعَظَّمُ الْمُنَزَّهُ عن كل سوء، السالم من مماثلة أحد من خلقه ومن النقصان، ومن كل ما ينافي كماله. فهذا ضابط ما يُنَزّهُ عنه: يُنَزَّهُ عن كل نقص بوجه من الوجوه، ويُنَزَّهُ ويعظَّمُ أن يكون له مثيل، أو شبيه، أو كفؤ، أو سمي، أو نِدٌّ، أو مُضَادٌّ، ويُنَزَّه عن نقص صفة من صفاته التي هي أكمل الصفات وأعظمها وأوسعها. ومن تمام تنزيهه عن ذلك إثبات صفات الكبرياء والعظمة له؛ فإنَّ التنزيه مُرَادٌ لغيره، ومقصودٌ به حفظ كماله عن الظنون السيئة. كظنّ الجاهلية الذين يظنون به ظنَّ السوء، ظنّاً غير ما يليق بجلاله، وإذا قال العبد مُثْنِياً على ربه: (سبحان اللّه)، أو (تقدّس اللّه)، أو (تعالى اللّه) ونحوها كان مُثْنِياً عليه بالسلامة من كل نقص وإثبات كل كمال .

من أسماء الله الحسنى :-

٤٧- الهادي

قال تعالى: ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾[الفرقان:٣١].

والهادي : أي الذي يهدي ويرشد عباده الى جميع المنافع والى دفع المضار ويعلمهم مالا يعلمون ويهديهم لهداية التوفيق ..

والهداية: هي دلالةٌ بلُطفٍ، وهداية اللّه تعالى للإنسان على أربعة أوجه:

الأول: الهداية التي عم بجنسها كل مُكلفٍ من العقل، والفطنة، والمعارف الضرورية التي أعمّ منها كل شيءٍ بقدرٍ فيه حسْبَ احتماله كما قال تعالى: ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾[طه:٥٠].

الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[السجدة:٢٤] .

الثالث: التوفيق الذي يختصُّ به من اهتدى وهو المعْنِيُّ بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾[محمد:١٧]،وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾[التغابن:١١]، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾[يونس:٩] ، وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[العنكبوت:٦٩].

الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة المعنيُّ بقوله: ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾[محمد:٥]، وقوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾[الأعراف:٤٣] ،وهذه الهداياتُ الأربع مترتِّبةٌ، فإنّ من لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثانية، بل لا يصحُّ تكليفه، ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة، ومن حصل له الرابع فقد حصل له الثلاث التي قبلها، ومن حصل له الثالث فقد حصل له اللذان قبله. ثم ينعكس فقد تحصل الأولى ولا يحصل له الثاني، ولا يحصل

الثالث، والإنسان لا يقدر أن يهدي أحداً إلا بالدعاء وتعريف الطرق دون سائر أنواع الهدايات وإلى الأول أشار بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[الشورى:٥٢]، ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[الأنبياء:٧٣] ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[الرعد:٧]، أي داع. وإلى سائر الهدايات أشار بقوله: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء ﴾[القصص:٥٦] .

فهو الذي قوله رشد، وفعله كله رشد، وهو مرشد الحيران الضّال فيهديه إلى الصراط المستقيم بياناً، وتعليماً، وتوفيقاً، فأقواله القدرية التي يُوجد بها الأشياء ويُدبر بها الأمور، كلُّها حقٌّ لاشتمالها على الحكمة والحسن والإتقان، وأقواله الشرعية الدينية هي أقواله التي تكلّم بها في كتبه، وعلى ألسنة رسله المشتملة على الصدق التام في الإخبار، والعدل الكامل في الأمر والنهي، فإنه لا أصدق من اللَّه قيلاً، ولا أحسن منه حديثاً: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾[الأنعام:١١٥]،في الأمر والنهي، وهي أعظم وأجلّ ما يرشد بها العباد، بل لا حصول إلى الرشاد بغيرها، فمن ابتغى الهدى من غيرها أضله اللَّه، ومن لم يسترشد بها فليس برشيد، فيحصل بها الرشد العلمي وهو بيان الحقائق، والأصول، والفروع، والمصالح والمضار الدينية والدنيوية، ويحصل بها الرشد العملي؛ فإنها تُزكي النفوس، وتطهر القلوب، وتدعو إلى أصلح الأعمال وأحسن الأخلاق، وتحثّ على كُل جميل، وتُرهِّب عن كل ذميم رذيل، فمن استرشد بها فهو المهتدي، ومن لم يسترشد بها فهو ضال .

قاعدة مهمة:

وكل هداية ذكر اللَّه عز وجل أنّه منع الظالمين والكافرين فهي: الهداية الثالثة [وهي هداية التوفيق والإلهام] الذي يختص به المهتدون، والرابعة التي هي الثواب في الآخرة وإدخال الجنة كقوله عز وجل : ﴿ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[التوبة:١٩]، وقوله: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[النحل:١٠٧] .

وكل هداية نفاها اللَّه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن البشر فهي ما عدا المختص من الدعاء وتعريف الطريق، وذلك كإعطاء العقل، والتوفيق، وإدخال الجنة كقوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء ﴾[البقرة:٢٧٢]، فأسال اللَّه أن يهدينا لما يحبه ويرضاه وهو المستعان وعليه التكلان ولاحول ولا قوة إلا باللَّه.

من أسماء الله الحسنى:-

٤٨- الكريم

٤٩- الأكرم

أمّا "الكريم" فقد ورد في ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠] ، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦] ، وقال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦] ، على قراءة من قرأ برفع "الكريم" على أنه صفة للربّ.

وأما "الأكرم" فقد ورد في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣].

و"الكريم": هو الكثير الخير العظيم النفع، وهو مِن كلِّ شيء أحسنُه وأفضلُه، والله سبحانه وصف نفسه بالكرم كما في الآيات المتقدمة.

ووصف كلامه بالكرم كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧] ، أي: كثير الخير غزير العلم، فكلّ خير وعلم إنما يستفاد من القرآن.

ووصف عرشه بذلك كما في قوله: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦] ، على قراءة مَن قرأ بالكسر على أنه صفة للعرش، أي: حسن المنظر بهيّ الشكل.

ووصف بذلك ثوابَه العظيم ونعيمه المقيم الذي أعده لعباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤] ، وقال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١] ، والمدخل الكريم هو الطيب الحسن السالم من الآفات والعاهات ومن الهموم والأحزان ومن المنغصات والمكدرات.

ووصف بذلك ما كثر خيره وحسن منظره من النبات وغيره كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٧] .

ولفظ "الكرم" لفظ جامع للمحاسن والمحامد، لا يراد به مجرد الإعطاء، بل الإعطاء من تمام معناه، ولذا ورد عن أهل العلم في معنى هذا الاسم أقوال عديدةٌ، فقيل: معناه: أي: كثير الخير والعطاء، وقيل: الدائم بالخير، وقيل: الذي له قدر عظيم وشأن كبير، وقيل: أي: المنزَّه عن النقائص والآفات، وقيل: معناه: المكرم المنعم المتفضل، وقيل: الذي يعطي لا لعوض، وقيل: الذي يعطي لغير سبب، وقيل: الذي يعطي من يحتاج ومن لا يحتاج، وقيل: الذي إذا وعد وفّى، وقيل: الذي ترفع إليه كل حاجة صغيرة أو كبيرة، وقيل: الذي لا يضيع من التجأ إليه، وقيل في معناه: الذي يتجاوز عن الذنوب ويغفر السيئات، إلى غير ذلك مما قيل في معنى هذا الاسم العظيم، وكل ذلك

حقّ، لأن هذا الاسم من الأسماء الحسنى الدالة على معانٍ عديدة لا على معنى مفرد، وإذا اعتبرت جميع ما قيل في معنى هذا الاسم علمت أن الذي وجب لله تعالى من ذلك لا يحصى من جلائل المعاني وكرائم الأوصاف.

والكريم له معانٍ كثيرة منها :

الكثير الخير والعطاء؛ فمن أكثر خيراً من الله، لعموم قدرته وسعة عطائه، بل الخير كله في يديه.

وإذا قلنا: إنه الدائم بالخير؛ فذلك بالحقيقة لله وحده، فإن كل شيء ينقطع إلا الله وإحسانه، فإنه دائم متَّصل في الدنيا والآخرة.

وإذا قلنا: إن الكريم هو الذي له قدر عظيم وشأن كبير؛ فالله جل وعلا لا يقدر قدره ولا يدرك العباد كنه صفاته وكمال نعوته.

وإذا قلنا: إن الكريم هو المنزّه عن النقائص والآفات فهو الله وحده بالحقيقة القدوس السلام، الذي لا يلحق النقصُ شيئاً من صفاته، المنزه عن النقائص والعيوب.

وإذا قلنا: إن الكريم معناه المكرم المنعم المتفضل؛ فمن المكرم المنعم المتفضل إلا الله وحده، الذي بيده مقاليد السموات والأرض، وخزائن كل شيء، والفضل كله بيده، يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يكرمه الله فمن الذي يكرمه ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

وإذا قلنا: معناه: الذي يعطي لا لعوض؛ فليس كذلك إلا الله وحده، فالخلق خلقه، والملك ملكه، والعطاء عطاؤه، ولا يبلغ العباد نفعه بشيء، فهو الغني الحميد.

وإذا قلنا: معناه: الذي يعطي لغير سبب فهو الله وحده المتفضل بالنوال من غير سؤال، بدأ الخلق بالنعم، وأوسع عليهم العطاء تفضُّلاً منه وكرماً.

وإذا قلنا: معناه الذي يعطي من يحتاج ومن لا يحتاج؛ فهو الله وحده يعطي المحتاج حاجته ويزيده إنعاماً منه وتفضلاً.

وإذا قلنا: معناه الذي إذا وعد وفى؛ فإن كل من يعد يمكن أن يفي ويمكن أن يقطعه عذر، ويحول بينه وبين الوفاء أمر، والباري صادق الوعد لعموم قدرته وعظيم ملكه، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع.

وإذا قلنا: معناه الذي ترفع إليه كل حاجة صغيرة وكبيرة فهو الله وحده ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

وإذا قلنا: معناه أي: الذي لا يضيع من التجأ إليه؛ فهو الله وحده القائل عن نفسه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]، والقائل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وإذا قلنا: معناه الذي يتجاوز عن الذنوب ويغفر السيئات؛ فهو الله وحده، وهو من كرمه سبحانه لا يتعاظمه

ذنب أن يغفره، فمن كرمه أنه هو الذي جاد وتفضل بالتوبة على التائب، ومن كرمه تفضله سبحانه بقبولها مهما عظم الذنب وكبر الجرم، ومن كرمه أن يبدل سيئات التائبين حسنات، ومن كرمه سبحانه أنه يفرح بتوبة التائبين وإنابة المنيبين، ومن كرمه سبحانه أنه يستحيي من عبده إذا مد يديه إليه سائلاً متذللاً أن يردهما صفراً خائبتين.

وأعظم أسباب نيل كرامة الكريم سبحانه تقواه في السر والعلن ، فالأكرم عنده سبحانه الأتقى له من عباده ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات:١٣]. جعلنا الله من عباده المتقين ومن أوليائه المكرمين ، إنه سميع مجيب .

من أسماء الله الحسنى:-

٥٠- الفتاح

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله : فالفتاح هو الحكم المحسن الجواد وفتحه تعالى قسمان :

١- فتح بحكمه الديني وحكمه الجزائي .

٢- وفتح بحكمه القدري وإليك التفصيل :

قال الله تعالى: (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ) [سبأ: ٢٦] ، وقال تعالى: (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) [الأعراف: ٨٩].

ومعنى هذا الاسم: أي: الذي يحكم بين عباده بما يشاء، ويقضي فيهم بما يريد، ويمنّ على من يشاء منهم بما يشاء، لا راد لحكمه، ولا معقب لقضائه وأمره، قال الله تعالى: (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [فاطر: ٢].

قال ابن القيم رحمه الله في "نونيته" في بيان هذا الاسم وإيضاح مدلوله ومعناه:

وكذلك الفتَّاح من أسمائه ... والفتح في أوصافه أمران

فتح بحكمٍ وهو شرع إلهنا ... والفتح بالأقدار فتح ثان

والربُّ فتاح بذين كليهما ... عدلاً وإحساناً من الرحمن

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في شرحه لهذه الأبيات: "فالفتاح هو الحكم المحسن الجواد، وفتحه تعالى قسمان: أحدهما: فتحه بحكمه الديني وحكمه الجزائي، والثاني: الفتاح بحكمه القدري، ففتحه بحكمه الديني هو شرعه على ألسنة رسله جميع ما يحتاجه المكلفون ويستقيمون به على الصراط المستقيم، وأما فتحه بجزائه فهو فتحه بين أنبيائه ومخالفيهم وبين أوليائه وأعدائهم، بإكرام الأنبياء وأتباعهم ونجاتهم، وبإهانة أعدائهم وعقوباتهم، وكذلك فتحه يوم القيامة وحكمه بين الخلائق حين يوفي كل عامل ما عمله.

وأما فتحه القدري فهو ما يقدره على عباده من خير وشر ونفع وضر وعطاء ومنع، قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢] ، فالرب تعالى هو الفتاح العليم، الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه، ويفتح على أعدائه ضد ذلك، وذلك بفضله وعدله".

وقال رحمه الله: "للفتاح معنيان: الأول: يرجع إلى معنى الحكم الذي يفتح بين عباده، ويحكم بينهم بشرعه ويحكم بينهم بإثابة الطائعين وعقوبة العاصين في الدنيا والآخرة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

فالآية الأولى: فتحه بين العباد يوم القيامة، وهذا في الدّنيا بأن ينصر الحقَّ وأهله، ويذل الباطل وأهله، ويوقع بهم العقوبات.

المعنى الثاني: فتحه لعباده جميع أبواب الخيرات، قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ الآية، يفتح لعباده منافع الدنيا والدِّين، فيفتح لمن اختصَّهم بلطفه وعنايته أقفال القلوب، ويدر عليها من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية ما يصلح أحوالها وتستقيم به على الصراط المستقيم، وأخص من ذلك أنه يفتح لأرباب محبته والإقبال عليه علوماً ربانية وأحوالاً روحانية وأنواراً ساطعة و فهوماً وأذواقاً صادقة، ويفتح أيضاً لعباده أبواب الأرزاق وطرق الأسباب، ويهيِّئ للمتقين من الأرزاق وأسبابها ما لا يحتسبون، ويعطي المتوكلين فوق ما يطلبون ويؤمّلون، وييسّر لهم الأمور العسيرة، ويفتح لهم الأبواب المغلقة".

ولهذا كان رسل الله يتوجهون إليه بطلب الفتح بينهم وبين أقوامهم فيما حصل بينهم من الخصومة.

قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٧ – ١١٨] ، وذكر سبحانه من دعاء شعيب عليه السلام: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]، وقال تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥] ، أي: استنصرت الرُّسل ربها على قومها، وقيل: استفتحت الأمم على أنفسها، أي: استعجلوا فتح الله وفرقانه وبين أوليائه وأعدائه.

قال ابن كثير رحمه الله: "ويحتمل أن يكون هذا مراداً وهذا مراداً".

وقد استجاب الله دعوات رسله عليهم صلوات الله وسلامه بالفتح بينهم وبين أقوامهم بالحق، فجاء أمره سبحانه بنصر الرسل عليهم السلام والمؤمنين، وإهلاك أعدائهم من الكفار الظالمين المعتدين.

ومن فتحه سبحانه حكمه بين العباد يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٩]، أي: أنه سبحانه يحكم بينهم حكماً يتبين به الصادق من الكاذب،

والحق من المبطل، والمستحق للثواب من المستحق للعقاب، ولهذا سمى تبارك وتعالى يوم القيامة بيوم الفتح في قوله: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [السجدة: ٢٩] ، أي: يوم القيامة الذي يحصل به عقابكم إذا جاء انقضى الأمر ولم يحصل لكم فيه إمهال ولم يكن فيه للتدارك أيّ مجال.

فائـدة:

إن إيمان العبد بأن ربه سبحانه هو الفتاح يستوجب على العبد حسن توجهٍ إلى الله وحده بأن يفتح له أبواب الهداية وأبواب الرزق وأبواب الرحمة، وأن يفتح على قلبه بشرح صدره للخير، قال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢].

قال القرطبي: "وهذا الفتح والشرح ليس له حدّ، وقد أخذ كلُّ مؤمن منه بحظ، ففاز منه الأنبياء بالقسم الأعلى، ثم من بعدهم الأولياء، ثم العلماء، ثم عوام المؤمنين، ولم يخيِّب الله منه سوى الكافرين" .

ولهذا كله شرع لنا عند دخول المسجد كما في صحيح مسلم عن أبي حميد أو عن أبي أسيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللَّهمَّ افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك).

فالرحمة والفضل والخير كلُّه بيد الله يفتح به على من يشاء وييسره لمن يشاء، فكل هذا من آثار هذا الاسم ومقتضياته.

وإنا لنسأل الله ونتوسل إليه بهذا الاسم العظيم وندعوه بأنه الفتاح وبأنه خير الفاتحين أن يفتح على قلوبنا بالإيمان الصحيح والاهتداء الكامل واليقين الراسخ، وأن يفتح لنا خزائن رحمته وأبواب كرمه وموائد بره وواسع فضله ونعمه، إنه سميع مجيب.

ومما ينبغي التنبيه عليه بطلان قول من يقول أن الله يفتح على العبد بعلم الغيب أو بما اختص الله به من شفاء المريض أو الرزق ... لأن هذا من قول الغلاة من أهل التصوف أو التشيع فقد علمنا أن فتح الله للعبد يكون بأمرين ذكرها ابن القيم رحمه الله في " نونيته":

وكذلك الفتَّاح من أسمائه	والفتح في أوصافه أمران
فتح بحكمٍ وهو شرع إلهنا	والفتح بالأقدار فتح ثان
والربُّ فتاح بذين كليهما	عدلاً وإحساناً من الرحمن

تنبيه:

قد يقول قائل أن الله يفتح له من علمه ما أراه في اليقضة أو المنام من فهم معاني القرآن بدون طلب للعلم أو تحصيل فقه في الدين وهذا قريب مما عند الصوفية من القول بالكشف وغيره .

عصمنا الله وإياكم من البدع ورزقنا اتباع السنة آمين .

من أسماء الله الحسنى:-

٥١- الرَّزّاق

٥٢- الرَّازق

والمعنى هو مبالغة من رازق للدلالة على الكثرة .

وقد ورد اسم الله "الرزّاق" في مواضع من القرآن الكريم، قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) [الذاريات: ٥٨] ، وقال تعالى: (وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [الجمعة: ١١]، وقال تعالى: (وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [الحج: ٥٨] ، وقال تعالى: (وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [المائدة: ١١٤].

وورد اسم "الرّازق" في السنة النبوية، ففي "السنن" و"مسند الإمام أحمد" عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "غلا السِّعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله! لو سعَّرتَ، فقال: إنَّ الله هو الخالق القابض الباسط الرازق المسعَّر، وإني لأرجو أن ألقى الله ولا يطلبني أحدٌ بمظلمة ظلمتها إيَّاه في دمٍ ولا مال".

فالله سبحانه هو الرزَّاق أي: المتكفِّل بأرزاق العباد، القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، قال تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) [هود: ٦]، وقال تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) [العنكبوت: ٦٠]، وقال تعالى: (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [البقرة: ٢١٢] ، وقال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) [الإسراء: ٣٠].

هذا؛ وقد ذكَّر سبحانه وتعالى عباده في مواضع عديدة من القرآن الكريم أنه هو وحده رازقهم المتكفل بأقواتهم وأرزاقهم، وقد جاء التذكير بهذا في القرآن في مقامين: مقام التفضل والامتنان، ومقام الدعوة إلى الطاعة والخير والإحسان.

فمن أمثلة الأول قوله سبحانه: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ) [النحل: ٧٢].

وقوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الإسراء: ٧٠] ، وقال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [غافر: ٦٤].

وأما الأمثلة على الثاني فإنَّ القرآن الكريم يكثر فيه تذكير الله عباده بذلك في مقام أمرهم بالعبادة وأنواع الطاعة، ومن ذلك قوله تعالى في أمره لهم بالتوحيد: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢١ – ٢٢].

وقوله تعالى في إبطال الشرك: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الروم: ٤٠].

وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُون﴾[فاطر:٣] .

وقوله تعالى في الأمر بالإنفاق في سبيله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة: ٢٥٤].

وقوله تعالى في الأمر بالشكر: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [البقرة: ١٧٢].

وقوله تعالى في النهي عن قتل الأولاد خوف الفقر: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ} [الإسراء: ٣١].

وقوله تعالى في بيان أثر لزوم تقواه: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق: ٢ – ٣].

وقوله تعالى في ثواب الإيمان والعمل الصالح: {فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [الحج: ٥٠].

وقوله تعالى في ذمّ من قال عليه بلا علم في باب الحلال والحرام: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} [الأعراف: ٣٢] . وقوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} [يونس: ٥٩].

وقوله تعالى في الحث على السعي في طلب الرزق الحلال: {فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك: ١٥]. والآيات في هذا المعنى كثيرة جدّاً.

ورزق الله لعباده نوعان:

الأول: رزق عامٌّ يشمل البرَّ والفاجر، والمؤمن والكافر، والأولين والآخرين، وهو رزقُ الأبدان {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ

﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

ولا يعني رزقه سبحانه للكافر وتوسعته عليه بالأموال والأولاد ونحو ذلك رضاه عنه فإنَّه سبحانه يعطي الدنيا مَنْ يُحب ومن لا يُحبّ، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٥ – ٣٧].

وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥ – ٥٦] ،

وقال تعالى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢٠ – ٢١].

وليس كثرة العطاء في الدنيا دليلاً على كرامة العبد عند الله، كما أن قلَّته ليس دليلاً على هوانه عنده، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا﴾ [الفجر: ١٥ – ١٧] ، أي: ليس كلُّ من نعّمتُه في الدنيا فهو كريم عليّ، ولا كل من قدَرْتُ عليه رزقه فهو مهان لدي، وإنما الغنى والفقر والسعة والضيق، ابتلاء من الله، وامتحان، ليعلم الشاكر من الكافر والصابر من الجازع.

النوع الثاني: رزق خاص، وهو رزق القلوب وتغذيتها بالعلم والإيمان والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين، وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم منه بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته، ويتم سبحانه كرامته لهم، ومنّه عليهم بإدخالهم يوم القيامة جنات النعيم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١]، وقال تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: ٥٣ – ٥٤].

وقد حذَّر سبحانه عباده من الانشغال برزق الدنيا الفاني عن رزق الآخرة الباقي فقال سبحانه: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦] ، وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٦ – ١٧] ، والعاقل لا يشغله رزق الدنيا وإن كثر عن الغاية التي خُلِق لأجلها وأوجد لتحقيقها وهي عبادة الله وإخلاص الدين له، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦ – ٥٨] ، بل يجعل ذلك سبيلاً لنيل رضا الله وبلوغ جناتِ النعيم ﴿جَنَّاتِ

عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (٦١) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) [مريم: ٦١ – ٦٣].

جعلنا الله من عباده المتقين، وأورثنا بمنّه وكرمه جنّات النّعيم إنه تبارك وتعالى سميع مجيب.

تنبيه:

على العبد أن يستحضر عند دعاء (اللهم ارزقني) هذه المعاني من طلب رزق الإيمان والتقوى والصحة والمال والحفظ والوالد والتسخير ووووو..

رزقنا الله وإياكم ووالدينا الخير كله عاجله وآجله آمين .

من أسماء الله الحسنى :–

٥٣– المقيت

ورد في موضع واحد من سورة النساء والمعنى :

وأمّا "المقيت" فقد ورد في موضع واحد، وهو قوله تعالى: (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا) [النساء: ٨٥] ، قيل في معناه: الذي أوصل إلى كل الموجودات ما به تقتات، وأوصل إليها أرزاقها، وصرّفها كيف يشاء بحكمته وحمده، أي: أنه سبحانه هو الذي ينزل الأقوات للخلق ويقسم أرزاقهم صغيرهم وكبيرهم، غنيهم و فقيرهم، قويهم و ضعيفهم، قال تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [هود: ٦] ، وكل هذه الأرزاق والأقوات قدرها سبحانه عند خلقه للأرض، قال تعالى: (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ) [فصلت: ١٠] ، أي: قدر فيها ما يحتاجه أهلها من الأرزاق والأماكن التي تزرع وتغرس وما يصلح لمعاشهم من التجارات والأشجار والمنافع.

وذكر في معنى "المقيت" معانٍ أخرى، قال ابن كثير رحمه الله: "وقوله: (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا) [النساء: ٨٥] ، قال ابن عباس وعطاء وعطية وقتادة ومطر الوراق: (مُقِيتًا) أي: حفيظاً، وقال مجاهد: شهيداً، وفي رواية عنه: حسيباً، وقال سعيد بن جبير والسدِّي وابن زيد: قديراً، وقال عبد الله بن كثير: المقيت: الواصب، وقال الضحاك: المقيت: الرزّاق".

ولا يمنع أن يكون هذا الاسم متناولاً لجميع هذه المعاني، بأن يكون معناه: الذي أحاط علماً بالعباد وأحوالهم، وما يحتاجون إليه، وأحاط بهم قدرة، فهو على كل شيء قدير، وتولى حفظهم ورزقهم وإمدادهم، الذي يقيت الأبدان

بالأطعمة والأرزاق، ويقيت قلوب من شاء من عباده بالعلم والإيمان، كما قيل:

فقوت الروح أرواح المعاني وليس بأن طعمت وأن شربتا.

من أسماء الله الحسنى:-

٥٤- الوكيل

ومعناه الكافي والكفيل وهو عام وخاص:

أما العام: فيدل عليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢] ، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [هود: ١٢] ، أي: المتكفِّل بأرزاق جميع المخلوقات وأقواتها، القائم بتدبير شؤون الكائنات وتصريف أمورها.

والخاص: يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١] ، وقوله: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ، أي: نِعْمَ الكافي لمن التجأ إليه والحافظ لمن اعتصم به، وهو خاص بعباده المؤمنين به المتوكلين عليه.

قال الشنقيطي رحمه الله : بعد أن نقل جملة من أقوال أهل العلم في معنى اسم الله (الوكيل): والمعاني متقاربة ، ومرجعها إلى شيء واحد وهو أن الوكيل من يُتوكل عليه فتفوض الأمور إليه ليأتي بالخير ويدفع الشر ، وهذا لا يصلح إلا لله وحده جل وعلا، ولهذا حذّر من اتخاذ وكيل دونه؛ لأنه لا نافع ولا ضار ولا كافي إلا هو وحده جل وعلا ، عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل.

والتوكل من العبادات القلبية المهمة ، وقد دعا سبحانه عباده إلى التوكل عليه وحده، وجعل ذلك دليل الإيمان، قال تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩] ، وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الملك: ٢٣] ، ووعد على ذلك عظيم الثواب، وحسن المآب، قال تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى: ٣٦] ، وحذر سبحانه من التوكُّل على سواه، قال تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢].

والتوكل على الله وحده، وتفويض الأمور كلها إليه والاعتماد عليه في جلب النعماء ودفع الضر والبلاء مقام عظيم من مقامات الدّين الجليلة، وفريضة عظيمة من فرائض الله على عباده يجب إخلاصها لله وحده، وهو من أجمع أنواع العبادة وأهمها لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة والطاعات الكثيرة، فإنه إذا اعتمد القلب على الله في الأمور الدينية والدنيوية ثقة به سبحانه بأنه الكفيل الوكيل لا شريك له صح إخلاصه وقويت معاملته مع الله وحسن إسلامه وزاد يقينه وصلحت أحواله كلها.

فالتوكل الأصل لجميع مقامات الدين، ومنزلته منها كمنزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن،

فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل.

وحقيقة التوكل هو عمل القلب وعبوديته اعتماداً على الله وثقة به والتجاء إليه، ورضا بما يقضيه له، لعلمه بكفايته سبحانه وحسن اختياره لعبده إذا فوض إليه أموره مع قيامه بالأسباب المأمور بها واجتهاده في تحصيلها، ففي التوكل جمعٌ بين أصلين: اعتماد القلب على الله وحده لا شريك له، مع فعل الأسباب المأمور بها والقيام بها، دون تعدٍّ إلى فعل سبب غير مأمور به، أو سلوك طريق غير مشروع، وقد جمع بين هذين الأصلين في نصوص كثيرة كقوله تعالى: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) [هود: ٢٣] ، وقوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة: ٥] ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "احرص على ما ينفعك واستعن بالله"، والنصوص في هذا المعنى كثيرة.

والتوكل مصاحب للمؤمن الصادق في أموره كلها الدينية والدنيوية؛ ولهذا ورد في القرآن (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) أي كافيه سبحانه .

ولذا روى أبو داود والترمذي وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. قال: يقال حينئذ: هُديت وكُفيت ووُقيت، فيتنحى عنه الشيطان، فيقول شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي وكُفي ووُقي؟! ".

وفي هذا دليل بيّن على عظم افتقار العبد إلى كفاية الله وهدايته ووقايته، وأنه لا غنى له عن ربّه طرفة عين بأن يكون له حافظاً ومؤيداً ومُسدداً وهادياً.

والله وحده المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به، والمرجو منه وحده أن يوفقنا أجمعين لحسن التوكل عليه.

اللهم يا كافي و يا وكيل كن حسبنا فأنت على كل شيء قدير ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا آمين.

من أسماء الله الحسنى :-

٥٥- المحيط

وقد ورد في سورة البقرة وآل عمران والنساء .

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: ومعناه أي الذي أحاط بكل شيء علماً وقدرة ورحمة وقهراً وقد أحاط علمه بجميع المعلومات وبصير بجميع المبصرات ...

قال اللَّه تعالى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا). وقال عز وجل: (وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ).

وهو الذي أحاط بكل شيء علماً، وقدرة، ورحمة، وقهراً. وقد أحاط علمه بجميع المعلومات، وبصره بجميع المبصرات، وسمعه بجميع المسموعات، ونفذت مشيئته وقدرته بجميع الموجودات، ووسعت رحمته أهل الأرض والسموات، وقهر بعزّته كل مخلوق، ودانت له جميع الأشياء.

من أسماء الله الحسنى:-

٥٦- الواسع

فقد تكرّر في عدة مواضع من القرآن، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧] ، وقال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].

ومعناه: الواسع الصّفات والنعوت، ومتعلقاتها، بحيث لا يحصي أحدٌ ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسلطان والملك، واسع الفضل والإحسان، عظيم الجود والكرم.

قال تعالى في بيان سعة علمه: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٨٠] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٨].

وقال تعالى في بيان سعة رحمته: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] ، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧] ، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ [الأنعام: ١٤٧] ، وقال تعالى في بيان سعة رزقه: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠] ، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٣] ، وقال تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

وقال تعالى في بيان سعة مغفرته: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢] ، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] ، وقال تعالى في بيان سعة ثوابه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

ومن شواهد اسم الله "الواسع" أنه سبحانه وسَّع على عباده في دينهم فلم يكلفهم ما ليس في وسعهم، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال

تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] ، خلافاً لمن قال بتكليف مالا يُطاق من أصحاب الفرق.

فلله الحمد على ما منّ ويسَّر حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربُّنا ويرضى.

مسألة تكليف ما لا يُطاق:

هي أيضاً من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين طوائف المسلمين وذلك تبعاً للخلاف الواقع في الاستطاعة والتحسين والتقبيح ، فالجهمية قالوا بجواز تكليف مالا يطاق مطلقاً ومنه تكليف الأعمى البصر والزمن أن يسير إلى مكة ، والمعتزلة قالت بعدم جواز تكليف مالا يطاق لأنه قبيح والله تعالى منزه عن فعل القبيح فلا يجوز صدوره منه ، والأشاعرة قالوا بجواز تكليف ما لا يطاق به عقلاً وإن لم يقع في الشرع وقد أجازوه عقلاً بناء على نفيهم الحسن والقبيح العقليين ، وأما الماتريدية فقد وافقوا المعتزلة في هذه المسألة فقالوا بعدم جواز تكليف مالا يطاق لأنه فاسد عقلاً ولعدم وجود القدرة التي هي مقتضى التكليف . قال الماتريدي :" الأصل أن تكليف من منع عنه الطاقة فاسد في العقل ".

وقال ابن الهمام: " ولا أعلم أحداً منهم (أي الماتريدية) جوز تكليف مالا يطاق ".

وقال صاحب (نظم الفرائد) : "ذهبت مشايخ الحنفية إلى التكليف بما لا يطاق من الله تعالى لا يجوز ... احتج مشايخ الحنفية بأن التكليف إنما يتصور في أمر لو أتى به يثاب ولو امتنع عنه يعاقب عليه وذلك إنما يكون فيما يمكن إتيانه لا فيما لا يمكن إتيانه وبأن قوله تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦] صريح في أن التكليف به غير واقع ".

والصواب في المسألة هو التفصيل:

أما إطلاق القول فيها فهو من البدع المحدثة كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية .

فيقال:" تكليف مالا يطاق ينقسم إلى قسمين : أحدهما: مالا يطاق للعجز عنه كتكليف الزمن المشي وتكليف الإنسان الطيران ونحو ذلك فهذا غير واقع في الشريعة عند جماهير أهل السنة المثبتين للقدر.

والثاني: مالا يطاق للاشتغال بضده كاشتغال الكافر بالكفر فإنه هو الذي صده عن الإيمان وكالقاعد في حال قعوده فإن اشتغاله بالقعود يمنعه من أن يكون قائماً والإرادة الجازمة لأحد الضدين تنافي إرادة الضد الآخر وتكليف الكافر الإيمان من هذا الباب .

ومثل هذا ليس بقبيح عقلاً عند أحد من العقلاء بل العقلاء متفقون على أمر الإنسان ونهيه بما لا يقدر عليه حال الأمر والنهي لاشتغاله بضده إذا أمكن أن يترك الضد ويفعل الضد المأمور به . وهذا لا يدخل فيما لا يطاق

.. فإنه لا يقال للمستطيع المأمور بالحج إذا لم يحج إنه كُلِّف بما لا يطيق ولا يقال لمن أُمِر بالطهارة والصلاة فترك ذلك كسلاً أنه كلف مالا يطيق .

من أسماء الله الحسنى:-

٥٧- الملك

٥٨- المليك

٥٩- مالك الملك

ومعناها أي الموصوف بصفات الملك وهي صفات العظمة والكبرياء والقهر والتدبير الذي له التصرف المطلق في الخلق .

وقد ورد اسم الملك في القرآن الكريم في خمسة مواضع منها قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣] ، وقوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

وورد اسم المليك في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٤ – ٥٥].

وهذان الاسمان دالَّان على أن الله سبحانه ذو الملك، أي المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة، والملك يرجع إلى أمور ثلاثة:

الأول: ثبوت صفات الملك له التي هي صفاته العظيمة من كمال القوّة، والعزّة، والقدرة، والعلم المحيط، والحكمة الواسعة، ونفوذ المشيئة، وكمال التصرف، وكمال الرأفة والرحمة، والحكم العام للعالم العلوي والسفلي، والحكم العام في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٩] ، وقال تعالى: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾ [الفرقان: ٢٦] ، وقال تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

الثاني: أن جميع الخلق مماليكُهُ وعبيدُهُ، ومفتقرون إليه، ومضطرّون إليه في جميع شؤونهم، ليس لأحد خروج عن ملكه، ولا لمخلوق غنىً عن إيجاده وإمداده، ونفعه ودفعه، ومنّه وعطائه. قال تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: ٨٥] ، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [فاطر: ١٥ – ١٧] ، وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

الثالث: أن له التدبيرات النافذة، يقضي في ملكه بما يشاء، ويحكم فيه بما يريد، لا رادّ لقضائه، ولا معقب لحكمه، له الحكم فيه تقديراً وشرعاً وجزاء.

١ – فله الأحكام القدرية حيث جرت الأقدار كلها والإيجاد والإعداد، والإحياء والإماتة، وغير ذلك على مقتضى قضائه وقدره.

٢ – وله الأحكام الشرعية حيث أرسل رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، وخلق الخلق لهذا الحكم، وأمرهم أن يمشوا على حكمه في عقائدهم وأخلاقهم وأقوالهم وأفعالهم وظاهرهم وباطنهم، ونهاهم عن مجاوزة هذا الحكم الشرعي.

٣ – وله الأحكام الجزائية وهي الجزاء على الأعمال خيرها وشرها في الدنيا والآخرة وإثابة الطائعين، وعقوبة العاصين، وكل هذه الأحكام تابعة لعدله وحكمته وكلها من معاني ملكه.

ومن معاني ملكه: إنزال كتبه، وإرسال رسله، وهداية العالمين، وإرشاد الضالين، وإقامة الحجة والمعذرة على المعاندين المكابرين، ووضع الثواب والعقاب مواضعها، وتنزل الأمور منازلها إلى غير ذلك من التدبير والتصرف في مملكته بما شاء سبحانه.

قال ابن القيم رحمه الله: "إن حقيقة الملك إنما تتم بالعطاء والمنع والإكرام والإهانة، والإثابة والعقوبة، والغضب والرضا، والتولية والعزل، وإعزاز من يليق به العز، وإذلال من يليق به الذل، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦ – ٢٧] ، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] ، يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويكشف غمّاً، وينصر مظلوماً، ويأخذ ظالماً، ويفك عانياً، ويغني فقيراً، ويجبر كسيراً، ويشفي مريضاً، ويقيل عثرة، ويستر عورة، ويعز ذليلاً، ويذل عزيزاً، ويعطي سائلاً، ويذهب بدولة، ويأتي بأخرى، ويداول الأيام بين الناس، ويرفع أقواماً، ويضع آخرين، يسوق المقادير التي قدرها قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف عام إلى مواقيتها فلا يتقدم شيء منها ولا يتأخر، بل كلٌّ منها قد أحصاه كما أحصاه كتابه، وجرى به قلمه، ونفذ فيه حكمه، وسبق به علمه، فهو المتصرف في الممالك كلها وحده، تصرّف ملك قادر قاهر عادل رحيم، تامّ الملك، لا ينازعه في ملكه منازع، ولا يعارضه فيه معارض، فتصرفه في المملكة دائر بين العدل والإحسان، والحكمة والمصلحة والرحمة، فلا يخرج تصرفه عن ذلك".

هذا وقد تكرّر في القرآن الكريم بيان أن تفرد الله بالملك لا شريك له دليل ظاهر على وجوب إفراده وحده بالعبادة، قال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر: ٦] ، وقال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

وأنَّ عبادة من سواه ممن لا يملك لنفسه ضرّاً ولا نفعاً ولا حياةً ولا موتاً ولا نشوراً أضل الضلال وأبطل الباطل، وقد ورد في القرآن آيات عديدة تقرر هذه الحقيقة وتجلي هذا الأمر.

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣].

وقال تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣ – ١٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢] ، أي: لا يملك مثقال ذرة استقلالاً، ولا يملكه على وجه المشاركة.

وإذا كان وحده هو ربنا ، ومَلِكُنا ، وإلهنا فلا مفزع لنا في الشدائد سواه، ولا ملجأ لنا منه إلا إليه ، ولا معبود لنا غيره ، فلا ينبغي أن يُدعى ، ولا يُخاف ، ولا يُرجى ، ولا يُحب سواه ، ولا يُذل لغيره ، ولا يُخضع لسواه ، ولا يتوكل إلا عليه ، لأن من ترجوه وتخافه ، وتدعوه ، وتتوكل عليه إما أن يكون مربيك والقيّم بأمورك ، ومتولّي شأنك ، وهو ربك فلا رب سواه أو تكون مملوكه وعبد الحق ، فهو ملك الناس حقاً ، وكلهم عبيده ومماليكه ، أو يكون معبودك وإلهك الذي لا تستغني عنه طرفة عين ، بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى حياتك ، وروحك ، وهو الإله الحق إله الناس الذي لا إله لهم سواه فمن كان ربهم وملكهم وإلههم فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره ، ولا يستنصروا بسواه ، ولا يلجؤوا إلى غير حماه فهو كافيهم ، وحسبهم ، وناصرهم ، ووليهم ، ومتولي أمورهم جميعا بربوبيته وملكه وإلاهيته لهم فكيف لا يلتجيء العبد عند النوازل ونزول عَدُوِّه به إلى ربِّه ، ومالكه ، وإلهِهِ ؟.

وقد جاء في سورة الناس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ. إِلَهِ النَّاسِ..﴾ فكان الكلام فيه من حسن سياق ، فهو الربّ الحقّ، الملك الحقّ، الإله الحقّ، خلقهم بربوبيّته، وقهرهم بملكه، واستعبدهم بإلاهيته، فتأملْ هذه الجلالةَ وهذه العظمةَ التي تضمنتها هذه الألفاظ الثلاثة على أبدع نظام، وأحسن سياق رب الناس، ملك الناس، إله

الناس، وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان، وتضمنت معاني أسمائه الحسنى، أما تضمنها لمعاني أسمائه الحُسنى فإنّ «الربّ»: هو القادر، الخالق، البارئ، المصوِّرُ، الحيّ، القيّوم، العليم، السميع، البصير، المحسن، المنعم، الجواد، المعطي المانع، الضارّ النافع، المُقَدِّم، المُؤَخِّر، الذي يُضِلُّ من يشاء، ويهدي من يشاء، ويُسعد من يشاء، ويُشقي ويُعزّ من يشاء، ويُذِلُّ من يشاء، إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقّه من الأسماء الحُسنى.

وأما (الملك) فهو الآمر، الناهي، المُعِزُّ، المُذِلُّ، الذي يُصرِّفُ أمور عباده كما يحبّ، ويقلّبهم كما يشاء، وله من معنى الملك ما يستحقّه من الأسماء الحسنى كالعزيز، الجبار، المتكبر، الحكَم، العدل، الخافض، الرافع، المُعِزُّ، المُذِلُّ، العظيمُ، الجليلُ، الكبيرُ، الحسِيبُ، المجيدُ، الوَلِيُّ، المُتَعَالِي، مَالكُ المُلْكِ، المقْسِطُ، الجامعُ، إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك.

وأما «الإله»: فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح إن اللَّه أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذَّ منهم، وإنّ اسم اللَّه تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلا، فقد تضمنت هذه الأسماء الثلاثة جميع معاني أسمائه الحسنى، فكان المستعيذ بها جديراً بأن يُعاذ، ويُحفظ، ويُمنع من الوسواس الخناس، ولا يُسَلَّط عليه.

من أسماء الله تعالى:-

٦٠- المتكبر

وقد ورد هذا الاسم في موضع واحدٍ من القرآن، وهو قوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الحشر: ٢٣].

و"المتكبِّر" اسمٌ يدل على وصفه سبحانه بالتكبر والكبرياء، والتاء في "المتكبر" ليستّ تاء التعاطي والتكلُّف، وإنما هي تاء التفرُّد والاختصاص، فالكبرياء وصفه سبحانه الذي لا يليق إلا به، ولذا سيأتي ذكر الوعيد الشديد للمتكبرين، وعقوبات الله لهم المعجلة والمؤجَّلة.

قال قتادة: "هو الذي تكبَّر عن كل سوء"، وقال أيضاً: "الذي تكبر عن السيئات"، وقال أيضاً: "الذي تكبر عن كل شر"، وقال مقاتل: "المتعظِّم عن كل سوء"، وقال أبو إسحاق السبيعي: "الذي يَكبُر عن ظلم عباده"، وقال ميمون بن مهران: "تكبَّر عن السوء والسيئات، فلا يصدر منه إلا الخيرات".

وجماع ذلك أن هذا الاسم يدلُّ على تعالي الله عن صفات الخلق، وتعظُّمِه سبحانه عن مماثلتهم أو أن يماثلوه، ورفعتِه سبحانه عن كل نقص وعيب، فهو المتكبر عن الشرِّ، وعن السوء وعن الظُّلم وعن كل نقص، وهذا

متضمِّنٌ ثبوت الكمال له سبحانه في أسمائه وصفاته وأفعاله.

والتكبر لا يليق إلا به سبحانه؛ لأنه وحده الملك وما سواه مملوك، وهو وحده الربُّ وما سواه مربوب، وهو الخالق وحده وما سواه مخلوق، وهو وحده المتفرِّدُ بصفات الكمال والجمال والعظمة والجلال، كما كان يجمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسبيحه لربِّه سبحانه في ركوعه وسجوده حيث كان يقول: "سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة".

فالمنزَّه عن النقائص الذي له الملك والتصرُّف والتدبير والعظمة في أسمائه وصفاته وأفعاله هو وحده المتكبِّر لا شريك له.

وأمَّا العبد المخلوق فمقامُه العبودية والخضوع والذلُّ والانكسار والركوع والسجود للكبير المتعال العظيم ذي الجلال، ولعل في هذا سراً من أسرار ذكر الله بالتكبير عند الخفض للركوع والخفض للسجود، وذكرِ كبريائه سبحانه وعظمته حالَ الركوع والسجود.

وأمَّا – والعياذ بالله – إذا استكبر العبد ولا سيما عن الغاية التي أُوجد لأجلها وخلق لتحقيقها، وهي عبادة الله وإفراده وحده بالذل والخضوع والانكسار؛ فإن الله يعاقبه بأعظم العقاب، ويخزيه في الدّنيا والآخرة.

وقد ذكر سبحانه في مواضع عديدة من كتابه العزيز أنواع العقوبات التي يُحلُّها بالمستكبرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] ، أي: صاغرين ذليلين، وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر:٦٠]، وقال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧٢] ، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٦] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠].

وذكر سبحانه في كتابه العزيز نماذج من المستكبرين من الأشخاص والأمم، وبيَّن ما أحلَّ بهم في الدنيا من العقاب، وما أعدَّ لهم في الآخرة من النَّكال، وذلك لتستبين سبيلُ المجرمين، وليكون في ذكر حالهم عظة للمتعظين، وعبرة للمعتبرين.

فذكر سبحانه إمام المستكبرين إبليس عدو الله وعدو دينه وعدو عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ

مِنْ الْكَافِرِينَ﴾ [ص: ٧٤] ، وذكر فرعون وتكبُّرَه على الحق هو وجنوده، قال تعالى: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [القصص: ٣٩].

وذكر سبحانه من المتكبرين الوليد بن المغيرة معاند الحقِّ والمبارز لله ولرسوله بالمحاربة والمشاقَّة، فذمَّه الله ذمَّاً لم يذمه غيره، وهذا جزاء المعاندين المستكبرين، قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً * وَبَنِينَ شُهُوداً * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيداً * سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ١١ – ٢٦].

وذكر أيضاً تكبُّر الأمم الماضية على الحق، فقال عن قوم نوح عليه السلام: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾ [نوح: ٦ – ٧] ، وقال عن قوم هود عليه السلام: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [فصلت: ١٥] ، وقال عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ [الأعراف: ٨٨] ، وقال تعالى عن قوم صالح عليه السلام: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الأعراف: ٧٥ – ٧٦].

وعجباً ثم عجباً من هؤلاء الطغام سفهاء العقول والأحلام كيف رضوا لأنفسهم الاستكبار عن عبادة الواحد القهار، والاستنكاف عن الإخلاص للعزيز الغفَّار، ثم صرفوا عبادتهم وذلهم وخضوعهم لحجر من الأحجار، أو شجرة من الأشجار، أو لأي مخلوق ليس له إلا الذل والافتقار، فلا إله إلا الله كيف ذهبت عقولهم عن الحق والهدى، وعميت أبصارهم عن النور والضياء، وسبحان الله ما أشنعها من حال.

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات: ٣٥ – ٣٦] ، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾ [الإسراء: ٤٦].

ألا ما أسفهها من عقول، نعوذ بالله من الضلال، ونسأله سبحانه أن يرزقنا الذل لجنابه، وأن يُعيذنا من سبيل المستكبرين، فهو وحده تبارك وتعالى المانُّ والمعين.

من أسماء الله الحسنى:-

٦١- المؤمن

وقد ورد اسم الله "المؤمن" في آية واحدة، هي قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

والإيمان يرجع معناه إلى التّصديق والإقرار، وما يقتضيه ذلك من الإرشاد وتصديق الصادقين، وإقامة البراهين على صدقهم، فهو تعالى المؤمن الذي هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه عباده، ولهذا قال مجاهد رحمه الله: "المؤمن: الذي وحد نفسه بقوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] ، وقال قتادة رحمه الله: معنى المؤمن" آمن لقوله أنه حق رواه ابن جرير في تفسيره ٢٢/٥٥٣ .

وهي شهادة عظيمة كريمة من أعظم شاهد، وهو الله رب العالمين؛ لأعظم مشهود به، وهو توحيد الله، وإخلاص الدين له.

ومن هذا المعنى ما رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما عن أبي إسحاق، عن الأغر أبي مسلم، أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا قال العبد: لا إله إلا الله، والله أكبر، قال: يقول الله تبارك وتعالى: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا لا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي".

قال أبو إسحاق: ثم قال الأغر شيئاً لم أفهمه، قلت لأبي جعفر: ما قال؟ قال: "من رزقهنَّ عند موته لم تمسّه النار".

فهذه شهادة عظيمة من الله لنفسه بوحدانيته، وتصديق للشاهدين بذلك من عباده، وهذا التصديق من الله لعباده الشاهدين له بالتوحيد، وكذلك تأييده لهم بالحجة والبرهان، كله من دلائل اسمه "المؤمن".

قال ابن القيّم رحمه الله: "من أسمائه المؤمن، وهو في أحد التفسيرين: المصدِّق، الذي يصدق الصادقين بما يقيم لهم من شواهد صدقهم، فهو الذي صدق رسله وأنبياءه فيما بلغوا عنه، وشهد لهم بأنهم صادقون بالدلائل التي دلَّ بها على صدقهم قضاء وخلقاً، فإنه سبحانه أخبر- وخبره الصدق، وقوله الحق- أنه لا بد أن يري العباد من

الآيات الأفقية والنفسية ما يبين لهم أن الوحي الذي بلغت رسله حقّ، فقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣] ، أي: القرآن؛ فإنه هو المتقدم في قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ [فصلت: ٥٢] ، ثم قال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣] ، فشهد سبحانه لرسوله بقوله أن ما جاء به حق، ووعده أن يري العباد من آياته الفعلية الخلقية ما يشهد بذلك أيضاً، ثم ذكر ما هو أعظم من ذلك وأجل وهو شهادته سبحانه على كل شيء ".

كما أن من دلائل اسمه "المؤمن" تأمين الخائف، وذلك بإعطائه الأمان وهو ضد الإخافة، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤] ، وقال تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "المؤمن: أي: أمَّن خلقه من أن يظلمهم".

فكل خائف يصدق في لجوئه إلى الله يجده سبحانه مؤمِّناً له من الخوف، فأمنُ العباد وأمنُ البلاد بيده سبحانه.

وبما تقدم يعلم أن اسم الله "المؤمن" يدل على معانٍ عظيمة وأمور جليلة، يمكن تلخيص أهمها في النقاط التالية:

فمن دلائل اسمه "المؤمن" شهادته سبحانه لنفسه بالتوحيد، وهي أعظم شهادة، من أعظم شاهد، لأعظم مشهود به.

ومنها تصديقه سبحانه للشاهدين له بالتوحيد، والشهادة لهم بأن ما قالوه حق وصدق.

ومنها تصديقه لأنبيائه بالحجج والبيّنات بأن ما قالوه وبلغوه عن الله حق لا ريب فيه، وصدق لا امتراء فيه.

ومنها أنه يصدق عباده ما وعدهم من النصر والتمكين، قال تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ﴾ [الأنبياء: ٩] ، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

ومنها: أنه يؤمن عباده المؤمنين وأولياءه المتقين من عذابه وعقابه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] ، وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [فصلت: ٤٠] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

ومنها أنه ينجزهم ما وعدهم من الفوز العظيم ودخول جنّات النّعيم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤].

ومنها تأمينه سبحانه الخائفين بإعطائهم الأمان وهو ضدّ الإخافة، كما قال سبحانه: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤].

من أسماء الله الحسنى:-

٦٢- الرَّفيق

وهو من الأسماء الحسنى الثابتة في السنة، روى البخاري في "صحيحه" عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: "استأذن رهطٌ من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: السَّام عليك، فقلت: بل عليكم السّام واللّعنة، فقال: يا عائشة إنَّ الله رفيقٌ يحبُّ الرفق في الأمر كلِّه، قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: قلت: وعليكم".
وروى مسلم في "صحيحه" عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا عائشة إن الله رفيقٌ يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه".
ففي الحديث التصريح بتسمية الله بالرفيق ووصفه بالرفق، وأن له من هذا الوصف أعلاه وأكمله وما يليق بجلاله وكماله سبحانه.
والرِّفق معناه: اللين والسهولة والتأني في الأمور والتمهل فيها، وضده العنف والتشديد، فهو مأخوذ من الرفق الذي هو التأني في الأمور والتدرج فيها، والله سبحانه رفيق في قدره وقضائه وأفعاله، رفيق في أوامره وأحكامه ودينه وشرعه.
ومن رفقه سبحانه في أفعاله أنه سبحانه خلق المخلوقات كلها بالتدرج شيئاً فشيئاً، بحسب حكمته ورفقه، مع أنه قادر على خلقها دفعة واحدة وفي لحظة واحدة، وهو دليل على حلم الله وحكمته وعلمه ولطفه، وقد ورد عن الصحابة رضي الله عنهم حمدهم لله عز وجل على رفقه في الخلق وتصريفه الدائم للمخلوقات، وأنه لم يجعل الخلق ثابتاً على هيئة واحدة.
روى ابن أبي الدنيا بسندٍ جيد عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: "كانوا يقولون - يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم-: الحمد لله الرفيق الذي لو جعل هذا الخلق خلقاً دائماً لا يتصرف لقال الشاكُّ في الله: لو كان لهذا الخلق رباً يحادثه، وإن الله عز وجل قد حادث بما ترون من الآيات: إنه جاء بضوء طبَّقَ ما بين الخافقين، وجعل فيها معاشاً، وسراجاً وهاجاً، ثم إذا شاء ذهب بذلك الخلق، وجاء بظلمةٍ طبقت ما بين الخافقين، وجعل فيها سكناً ونجوماً وقمراً منيراً، وإذا شاء بنى بناء جعل فيه من المطر والبرق والرعد والصواعق ما شاء، وإذا شاء صرف ذلك، وإذا شاء جاء ببرد يقرقف الناس، وإذا شاء ذهب بذلك، وجاء بحرٍّ يأخذ بأنفاس الناس ليعلم الناس أن لهذا الخلق رباً هو يحادثه بما يرون من الآيات، كذلك إذا شاء ذهب بالدنيا وجاء بالآخرة".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفوا ذلك وبينوه للناس، وعرفوا أن حدوث الحوادث اليومية المشهودة تدل على أن العالم مخلوق، وأن له رباً خلقه ويحدث فيه الحوادث".

والله عز وجل يغيث عباده إذا استغاثوا به سبحانه ، فعن أنس بن مالك أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة... ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ... ثم قال: يارسول الله! هلكت الأموال وانقطعت السبل فادعُ الله يغيثنا ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال: (اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا).

فالله عز وجل يغيث عباده في الشدائد والمشقات ، فهو يغيث جميع المخلوقات عندما تتعسّر أمورها وتقع في الشدائد والكربات: يُطعم جائعهم ، ويكسو عاريهم ، ويخلص مكروبهم ، ويُنزل الغيث عليهم في وقت الضرورة و الحاجة ، وكذلك يُجيب إغاثة اللهفان ، أي دعاء من دعاه في حالة اللهف والشدة والاضطرار فمن استغاثه أغاثه.

ومن رفقه سبحانه أن دينه كلَّه رفق ويسر ورحمة، وأمر عباده بالرفق، ويعطيهم على الرفق ما لا يعطي على الشدة، ولا يكون في شيء من الأمور إلا زانه، ومن حرمه حرم الخير، ولذا ينبغي على كل مسلم أن يكون رفيقاً في أموره كلها، وأحواله جميعها، بعيداً عن العجلة والتسرع والتهور والاندفاع، فإنَّ العجلة من الشيطان، ولا يبوء صاحبها إلا بالخيبة والخسران، وكفى بالرفق نبلاً وفضلاً أنه حبيب للرحمن، فهو سبحانه رفيق يحب الرفق.

وقد جاءت السنة النبوية بالحث على الرفق في الأمور كلها، ففي "صحيح مسلم" عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه".

وفيه عن جرير رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من يُحْرم الرفق يُحرم الخير"، وفي "المسند" عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنه من أعطى حظَّه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الدِّيار، ويزيدان في الأعمار".

وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أرفق الناس، وشواهد رفقه في سننه ظاهرة، ودلائل حلمه وأناته في سيرته واضحة، بل إنه ضرب أروع الأمثلة في تحقيق الرفق والأناة في تعامله مع الناس ودعوته إلى دين الله، ومعالجته لما قد يقع من أخطاء أو مخالفات، ومن ذلكم ما رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال: "بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تُزرمُوه دعوه، فتركوه حتى بال، ثم إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: إنَّ هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن"، ورواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: دعوه و هَرِيقُوا على بَوله سَجْلاً من ماء – أو ذَنوباً من ماء –، فإنما بُعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسِّرين".

فربنا سبحانه رفيقٌ يحبُّ الرفق، وديننا رفق ويسر كلُّه، ونبينا صلى الله عليه وسلم إمام أهل الرِّفق و قدوتهم، وواجبنا أن نتحلَّى بالرفق في شأننا كلِّه، والله وحده الموفق لا شريك له.

من أسماء الله الحسنى:–

٦٣– المهيمن

أمَّا "المهيمن" فقد ورد في موضع واحد وهو قوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الحشر: ٢٣].

ومعنى "المهيمن" أي: المطَّلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علماً، الشاهد على الخلق بأعمالهم، الرقيب عليهم فيما يصدر منهم من قول أو فعل، لا يغيب عنه من أفعالهم شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

قال البغوي رحمه الله : المهيمن اي الشهيد على عباده بأعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهم رحمهم الله إذا علم هذا كان واجباً على كل مسلم أن يحسّن العمل.

من أسماء الله الحسنى:–

٦٤– بديع السموات والأرض

قال اللَّه تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧] .أي: خالقهما ومبدعهما، في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع، والنظام العجيب المحكم.

تنبيه:

فمن أبدع السموات والأرض كان مستحقاً العبادة سبحانه ولهذا كان خلقها دليل على توحيد الربوبية المستلزم توحيد الألوهية فمن أقر له سبحانه بالخلق والإبداع لزمه عبادته وحده دون سواه خلافاً للربوبية هداهم الله .

من أسماء الله الحسنى:–

٦٥– الجميل

وهو اسم ثابتٌ في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، روى مسلم في "صحيحه" عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجلٌ: إن الرجل يحبُّ أن يكون ثوبه حسناً ونعلُه حسناً، قال: إن الله جميل يحبُّ الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس".

وهذا الاسم الكريم يدل على ثبوت الجمال لله سبحانه في أسمائه وصفاته وفي ذاته وأفعاله قال ابن القيم رحمه الله: "وجماله سبحانه على أربع مراتب: جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء، فأسماؤه كلُّها

حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة، وأما جمال الذات وما هو عليه فأمرٌ لا يدركه سواه، ولا يعلمه غيره، وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرَّف بها إلى مَن أكرمه من عباده، فإن ذلك الجمال مصونٌ عن الأغيار محجوبٌ بستر الرِّداء والإزار، كما قال رسوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عنه: "الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري ... "

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن اللَّه جميلٌ يحبُ الجمال)، فهو سبحانه جميلٌ بذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فلا يُمكن مخلوقاً أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم، واللذّات والسرور والأفراح التي لا يقدّر قدرها، إذا رأوا ربّهم، وتمتعوا بجماله، نسوا ما هم فيه من النعيم، وتلاشى ما هم فيه من الأفراح، وودّوا أنْ لو تدوم هذه الحال، واكتسبوا من جماله ونوره جمالاً إلى جمالهم، وكانت قلوبهم في شوق دائم ونزوع إلى رؤية ربِّهم، ويفرحون بيوم المزيد فرحاً تكاد تطير له القلوب.

وكذلك هو الجميل في أسمائه؛ فإنها كلها حسنى، بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ، فكلها دالّة على غاية الحمد والمجد والكمال، لا يُسمّى باسم منقسم إلى كمال وغيره.

وكذلك هو الجميل في أوصافه؛ فإنّ أوصافه كلها أوصاف كمال، ونعوت ثناء وحمد، فهي أوسع الصفات وأعمّها وأكثرها تعلقاً، خصوصاً أوصاف الرحمة، والبرّ، والكرم، والجود.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله جميل يحبُّ الجمال" يشتمل على أصلين عظيمين: فأوله معرفة وآخره سلوك؛ فيعرف الله أولا بالجمال الذي لا يماثله فيه شيء، ويعبده بالجمال الذي يحبه من الأقوال والأعمال والأخلاق، فإنه سبحانه يحب من عبده أن يجمل لسانه بالصدق، وقلبه بالإخلاص والمحبة والإنابة والتوكل، وجوارحه بالطاعة، وبدنه بإظهار نعمه عليه في لباسه وتطهيره له من الأنجاس والأوساخ والشعور المكروهة والختان وتقليم الأظافر إلى غير ذلك، فيعرفه بالجمال الذي هو وصفه ويعبده بالجمال الذي هو شرعه ودينه، فالحديث يتناول جمال الثياب المسؤول عنه في الحديث نفسه، ويدخل فيه بطريق العموم الجمال من كل شيء، وفي "السنن": "إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده"، وفيها عن أبي الأحوص الجشمي، عن أبيه قال: "كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرآني رث الثياب، فقال: ألك مال؟ قلت: نعم يا رسول الله؛ من كلِّ المال، قال: فإذا آتاك الله مالاً فلير أثره عليك".

فهو سبحانه يحبُّ ظهور أثر نعمته على عبده، فإنه من الجمال الذي يحبه، وذلك من شكره على نعمته، والشكر جمال باطن، فيحب سبحانه أن يرى على عبده الجمال الظاهر بالنعمة والجمال الباطن بالشكر عليها، ولمحبته سبحانه

للجمال أنزل على عباده لباساً وزينة تجمِّل ظواهرهم، وأمرهم بالتقوى لتجمل بواطنهم، فقال: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) [الأعراف: ٢٦] ، وقال سبحانه عن أهل الجنة: (وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً) [الإنسان: ١١ – ١٢] ، فجمَّل وجوههم بالنضرة وبواطنهم بالسرور وأبدانهم بالحرير.

جعلنا الله وإياكم ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا منهم آمين .

من أسماء الله الحسنى:–

٦٦– الحق

وقد ورد في القرآن في أكثر من موضع فهو سبحانه حق في ذاته وصفاته فأوصافه العظيمة حق وقوله حق، وفعله حق، ولقاؤه حق، ورسله حق، وكتبه حق، ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا شريك له، هي الحق، وكل شيء ينسب إليه، فهو حق. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[الحج:٦٢]. ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ﴾[الكهف:٢٩] . ﴿فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ﴾[يونس:٣٢] ، ﴿وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[الإسراء:٨١] . وقال اللَّه تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾[النور:٢٥] .

من أسماء الله الحسنى:–

٦٧– جامع الناس ليوم لا ريب فيه

وقد ورد ذكره في سورة آل عمران فهو سبحانه جامع الناس وأعمالهم وأرزاقهم ... سبحانه فهو على كل شيء قدير.

قال اللَّه تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[آل عمران:٩] . فاللَّه سبحانه وتعالى هو جامع الناس، وجامع أعمالهم وأرزاقهم، فلا يترك منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

وجامع ما تفرق واستحال من الأموات الأولين والآخرين، بكمال قدرته، وسعة علمه .

من أسماء الله الحسنى:-

٦٨- الخالق

٦٩- الباريء

٧٠- المصور

٧١- الخلاق

وقد جمعت في سورة الحشر ما عدا الخلاق ففي الحجر ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[الحجر:٨٦].

والمعنى الذي جمع الموجودات وبرأها وسواها بحكمته وصورها بحمده وحكمته وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم سبحانه .

وقد جمع الله هذه الأسماء الثلاثة في قوله سبحانه: (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) [الحشر: ٢٤]، أي: هو المنفرد بخلق جميع المخلوقات، وبرَأ بحكمته جميع البريّات، وصوّر بإحكامه وحسن خلقه جميع الكائنات، فخَلَقها وأبدعها وفطرها في الوقت المناسب لها، وقدر خلقها أحسن تقدير، وصنعها أتقن صنع، وهداها لمصالحها، وأعطى كل شيء خلقه اللائق به، ثم هدى كل مخلوق لما هيئ وخلق له.

فالخالق هو المقدر للأشياء على مقتضى حكمته، والبارئ الموجد لها بعد العدم، والمصور أي المخلوقات والكائنات كيف شاء. فالبارئ المصور فيهما كما قال ابن القيم تفصيل لمعنى اسم الخالق ، فالله عز وجل إذا أراد خلق شيء قدره بعلمه وحكمته ثم برأه أي: أوجده وفق ما قدر في الصورة التي شاءها وأرادها سبحانه.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير معاني هذه الأسماء: "الخلق التقدير والبرء هو الفري وهو التنفيذ وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود وليس كل من قدر شيئاً ورتبه يقدر على تنفيذه وإيجاده سوى الله عزَّ وجلَّ ... وقوله تعالى: (الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ) أي: الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون على الصفة التي يريد والصورة التي يختار، كقوله: (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) [الانفطار: ٨] ؛ ولهذا قال المصور، أي الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريدها".

فتفسير الخلق هنا بالتقدير ينتظم به ذكر هذه الأسماء الثلاثة بهذا الترتيب الوارد في الآية؛ فالخلق أولاً وهو تقدير وجود المخلوق ثم بريه وهو إيجاده من العدم ثم جعله بالصورة التي شاءها سبحانه.

قال الله تعالى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ) [الأعراف: ١١] ، فالخلق أولاً ثم التصوير، كما أن الخلق أولاً ثم البري، قال تعالى:(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) [الحديد: ٢٢].

والبريّة هم الخليقة، وقد خلقهم الله فجعل منهم الكافر ومنهم المؤمن كما قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [التغابن: ٢] ، فمن كان منهم مؤمناً مطيعاً فأولئك خير البرية، ومن كان منهم كافراً مشركاً فأولئك شرُّ البرية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٦ – ٨].

إذا عُلِم أن الله الخالق الباريء المصور وجب عبادته ولهذا ذمَّ بني إسرائيل في عبادتهم العجل وجعله شريكاً مع الله، والعجل حيوان بهيم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن أن يملك شيئاً من ذلك لغيره، وأن عملهم هذا ظلم وأي ظلم، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤] ، وقال قبل هذا بآيتين: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١] ، فالشرك أشنع الظلم وأفظعه إذ كيف يسوى المخلوق الناقص بمن أوجد الخليقة وبرأ النّسم سبحان الله عما يشركون.

قال ابن كثير رحمه الله: "وفي قوله تعالى هنا ﴿إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ تنبيه إلى عظم جرمهم، أي: فتوبوا إلى الذي خلقكم وقد عبدتم معه غيره".

فكونه سبحانه البارئ وحده برهان جلي على وجوب توحيده وإفراده بالعبادة، وكذلك كونه سبحانه المصور وحده برهان على وجوب توحيده وإخلاص الدين له.

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٤ – ٦٥]. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦].

ولهذا حرَّم سبحانه على عباده تصوير ذوات الأرواح لما فيه من مضاهاة لخلق الله، ولما فيه من فتح لأبواب الشرك والضلال.

ففي "الصحيحين" عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أشدَّ الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصوِّرون".

وفيهما عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله".

وفيهما من حديث أبي هريرة: "يقول الرب سبحانه: "ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة".

وفيهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم".

وفي هذا الحديث الأخير بيان لصفة تعذيب المصور يوم القيامة بأنه يكلف نفخ الروح في الصورة التي صورها وهو لا يقدر على ذلك فيستمر تعذيبه.

وليعلم أن هذه الأسماء الثلاثة تنقسم إلى قسمين: فالبارئ اسم مختص بالله عز وجل فلا يجوز أن يطلق على غيره بأي حال لأن البرأ – وهو الإيجاد من العدم– أمرٌ مختصٌ به سبحانه فهو الذي برأ الخليقة وأوجدها من العدم، وأمَّا الخالق المصوِّر فإن استعملا مطلقين غير مقيَّدين لم يطلقا إلا على الرب كقوله تعالى: ﴿الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾، وإن استعملا مقيدين أطلقا على العبد كما يقال لمن قدَّر شيئاً: إنه خلقه، قال الشاعر:

ولأنت تفري ما خلقت وبـــ عض القوم يخلق ثم لا يفري

أي لك قدرة تمضي وتنفد بها ما قدرته، وغيرك يقدر أشياء وهو عاجز عن إنفاذها وإمضائها، وبهذا الاعتبار صح إطلاق خالق على العبد في قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] أي: أحسن المصورين والمقدرين، ومن لم يدرك هذا التفصيل أخطأ في هذا الباب؛ إما بنفي إطلاق خالق ومصور بهذا الاعتبار على المخلوق، أو أن يثبت للمخلوق ما يختص بالله من ذلك وهو تفرده سبحانه بخلق وإيجاد جميع هذه المخلوقات دقيقها وجليلها، والله تعالى يقول: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١ – ١٩٢].

من أسماء الله الحسنى :–

٧٢– الواحد

٧٣– الأحد

وهي ثابتة في الكتاب الكريم وهما اسمان دالان على أَحَدية الله ووحدانيته أي أنه سبحانه هو المتفرد بصفات المجد والجلال المتوحد بنعوت العظمة والكبرياء والجمال فهو سبحانه واحد في ذاته لا شبيه له وواحد في صفاته لا مثيل له وواحد في أفعاله لا شريك له .

أما اسمه تبارك "الأحد" فقد ورد في موضع واحد من القرآن في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص]، وهي السورة العظيمة التي ورد في السنَّة عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنها تعدل ثلث القرآن لكونها أخلصت لبيان أسماء الرب الحسنى وصفاته العظيمة العليا، وأما اسمه الواحد فقد تكرر مجيئه في مواضع من القرآن منها قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقوله تعالى: ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].

وهما اسمان دالَّان على أحدية الله ووحدانيته، أي أنه سبحانه هو المتفرد بصفات المجد والجلال، المتوحد بنعوت العظمة والكبرياء والجمال، فهو واحد في ذاته لا شبيه له، وواحد في صفاته لا مثيل له، وواحد في أفعاله لا شريك له ولا ظهير، وواحد في ألوهيته فليس له ند في المحبة والتعظيم والذل والخضوع، وهو الواحد الذي عظمت صفاته حتى تفرد بكل كمال، وتعذر على جميع الخلق أن يحيطوا بشيء من صفاته أو يدركوا شيئاً من نعوته، فضلاً عن أن يماثله أحد في شيء منها.

وقد كان تكرّر ورود اسم الله الواحد في القرآن الكريم في مقامات متعددة في سياق تقرير التوحيد وإبطال الشرك والتنديد.

فقال سبحانه في تقرير الوحدانية ووجوب إخلاص الدين له: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة:١٦٣] ، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[ص:٦٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصافات: ٤ – ٥] ، وقال سبحانه في بيان أن هذه الوحدانية هي خلاصة دعوة الرسل وزبدة رسالتهم: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨] ، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت: ٦] .

وقال تعالى في سياق الدعوة إلى الإسلام لله والاستسلام لعظمته والخضوع لجنابه: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤] ، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨] ، وقال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦] ، وقال تعالى في تنزيه نفسه عما أُدُّعِيَ في حقِّه مِن اتخاذ الولد وأنه ثالث ثلاثة تنزَّه وتقدَّس عن ذلك فقال: ﴿لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤] ، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١] ، وقال

تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣] ، وقال تعالى في إبطال عقائد المشركين: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩] ، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١] ، وقال تعالى: ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩] ، وقال تعالى في مقام بيان عظمته وكمال ملكه وخضوع الخلائق له يوم القيامة: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦] ، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

هذا وقد أفاد هذان الاسمان: "الواحد" "الأحد" توحُّدَ الربِّ سبحانه بجميع الكمالات بحيث لا يشاركه فيها مشارك، وأن الواجب على العباد توحيده عقداً وقولاً وعملاً، بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفرده بالوحدانية ويفردوه بأنواع العبادة، ويمكن تلخيص دلالات هذين الاسمين في النقاط التالية:

١ – نفي المثل والند والكفؤ من جميع الوجوه، فهو تبارك وتعالى الأحد الذي لا مثيل له ولا نظير، قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] ، وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص] ، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٢– بطلان التكييف، وهو خوض الإنسان بعقله القاصر محاولاً معرفة كيفية صفات الرَّب سبحانه وهذا محال، لأنَّ الربَّ سبحانه متوحّد بصفات الكمال متفرد بنعوت العظمة والجلال فلا يشركه فيها مشارك وليس له فيها شبيه أو مثيل، فأنى للعقول أن تعرف كنه صفاته سبحانه، بل كل ما يخطر بالبال من الكمال فالله أعظم من ذلك وأجلّ.

٣– إثبات جميع صفات الكمال بحيث لا يفوته منها صفة ولا نعت دال على الجلال والجمال لتفرده جل وعز بالكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

٤ – أنَّ له من كلِّ صفة من تلك الصفات أعظمها وغايتها ومنتهاها ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ٤٢] ،فله من السمع أكمله ومن البصر أكمله ومن كل صفة أكمل وصف وأتمه كماقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠].

٥– تنزيهه سبحانه عن النقائص والعيوب إذ هي تلحق أوصاف المخلوقين، أما الأحد سبحانه فقد تفرد بالكمال والعظمة والجلال بلاشبيه ولامثال،ولهذا قال تعالى في تنزيه نفسه عن الولد:﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤].

٦– وجوب الإقرار بتفرده سبحانه بالكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله واعتقاد ذلك في القلب، وهذا هو

التوحيد العلمي.

٧- وجوب إفراده سبحانه وحده بالعبادة وإخلاص الدين له، وأنَّ تفرده سبحانه وحده بالخلق والرزق والعطاء والمنع والخفض والرفع والإحياء والإماتة يوجب أن يفرد وحده بالعبادة، وهذا هو التوحيد العملي.

٨ – الردّ على المشركين وجميع صنوف المبطلين ممن لم يقدروا الله حق قدره، ولم يقروا له بتفرده وكماله فاتخذوا معه الشركاء وضربوا له الأمثال وظنوا به ظن السوء وانتقصوا جناب الربوبية وناقضوا مقصود الخلق وهو التوحيدُ وإفرادُ الله بالذل والخضوع وسائر أنواع العبودية فاشمأزت قلوبهم من التوحيد، ونفرت نفوسهم من الحق والهدى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥] ، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦] ، وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢].

رَزَقنا الله تحقيق توحيده، وحسن الإيمان بتفرده ووحدانيته؛ إنه سميعٌ مجيب.

من أسماء الله الحسنى:-

٧٤- ذو الجلال والإكرام

ورد هذا الاسم في القرآن والسنة ، قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله في تفسير الكريم المنان ٥/٦٢٦ ، ومعناه: ذو العظمة والكبرياء وذو الرحمة والجود والإحسان العام والخاص المكرم لأوليائه وأصفيائه الذين يجلونه ويعظمونه ويحبونه .

وقد ورد هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨] ، وقد جاء في السنة النبوية فضل الدعاء بهذا الاسم، ففي "المسند"عن ربيعة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ألظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام"، أي: الزمُوهُ واثبتُوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم، يقال: ألظّ بالشيء يُلظُّ إلظاظاً: إذا لزمه وثابر عليه. كذا في "النهاية لابن الأثير.

وفي "المسند" أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ورجل يصلي، فقال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت، المنان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى".

"فهذا سؤال له وتوسل إليه بحمده وأنه الذي لا إله إلا هو المنان، فهو توسل إليه بأسمائه وصفاته، وما أحق ذلك بالإجابة، وأعظمه موقعاً عند المسؤول".

واسم الله ذو الجلال والإكرام في الأسماء المضافة وهي معدودة عند جماعة من أهل العلم في أسماء الله الحسنى

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وكذلك اسماؤه المضافة مثل أرحم الراحمين ، وخير الغافرين ، وربّ العالمين ، ومالك يوم الدين ، وأحسن الخالقين ، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه ، ومقلب القلوب ، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة وثبت في الدّعاء بها بإجماع المسلمين .

وهو من الأسماء الدّالة على جملة أوصاف عديدة لا على معنى مفرد كما نبَّه على ذلك ابن القيم رحمه الله في القواعد المتعلقة بأسماء الله الحسنى التي ساقها في كتابة. (بدائع الفوائد).

والإضافة في اسم الله تعالى ذو الجلال والإكرام هي من باب إضافة صفاته القائمة به إليه سبحانه وتعالى ، كقوله: ﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾[الأنعام:١٣٣]، ﴿ذُو الْقُوَّةِ﴾[الذاريات:٥٨].

فالجلال والإكرام والرّحمة والقوة كلها صفات لله عز وجل مختصة به ، دالة على عظمته وكماله سبحانه ، بخلاف قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ﴾[البروج:١٥] ، فإنه من باب إضافة المخلوق إلى خالقه على وجه التشريف.

أما معاني اسم الله ذو الجلال والإكرام فقد ذكر العلماء أمور منها:

قال الخطابي رحمه الله في بيان المعاني التي يحتملها هذا الاسم: "والمعنى: أن الله جل وعز مستحقٌ أن يُجل ويكرَم فلا يجحد ولا يكفر به، وقد يحتمل أن يكون المعنى: أن يُكرِم أهل ولايته ويرفع درجاتهم بالتوفيق لطاعته في الدنيا، ويُجلُّهُم بأن يتقبل أعمالهم ويرفع في الجنان درجاتهم، وقد يحتمل أن يكون أحد الأمرين – وهو الجلال – مضافاً إلى الله سبحانه بمعنى الصفة له، والآخر مضافاً إلى العابد بمعنى الفعل منه، كقوله سبحانه: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]، فانصرف أحد الأمرين، وهو المغفرة إلى الله سبحانه، والآخر إلى العباد، وهو التقوى".

نقل هذه الاحتمالات الثلاثة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ثم قال: القول الأول أقربها إلى المراد ... ثم قال: وإذا كان مستحقاً للإجلال والإكرام لزم أن يكون متصفاً في نفسه بما يوجب ذلك، كما إذا قال: الإله هو المستحق لأنه يُؤْلَه، أي: يُعبد؛ كان هو في نفسه مستحقاً لما يوجب ذلك، وإذا قيل: هو أهل التقوى؛ كان هو في نفسه متصفاً بما يوجب أن يكون هو المتقي.

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع بعدما يقول: "ربنا ولك الحمد": "ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلُّنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد"، أي: هو مستحقٌّ لأن يثنى عليه وتمجّد نفسُه.

والعباد لا يحصون ثناء عليه، وهو كما أثنى على نفسه، كذلك هو أهل أن يجل وأن يكرم، وهو سبحانه يجلُّ نفسه ويكرم نفسه، والعباد لا يحصون إجلاله وإكرامه.

والإجلال من جنس التعظيم، والإكرام من جنس الحب والحمد، وهذا كقوله: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]، فله الإجلال والملك، وله الإكرام والحمد ... ثم قال: قوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقوله: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨] ، وهو في مصحف أهل الشام: " تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام"، وهي قراءة ابن عامر، فالاسم نفسه يُذوَّى بالجلال والإكرام، وفي سائر المصاحف وفي قراءة الجمهور: ﴿ذِي الْجَلالِ﴾، فيكون المسمى نفسه، وفي الأولى ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ فالمذوَّى وجهه سبحانه، وذلك يستلزم أنه هو ذو الجلال والإكرام، فإنه إذا كان وجهه ذا الجلال والإكرام كان هذا تنبيهاً كما أن اسمه إذا كان ذا الجلال والإكرام كان تنبيهاً على المسمى. وهذا يبين أن المراد أنه يستحق أن يُجل ويُكرم..".

أما اسم جل جلاله فلم يذكر العلماء أنه ورد في الكتاب والسنة وأنه اسم لله تعالى وإن كان معناه صحيح لأن القاعدة في باب الأسماء والصفات إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم.

من أسماء الله الحسنى :-

٧٥- السلام

وهو اسم ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

ومعنى هذا الاسم الكريم أي: السلام من جميع العيوب والنقائص، لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله، فهو جل وعلا السلام الحق بكل اعتبار، سلامٌ في ذاته عن كل عيب ونقص يتخيَّله وهم، وسلام في صفاته من كل عيب ونقص، وسلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة، وهو سبحانه السلام من الصاحبة والولد، والسلام من النظير والكفء والسميّ والمماثل، والسلام من الند والشريك.

وهو اسم يتناول جميع صفات الله تعالى، فكل صفةٍ من صفاته جل وعلا سلام من كل عيب ونقص، وفي تفصيل هذا وتقريره يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "ولذلك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفةٍ سلاماً مما يضاد كمالها، فحياته سلام من الموت ومن السِّنَة والنوم، وكذلك قيوميَّته وقدرته سلام من التعب واللغوب، وعلمه سلام من عزوب شيء عنه أو عروض نسيان أو حاجة إلى تذكر وتفكر، وإرادته سلامٌ من خروجها عن الحكمة والمصلحة، وكلماته سلام من الكذب والظلم، بل تمت كلماته صدقاً وعدلاً، وغناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه ما، بل كل ما سواه محتاج إليه، وهو غنيّ عن كل ما سواه، وملكه سلام من منازع فيه أو مشارك أو معاونٍ مظاهر أو شافع عنده بدون إذنه، وإلهيته سلام من مشارك له فيها، بل هو الله الذي لا إله إلا هو.

وحلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة منه أو ذلٍّ أو مصانعةٍ كما يكون من غيره، بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه،

وكذلك عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابه سلام من أن يكون ظلماً أو تشفيّاً أو غلظة أو قسوة، بل هو محض حكمته وعدله ووضعه الأشياء مواضعها، وهو مما يستحق عليه الحمد والثناء كما يستحقه على إحسانه وثوابه ونعمه، بل لو وضع الثواب موضع العقوبة لكان مناقضاً لحكمته ولعزته، فوضعه العقوبة موضعها هو من حمده وحكمته وعزته، فهو سلام مما يتوهم أعداؤه والجاهلون به من خلاف حكمته.

وقضاؤه وقدره سلامٌ من العَبث والجَوْر والظلم ومِنْ تَوَهُّمِ وُقوعِهِ على خلاف الحكمة البالغة، وشرعه ودينُه سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب وخلاف مصلحة العباد ورحمتهم والإحسان إليهم وخلاف حكمته، بل شرعه كله حكمة ورحمة ومصلحة وعدل.

وكذلك عطاؤه سلام من كونه معاوضة أو لحاجة إلى المعطى، ومنعه سلام من البخل وخوف الإملاق، بل عطاؤه إحسان محض لا لمعاوضة ولا لحاجة، ومنعه عدل محض وحكمة لا يشوبه بخل ولا عجز.

واستواؤه وعلوُه على عرشه سلام من أن يكون محتاجاً إلى ما يحمله أو يستوي عليه، بل العرش محتاج إليه، وحملته محتاجون إليه، فهو الغني عن العرش وعن حملته وعن كل ما سواه، فهو استواءٌ وعلوٌّ لا يشوبه حصرٌ ولا حاجةٌ إلى عرش ولا غيره ولا إحاطة شيء به سبحانه وتعالى، بل كان سبحانه ولا عرش ولم يكن به حاجة إليه وهو الغني الحميد، بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على خلقه من موجبات ملكه وقهره من غير حاجة إلى عرش ولا غيره بوجه ما.

ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا سلامٌ مما يضادُّ علوَّه، وسلام مما يضاد غناه وكماله، وسلام من كل ما يتوهم معطل ومشبه، وسلام من أن يصير تحت شيءٍ أو محصوراً في شيء تعالى الله ربنا عن كل ما يضاد كماله وغناه.

وسمعه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه أو يتقوَّله معطل، وموالاته لأوليائه سلام من أن تكون عن ذل كما يوالي المخلوقُ المخلوقَ، بل هي موالاة رحمة وخير وإحسان وبر، كما قال: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١]، فلم ينفِ أن يكون له وليٌّ مطلقاً، بل نفى أن يكون له وليٌّ من الذل.

وكذلك محبته لمحبِّيه وأوليائه سلامٌ من عوارض محبة المخلوق للمخلوق من كونها محبةَ حاجةٍ إليه أو تملق له أو انتفاع بقربه، وسلام مما يتقوَّله المعطلون فيها، وكذلك ما أضافه إلى نفسه من اليد والوجه فإنه سلام عما يتخيَّله مشبِّه أو يتقوَّله معطّل".

ثم ختم ابن القيم رحمه الله تعالى هذا التقرير الوافي في كتابه بدائع الفوائد ١٣٥/٢ بقوله: "فتأمَّل كيف تضمَّن اسمه "السَّلام" كل ما نُزِّه عنه تبارك وتعالى، وكم ممن حفظ هذا الاسم لا يدري ما تضمنه من هذا الأسرار والمعاني".

ومن دلائل هذا الاسم أنه تبارك وتعالى ذو السلام، أي: المسلِّم على عباده، فهو المسلِّم على رسله وأنبيائه عليهم صلاة الله وسلامه؛ لإيمانهم وكمال عبوديتهم وقيامهم بالبلاغ المبين، قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الصافات: ١٢٠]، وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]، والمسلم على عباده وأوليائه في جنات النعيم، قال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ١٤٤]، وقال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [إبراهيم ٢٣]، وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨].

بشارة لكل من به سقم أو حزن أو ألم فإن الجنة دار السلام للعباد ، فقد جعل تبارك وتعالى جنته دار السلام لعباده من الموت والأسقام والأحزان والآلام والهموم وغير ذلك من الآفات، قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥].

وجعل تبارك وتعالى جنته دار السّلام لعباده من الموت والأسقام والأحزان والألام والهموم وغير ذلك من الآفات ، قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام:١٢٧] ، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس:٢٥].

وجعل تبارك وتعالى إفشاء هذا الاسم في الدّنيا سبباً لدخول دار السلام في الآخرة، ولنعلم أن إفشاء السلام سبباً لدخول دار السلام ففي الحديث الصحيح عند مسلم، قال صلى الله عليه وسلم "لا تدخلوا الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أوَلاَ أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم".

من أسماء الله الحسنى :-

٧٦- المبين

و المبِينُ اسم الفاعل من أبان يُبِينُ فهو مُبين، إذا أظهر وبَيَّن إما قولاً، وإما فعلاً.

والبيِّنة هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة، والبيان هو الكشف عن الشيء... وسُمِّي الكلام بياناً لكشفه عن المقصود وإظهاره، نحو: ﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٨].

فاللَّه عز وجل هو الُمبيّن لعباده سبيل الرشاد، والموضِّح لهم الأعمال التي يستحقون الثواب على فعلها، والأعمال التي يستحقون العقاب عليها، وبيّن لهم ما يأتون، وما يذرون، يقال: أبان الرجل في كلامه ومنطقه فهو مُبينٌ والبيان: الكلام، ويقال: بان الكلامُ وأبان بمعنىً واحد، فهو: مُبِيِّنٌ ومُبينٌ ، وقد سمى اللَّه نفسه بالمبين: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾[النور:٢٥] .

وهو سبحانه الذي بيّن لعباده طرق الهداية وحذّرهم، وبين لهم طرق الضلال، وأرسل إليهم الرسل، وأنزل الكتب ليبين لهم قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾[البقرة:١٥٩] ، وهذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعدما بينه اللَّه تعالى في كتبه التي أنزلها على رسله عليهم الصلاة والسلام.

وقال عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[البقرة:١١٨] ، ﴿كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[البقرة:٢١٩] ، ﴿يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[النساء:٢٦] ، وقال عز وجل: ﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[المائدة:١٦-١٥].

ويقول عز وجل: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[المائدة:٧٥] ، ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[النور:١٨] ، واللَّه عز وجل يُبيِّن للناس الأحكام الشرعية ويوضّحها، ويُبيِّن الحكم القدرية، وهو عليم بما يصلح عباده، حكيم في شرعه وقدره، فله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة.

وقال عز وجل: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[آل عمران:١٠٣] ، وقال: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[التوبة:١١٥] ، يخبر اللَّه عن نفسه الكريمة وحكمه العادل أنه لا يضل قوماً إلا بعد إبلاغ الرسالة إليهم حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة.

من أسماء الله الحسنى:-

٧٧- القابض

٧٨- الباسط

٧٩- المعطي

قال اللَّه تعالى: ﴿وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[البقرة:٢٤٥] ، وثبت في السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم: (واللَّه المعطي وأنا القاسم) البخاري/٧١

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن اللَّه هو المسعِّرُ، القابضُ، الباسطُ، الرَّازقُ...) ، وقال صلى الله عليه وسلم: (من يرد اللَّه به خيراً يفقهه في الدين، والله المعطي و أنا القاسم ...).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن اللَّه عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفَعُهُ، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل...) الحديث.

وقال تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾[آل عمران:٢٦] ، وقال صلى الله عليه وسلم: (إن اللَّه يرفعُ بهذا الكتاب أقواماً ويضَعُ به آخرين)، وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد السلام من الصلاة حينما ينصرف إلى الناس: (لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمدُ وهو على كل شيءٍ قدير، اللَّهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ).

وهذه الصفات الكريمة من الأسماء المتقابلات التي لا ينبغي أن يُثنى على اللَّه بها إلا كل واحد منها مع الآخر؛ لأن الكمال المطلق من اجتماع الوصفين، فهو القابض للأرزاق والأرواح والنفوس، والباسط للأرزاق والرحمة والقلوب، وهو الرافع لأقوام قائمين بالعلم والإيمان، الخافض لأعدائه، وهو المُعِزُّ لأهل طاعته، وهذا عز حقيقي؛ فإن المطيع للَّه عزيز وإن كان فقيراً ليس له أعوان، المُذِلُّ لأهل معصيته وأعدائه ذُلاًّ في الدنيا والآخرة. فالعاصي وإن ظهر بمظاهر العز فقلبه حشوه الذُّلُّ وإنْ لم يشعر به لانغماسه في الشهوات؛ فإنّ العزّ كلّ العزّ بطاعة اللَّه، والذُّلُّ بمعصيته: ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾[الحج:١٨] ، ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾[فاطر:١٠]، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون:٨]. وهو تعالى المانع المعطي فلا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطى، وهذه الأمور كلها تبع لعدله

وحكمته وحمده؛ فإنّ له الحكمة في خفض من يخفضه ويُذِلُّه ويحرمه، ولا حجّة لأحد على اللَّه، كما له الفضل المحض على من رفعه وأعطاه وبسط له الخيرات، فعلى العبد أن يعترف بحكمة اللَّه، كما عليه أن يعترف بفضله ويشكره بلسانه وجنانه وأركانه.

وكما أنه هو المنفرد بهذه الأمور وكلها جارية تحت أقداره، فإن اللَّه جعل لرفعه وعطائه وإكرامه أسباباً، ولضد ذلك أسباباً من قام بها ترتبت عليه مسبباتها، وكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فيُيَسَّرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيُيَسَّرون لعمل أهل الشقاوة، وهذا يُوجب للعبد القيام بتوحيد اللَّه، والاعتماد على ربِّه في حصول ما يُحِبُّ، ويجتهد في فعل الأسباب النافعة فإنها محلّ حكمة اللَّه .

من أسماء الله الحسنى:-

٨٠- المقدم

٨١- المؤخر

وقد ورد هذان الاسمان في بعض الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم منها:

حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء: "اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جِدِّي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكلُّ ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير" متفق عليه.

وحديث علي رضي الله عنه في وصفه لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه يقول: "ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت" رواه مسلم .

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال: "اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنَّبيون حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبتُ، وبك خاصمت، إليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، ما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت" متفق عليه.

وهذان الاسمان من الأسماء المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد بمفرده على الله إلا مقروناً بالآخر، فإن الكمال من اجتماعهما، والتقديم والتأخير وصفان لله عز وجل دالان على كمال قدرته ونفوذ مشيئته، وكمال حكمته، وهما من الصفات الذاتية لكونهما قائمين بالله والله متصف بهما، ومن صفات الأفعال؛ لأن التقديم والتأخير متعلق بالمخلوقات ذواتها وأفعالها وأوصافها.

وهذان الاسمان يدلان على أن الأمر كله لله من العز والذل والسعادة والشقاء ، والأمر كله لله وبيده يخفض ويرفع، ويعز ويذل، ويعطي ويمنع، من كتب الله له عزاً ورفعة وتقدماً لم يستطع أحد حرمانه من ذلك، ومن كتب الله له ذلاً وخفضاً وتأخراً لم يستطع أحد عونه للخلاص من ذلك، وفي الحديث: "ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع رب العالمين إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه. وكان يقول: يا مقلب القلوب ثبّتْ قلوبنا على دينك، والميزان بيد الرحمن عز وجل يخفضه ويرفعه" رواه أحمد .

وفي هذا بيان أن العبد ليس إليه شيءٌ من أمر سعادته أو شقاوته أو خفضه أو رفعه، أو تقدمه أو تأخره، إن اهتدى فبهداية الله إياه، وإن ثبت على الإيمان فبتثبيته، وإن ضلّ فبصرفه عن الهدى، وأن الذي يتولى قلوب العباد هو الله يتصرَّف فيها بما شاء، لا يمتنع عليه شيء منها، يقلبها كيف يشاء.

والعبد مع هذا محتاج إلى بذل المساعي النافعة، وسلوك المسالك الصالحة التي يكون بها تقدمه ونيله رضا الله، والبعد عن المسالك السيئة التي يكون بها تأخره ووقوعه في سخط الله، كما قال تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧]، أي: يتقدم بفعل ما يقربه من ربه ويدنيه من رضاه ودار كرامته، أو يتأخر بفعل المعاصي واقتراف الآثام التي تباعده عن رضى الله وتدنيه من سخطه ومن النار، ولا غنى للعبد في فعل ما فيه تقدمه والبعد عمَّا فيه تأخره عن الرب المقدِّم والمؤخر سبحانه، فهو محتاج إليه في كل شؤونه، مفتقر إليه في جميع حاجاته، لا يستغني عن ربه ومولاه طرفة عين.

وقد فتح سبحانه أبوابه للراغبين السائلين، وهو سبحانه لا يرد من دعاه.

وهذا التقديم والتأخير يكون كونياً كتقديم بعض المخلوقات على بعض وتأخير بعضها على بعض ، وكتقديم الأسباب على مسبباتها ، والشروط على مشروطاتها.

إلى غير ذلك من أنواع التقديم والتأخير في الخلق والتقدير، ويكون شرعياً كما فضّل الأنبياء على الخلق ، وفضّل بعضهم على بعض وفضّل بعض عباده على بعض ، وقدّمهم في العلم ، والإيمان والعمل، والأخلاق وسائر الأوصاف، وأخَّر من أخر منهم بشيء من ذلك، وكل هذا تبع لحكمته سبحانه ، يقدِّم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه وفضله ، ويؤخر من يشاء عن ذلك بعدله.

وهذان الوصفان وما أشبههما من الصفات الذاتية لكونهما قائمين بالله والله متصف بهما ، ومن صفات الأفعال لأن التقديم والتأخير متعلق بالمخلوقات ذواتها ، وأفعالها ، ومعانيها ، وأوصافها وهي ناشئة عن إرادة الله وقدرته. فهذا هو التقسيم الصحيح لصفات الباري ، وإنّ صفات الذات متعلقة بالذات وصفات أفعاله متصفة بها الذات ، وصفات أفعاله متصفة بها الذات ، ومتعلقة بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال.

قال الله عز وجل: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾[الأنعام:١٧] ، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[الفتح:١١].

وصفة الضر والنفع هما كما تقدم من الأسماء المزدوجة المتقابلة ، فالله تعالى النافع لمن شاء من عباده بالمنافع الدينية والدنيوية ، الضار لمن فعل الأسباب التي توجب ذلك . وكل هذا تبع لحكمته وسننه الكونية وللأسباب التي جعلها موصلة إلى مسبباتها ، فإن الله تعالى جعل مقاصد للخلق وأموراً محبوبة في الدين والدنيا ، وجعل لها أسبابا وطرقاً وأمر بسلوكها ويسّرها لعباده غاية التيسير فمن سلكها أوصلته إلى المقصود النافع ، ومن تركها أو ترك بعضها ، أو فوّت كماله أو أتاها على وجه ناقض ففاته الكمال المطلوب ، فلا يلومنَّ إلا نفسه ، وليس له حجة على الله ؛ فإن الله أعطاه السمع ، والبصر ، والفؤاد ، والقود ،والقدرة ، وهداه النجدين ، وبين له الأسباب ، والمسببات ، ولم يمنعه طريقاً يوصل إلى خير ديني ولا دنيوي ، فتخلّفه عن هذه الأمور يوجب أن يكون هو الملوم عليها المذموم على تركها .

واعلم أن صفات الأفعال كلها متعلقة وصادرة عن هذه الصفات الثلاث : القدرة الكاملة ، المشيئة النافذة ، والحكمة الشاملة التامة، وهي كلها قائمة بالله ، والله متصف بها ، وآثارها ومقتضياتها جميع ما يصدر عنها في الكون كله من التقديم والتأخير ، والنفع والضر ، والعطاء والحرمان والخفض والرفع ، لا فرق بين محسوسها ومعقولها ، ولا بين دينها ودنيويها. فهذا معنى كونها أوصاف أفعال لا كما ظنه أهل الكلام الباطل.

ومن ثمار الإيمان بأسماء الله تعالى (المقدم) (المؤخر) الحرصُ على تقديم ما قدم الله وتأخير ما أخَّر "والنبي صلى الله عليه وسلم كان شديد التحري لتقديم ما قدمه الله والبداءة بما بدأ به، فلهذا بدأ بالصفا في السعي، وقال: نبدأ بما بدأ الله به، وبدأ بالوجه ثم اليدين ثم الرأس في الوضوء، ولم يخل بذلك مرة واحدة".

وهكذا في جميع أمور الدِّين، والواجب كذلك تقديم من قدّمه الله وتأخير من أخره، ومحبة من أحبه الله وبغض من أبغض، فإن هذا أوثق عرى الإيمان.

من أسماء الله الحسنى:-

٨٢- المنّان

وقد ثبت هذا الاسم في سنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، روى الإمام أحمد وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنان بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد سألتَ الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى" .

ومعنى المنّان: هو كثير العطاء، عظيم المواهب، واسع الإحسان، الذي يدرّ العطاء على عباده، ويوالي النعماء عليهم تفضلاً منه وإكراماً، ولا منّان على الإطلاق إلا الله وحده، الذي يبدأ بالنّوال قبل السؤال، له المنة على عباده، ولا منَّة لأحد منهم عليه، تعالى الله علواً كبيراً، وهو أمر مشهود للخليقة كلها بَرِّها وفاجرها من جزيل مواهبه، وسعة عطاياه، وكريم أياديه، وجميل صنائعه، وسعة رحمته، وبره ولطفه، وإجابته لدعوات المضطرين، وكشف كربات المكروبين، وإغاثة الملهوفين، ودفع المحن والبلايا بعد انعقاد أسبابها، وصرفها بعد وقوعها، ولطفه تعالى في ذلك إلى ما لا تبلغه الآمال.

ومن عظيم منِّه سبحانه :

- هدايته عباده الى سبيل دار السلام .
- وبعث الرسل .
- التمكين لأنبيائه .
- التمكين لعباده المؤمنين .
- دخول عباده المؤمنين الجنة.
- النجاة من النار للمؤمنين .

ومن عظيم منِّه – سبحانه – مدافعته عنهم أحسن الدفاع، وحمايتهم من الوقوع في الآثام، وحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وجعلهم من الراشدين، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه، وسماهم المسلمين من قبل أن يخلقهم، وذكرهم قبل أن يذكروه، وأعطاهم قبل أن يسألوه، تعرَّف إليهم بأسمائه، وأمرهم بما أمرهم به رحمة منه بهم وإحساناً، لا حاجة منه إليهم، ونهاهم عما نهاهم عنه حماية وصيانة لهم لا بُخلاً منه عليهم، وخاطبهم بألطف خطاب وأحلاه، ونصحهم بأحسن النصائح، ووصاهم بأكمل الوصايا، وأمرهم بأشرف الخصال، ونهاهم عن أقبح الأقوال والأعمال، وصرف لهم الآيات وضرب لهم الأمثال، ووسع لهم طرق العلم به ومعرفته، وفتح لهم أبواب الهداية، وعرفهم الأسباب التي تدنيهم من رضاه وتُبعدهم عن غضبه، إلى

غير ذلك من أنواع نعمه وصنوف مننه، القائل سبحانه: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨] ، والقائل جل شأنه: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

ومن أراد مطالعة أصول المنن فليدم سرح النظر في رياض القرآن الكريم، وليتأمل ما عدد الله فيه من نعمه العظيمة وعطاياه الكريمة، ومننه الجزيلة.

فقد ذكَّر سبحانه عباده بمنّة الهداية لهذا الدين، والإخراج من ظلمات الشرك والكفر برب العالمين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ [النساء: ٩٤]، وقال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧] ، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: ٢١] ، وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحجرات: ٧ – ٨].

وذكَّر سبحانه بمنّة بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام، وإكرامه هذه الأمة ببعث صفوة رسله وخير أنبيائه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] ، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٤] ، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وذكر سبحانه بمنّة التمكين لأنبيائه عليهم السلام ولعباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ * وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصافات: ١١٤ – ١١٨] ، وقال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمْ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥ – ٦].

وذكَّر بمنّته على عباده المؤمنين بدخول الجنة والنجاة من النار، واستشعارهم لهذه المنة العظيمة والفضل الكبير ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٦ – ٢٨]، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ

﴿الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

ومن عرف ربَّه سبحانه بهذا الاسم العظيم وأنه وحده ولي المنِّ والعطاء، صاحب الهبة والنعماء؛ أوجب له ذلك أن يحمد ربه على نعمائه، وأن يشكره على فضله وعطائه ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾ [الأحقاف: ١٥].

وقد أمر الله عباده بالشكر ونهاهم عن ضده، وأثنى على عباده الشاكرين، ووعدهم بأحسن الجزاء، وجعل الشكر سبباً لمزيد الفضل والعطاء، وحارساً وحافظاً للهبة والنعماء ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧] ، وأوجب له كذلك ألا يستعمل نعمة الله ومنته سبحانه في معصيته، وألا يضيف النعمة إلا إلى المنعم وحده، وهو الله لا شريك له، خلاف من قال الله عنهم: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣] ، أي: بإضافتهم النعمة إلى غير المنعم.

فاللَّهم لك الحمد شكراً، ولك المنُّ فضلاً، لك الحمدُ بالإسلام، ولك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، لك الحمد بكلِّ نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، لك الحمد على ذلك حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد ربنا إذا رضيت.

قال الأصفهاني : المنة النعمة الثقيلة وهي على نوعين :– النوع الأول: أن تكون هذه المنَّة بالفعل فيقال: منَّ فلانٌ على فلان إذا أثقله بالنعمة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ﴾[آل عمران:١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[النساء:٩٤]، وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾[الصافات:١١٤] ، ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾[طه:٣٧]، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[القصص:٥] ، ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾[الطور:٢٧]، ﴿وَلَكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[إبراهيم:١١].

وهذا كله على الحقيقة لا يكون إلا من اللَّه تعالى، فهو الذي منّ على عباده بهذه النعم العظيمة، فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد بعد رضاه، وله الحمد في الأولى والآخرة.

النوع الثاني: أن يكون المنّ بالقول. وذلك مستقبح فيما بين الناس، ولقبح ذلك قيل: المنة تهدم الصنيعة، قال اللَّه تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ

صَادِقِين﴾[الحجرات:١٧] ، فالمنّة من اللّه عليهم بالفعل وهو هدايتهم للإسلام ، والمنّة منهم بالقول المذموم، وقد ذم اللّه في كتابه ونهى عن المنّ المذموم: وهو المنّة بالقول فقال: ﴿وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[المدثر:٦]، قال ابن كثير: «لا تمنن بعملك على ربك تستكثره »، وقيل غير ذلك.

وقال اللّه عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيم * يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين﴾[البقرة:٢٦٢-٢٦٤].

وقد ذمَّ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم المنَّ بالعطية، فقال عليه الصلاة والسلام: «ثلاثة لا يكلمهم اللّه يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم»، فقرأها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات. قال أبو ذرٍّ: خابوا وخسروا، من هم يا رسول اللّه؟ قال: (المسبلُ، والمنانُ، والمنفق سلعته بالحلِفِ الكاذب).

هذا هو المنّ المذموم، أما المنّ بمعنى العطاء، والإحسان، والجود، فهو المحمود.

والخلاصة: أنّ اللّه تبارك وتعالى هو المنّان الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وهو عظيم المواهب، أعطى الحياة، والعقل، والنطق، وصوّر فأحسن، وأنعم فأجزل، وأكثر العطايا، والمنح، وأنقذ عباده المؤمنين، ومنّ عليهم بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بمنّه وفضله، ومنّ على عباده أجمعين: بالخلق، والرزق، والصحة، والأمن لعباده المؤمنين.

وأسبغ على عباده النعم مع كثرة معاصيهم وذنوبهم.

فاللّهمّ منَّ علينا بنعمة الإيمان، واحفظنا وأجزل لنا من كل خير، واصرف عنا كل شرّ، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، يا كريم يا منّان، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، يا بديع السموات والأرض، يا الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

من أسماء الله الحسنى :-

٨٣- الوارث

وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع كلها بصيغة الجمع، وهي قوله تعالى: (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) [الحجر: ٢٣]، وقوله تعالى: (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) [الأنبياء: ٨٩]،

وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨].

ومعنى "الوارث"، أي: الباقي بعد فناءِ الخلق، فكلُّ من سواه زائل، وكلُّ من عداه فانٍ، وهو جل وعلا الحيُّ الذي لا يموت، الباقي الذي لا يزول، إليه المرجع والمنتهى، وإليه المآل والمصير، يفني الملاك وأملاكهم، ويرث تبارك الخلقَ أجمعين؛ لأنه باقٍ وهم فانون، ودائمٌ وهم زائلون.

فقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ أي: نرث الأرض ومن عليها، بأن نُميتَ جميعهم فلا يبقى حيٌّ سوانا إذا جاء ذلك الأجل، إذ الجميع يفنى وكلٌّ يموت، ويبقى الله وحده الحي الذي لا يموت.

وقال عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠] ، وفي هذا تنبيه لمن ألهته الدنيا وشغلته عما خُلق لأجله وأُوجد لتحقيقه؛ أن الدنيا وما فيها من أولها إلى آخرها ستذهب عن أهلها، ويذهبون عنها، وسيرث الله عز وجل الأرض ومن عليها، ويُرجعهم إليه فيُجازيهم بما عملوا فيها.

وفي موضع آخر من القرآن توعد سبحانه كفار قريش الذين من الله عليهم بأن مكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنه سبحانه، وأبوا قبول دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم والإيمان بما جاء به، توعدهم بما فعله بالأمم الماضية حيث قال: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨] ، أي: أنه سبحانه الوارث للعباد حيث يُميتهم سبحانه ويرجع إليه جميع ما متعهم به من النعم، ثم يعيدهم إليه ليجازي كلاًّ منهم بعمله.

وفي ذلك اليوم ينكشف للناس الغطاء، وتذهبُ أوهام من تعلَّقت قلوبهم بالدنيا، وظنوا أنهم باقون فيها، وأن ملكهم فيها سيبقى، وأنهم إلى الله لا يرجعون، فيوقنون حينئذ بأن الملك لله الواحد القهار، وأنه سبحانه الوارث لديارهم وأموالهم، ولا ينفعهم حينئذ تقطُّع قلوبهم حسرات وامتلاؤُها بالندم والأَسَف.

من أسماء الله الحسنى:–

٨٤– الديّان

وهو اسم ثابت لله عز وجل في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، روى الإمام أحمد في "المسند" والبخاري في "الأدب المفرد" وابن أبي عاصم في "السنة" والحاكم في "المستدرك" وغيرهم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريتُ بعيراً، ثم شددت عليه رحلي، فسرت إليه شهراً حتى قدمت عليه الشام، فإذا عبد الله بن أُنيس رضي الله عنه فقال للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه، فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديثاً بلغني عنك أنك سمعته

من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القِصاص، فخشيتُ أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يحشر الناس يوم القيامة أو قال: العباد – عراة غرلا بهما، قال: قلنا: وما بهما؟ قال: ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه مَن بَعُد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديَّان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حقٌّ حتى أُقِصّه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه، حتى اللطمة، قال: قلنا: كيف وإنما نأتي الله عز وجل عراة غرلا بهما؟ قال: بالحسنات والسيئات"، زاد الحاكم: "وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ) .

والديَّان: معناه المجازي المحاسب، والله جل وعلا يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة عُراة ليس عليهم ثياب، حفاة بلا نعال، غرلاً أي: غير مختتنين، بُهْما ليس معهم شيء من متاع الدُّنيا، ثم يجازيهم ويحاسبهم على ما قدّموا في حياتهم الدنيا من أعمال، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

قال الله تعالى: (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [غافر: ١٧] .

وقال تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) [الأنبياء: ٤٧] ،وقال تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ) [الزلزلة: ٧ – ٨] .

اللهم يسر حسابنا وعاملنا برحمتك وجودك واحسانك وارقنا جنتك ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا آمين .

وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

أما والله إن الظلم لـؤمٌ ... وما زال المسيءُ هو الظلوم

إلى ديَّان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم

ومن كمال مجازاة الرب سبحانه في ذلك اليوم أنه يجيء بنفسه في ذلك اليوم للفصل بين العباد، قال الله تعالى: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) [الفجر: ٢٢ – ٢٤].

فتفكر أيها العبد في هذا اليوم العظيم، وتذكر أن الرّب سبحانه ديَّان، وأن الحقوق ستؤدي في ذلك اليوم إلى أهلها، وأن ما ثَمَّ في ذلك اليوم إلا الحسنات والسيئات.

تـذكـر يوم تـأتي الله فـــرداً ... وقد نُصبت مــوازين القـضاء

وهتكت السُّتور عن المعاصي ... وجاء الذنب منكشف الغطاء

اللهم أجرنا من خزي يوم النّدامة، ومن الفضيحة يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب

سليم.

من أسماء الله الحسنى:-

٨٥- النصير

النصير: فعيل بمعنى فاعل أو مفعول؛ لأن كل واحد من المتناصرين ناصرٌ ومنصورٌ وقد نصره ينصره نصراً إذا أعانه على عدوه وشدّ منه.

والنصير هو الموثوق منه بأن لا يسلم وليه ولا يخذله. واللَّه عز وجل النصير، ونصره ليس كنصر المخلوق: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرِ﴾[الشورى:١١]، وقد سمى نفسه تبارك وتعالى باسم النصير فقال: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[الفرقان:٣١]، وقال تعالى: ﴿وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللّهِ نَصِيرًا﴾[النساء:٤٥]، وقال عز وجل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرِ﴾[الحج:٧٨]، وقال سبحانه: ﴿فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرِ﴾[الأنفال:٤٠] .

واللَّه عز وجل هو النصير الذي ينصر عباده المؤمنين ويعينهم كما قال عز وجل: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[آل عمران:١٦٠]. وقال عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُم﴾[محمد:٧]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَاد﴾[غافر:٥١]، وقال جلّ وعلا: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُون. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيم﴾[الروم:٤- ٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج:٤٠]، وقال عز وجل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الروم:٤٧]، وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظ﴾[الحج:١٥] .

والله ينصر عباده المؤمنين وأنبيائه، ولهذا أهلك اللَّه قوم نوح، وعاد، وثمود، وأصحاب الرس، وقوم لوط، وأهل مدين، وأشباههم ممن كذَّب الرسل وخالف الحق، وأنجى اللَّه تعالى من بينهم المؤمنين، فلم يهلك منهم أحداً، وعذب الكافرين فلم يفلت منهم أحداً.

وهكذا نصر اللَّه نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه على من خالفه وكذبه، وعاداه، فجعل كلمته هي العليا، ودينه هو الظاهر على سائر الأديان... ودخل الناس في دين اللَّه أفواجاً، وانتشر دين الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها .

وقد وعد اللَّه من ينصره بالنصر والتأييد، فمن نصر اللَّه بالقيام بدينه والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، وقصد بذلك وجه اللَّه، نصره اللَّه وأعانه وقوّاه، واللَّه وعده وهو الكريم، وهو أصدق قيلاً، وأحسن حديثاً، فقد وعد أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، ويُيَسِّرُ له أسباب النصر من الثبات وغيره .وقد بيّن اللَّه عز وجل علامة من ينصر اللَّه فمن ادّعى أنّه ينصر اللَّه وينصر دينه، ولم يتصف بهذا الوصف ،فهو كاذب.قال عز وجل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[الحج:٤٠- ٤١]، فهذه علامة من ينصر اللَّه وينصره اللَّه .

وقد أمر اللَّه عباده المؤمنين بنصره عز وجل فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾[الصف:١٤] ، ومن نصرِ دين اللَّه تعلُّم كتاب اللَّه وسنة رسوله، والحث على ذلك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

اللهم إنا نسألك أن تكون لنا عوناً ونصيراً في أمورنا كلها ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا والمسلمين آمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأعلي راية الدين ومكن لعبادك المؤمنين إنك على كل شيءٍ قدير آمين .

من أسماء الله الحسنى:-

٨٦- المحسن

وجاءت السنة بإثبات هذا الاسم لله عز وجل في ثلاثة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الأول: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا، فإن الله محسن يحب المحسنين" رواه الطبراني، وأبو نعيم .

الثاني: حديث شداد بن أوس رضي الله عنه قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتين: قال: "إن الله مُحسن يُحب الإحسان إلى كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته". رواه عبد الرزاق وغيره .

الثالث: حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله عز وجل محسن فأحسنوا، فإذا قتل أحدكم فليُحسن مقتوله، وإذا ذبح فليحدَّ شفرته وليُرح ذبيحته" رواه ابن عدي .

وهذه الروايات تدل بمجموعها على ثبوت هذا الاسم لله عز وجل . وقد جاء ذكر هذا الاسم في ثنايا كلام أهل العلم، وكثر التعبيد لله به .

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وكان شيخ الإسلام الهروي قد سمى أهل بلده بعامة أسماء الله الحسنى، وكذلك أهل بيتنا غلب على أسمائهم التعبيد لله: كعبد الله وعبد الرحمن، وعبد الغني والسلام والقاهر واللطيف والحكيم والعزيز والرحيم والمحسن ... " ، وذكر بعض أسماء الله الحسنى.

وقال ابن القيم رحمه الله: "وإقرار قلوبنا بأن الله الذي لا إله إلا هو ... وأنه حكيم كريم محسن ... ولا أحد أحب إليه الإحسان منه، فهو محسن يحب المحسنين" .

ومعنى اسم الله "المحسن" يرجع إلى الفضل والإنعام والجود والإكرام والمن والعطاء، والإحسانُ وصفٌ لازم له سبحانه، لا يخلو موجود عن إحسانه طرفة عين بالإيجاد والإنعام والإمداد، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ٣].

وأعظم الإحسان التوفيق لهذا الدين وشرح الصدر للزوم طاعة رب العالمين، والتثبيت على الحق والهدى إلى الممات، إلى أن يتوج ذلك بأعظم الكرامة وأجل الإحسان بدخول الجنان يوم القيامة، ورؤية الكريم الرحمن المحسن المنان، نسأله سبحانه من فضله العظيم وإحسانه الجزيل.

ثم إن الله سبحانه يحب من عباده أن يتقربوا إليه بمقتضى معاني أسمائه، فهو الرحمن يحب الرحماء، وهو الكريم يحب الكرماء، محسن يحب المحسنين.

والإحسان من العبد هو أعلى مقامات الدين وأرفعها كما جاء ذلك في حديث جبريل المشهور عليه السلام، وفسر الإحسان في الحديث بأن يعبد ربه كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله جل وعلا يراه لا يخفى عليه منه شيء، وهذا إحسان في عبادة الله، وهو أشرف الدين وأرفع مقاماته كما تقدم، ومن الإحسان أيضاً الإحسان إلى عباد الله براً بالوالدين، وصلة للأرحام، ووفاءً بالحقوق، وإعانة لذوي الحاجات، وكف الأذى عن الناس، والاجتهاد في إيصال الخير لهم، إلى غير ذلك من الإحسان لعباد الله.

وقد وعد الله على ذلك بالثواب العظيم، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ ، وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠].

ومن ثمار الإحسان:

- انشراح الصدر.

- طيب النفس .
- طمأنينة القلب.

ولذا يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: في كلام عظيم له عن أسباب شرح الصدر ، قال: "ومنها: الإحسان إلى الخلق، ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه، والنفع بالبدن وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدراً، وأطيبهم نفساً، وأنعمهم قلباً، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيقُ الناس صدراً، وأنكدهم عيشاً، وأعظمهم هماً وغماً.

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في "الصحيح" مثلاً للبخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جُنّتان من حديد، كلما همَّ المتصدق بصدقة اتسعت عليه وانبسطت، حتى يجر ثيابه ويُعفيَ أثره، وكلما هم البخيل بالصدقة لزمت كل حلقة مكانها، ولم تتسع عليه، فهذا مثلُ انشراحِ صدرِ المؤمنِ المتصدِّقِ وانفساحِ قلبِه، ومثلُ ضيقِ صدر البخيلِ وانحصار قلبه .

وأما ثواب الإحسان في الآخرة فكل ما تشتهيه الأنفس وتلذُّه الأعين يناله المحسنون، قال تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٣٤].

وقد جمع الله لهم بين الثوابين المعجل والمؤجل في قوله: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨].

جعلنا الله وإياكم ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا من أهل الإحسان آمين .

من أسماء الله الحسنى :-

٨٧- الطيب

ورد هذا الاسم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١] ، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢] ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنى يُستجاب لذلك" رواه مسلم .

والمعنى: أنه تعالى مقدَّس ومنزه عن النقائص والعيوب كلها؛ لأن أصل الطيب الطهارة والسلامة من الخبث، والله جل وعلا لم يزل ولا يزال كاملاً بذاته وصفاته، وأفعالُه وأقواله صادرةٌ عن كماله، كمل سبحانه ففعل الفعل اللائق

بكماله، ومن هنا فأسماء الله الحسنى وصفاته العلا دالة على ما يفعله ويقوله، وما لا يفعله ولا يقوله، فإنه سبحانه يفعل ويقول ما هو موجب كماله وعظمته ولا يفعل ولا يقول ما يناقض ذلك.

ومن ذلك قول القائل في التشهد (والطَّيبات) ، قال ابن القيم رحمه الله : وكذلك قوله " الطيبات " فهي صفة الموصوف المحذوف، أي : الطّيبات من الكلمات والأفعال والصفات والأسماء ؛ لله وحده ، فهو طيب ، وأفعاله طيبة ، وصفاته أطيب شيء، وأسماؤه أطيب الأسماء ، واسمه الطيب لا يصدر عنه إلا طيب ، ولا يصعد إليه إلا طيب ، ولا يقرب منه إلا طيّب ، فكلمه طيَّب ، و إليه يصعد الكلم الطّيب ، وفعله طيّب ، والعمل الطّيب يعرج إليه ، فالطيبات كلها له ، ومضافة إليه ، وصادرة عنه ، ومنتهية إليه .

أما حديث: "إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً" يدل على أن الله سبحانه لا يقبل من الأعمال والأقوال إلا ما كان موصوفاً بالطيب، وهو عامٌّ في جميع الأعمال والأقوال، فلا يعمل المرء المؤمن إلا صالحاً، ولا يقول إلا طيباً، ولا يكتسب إلا طيباً، ولا ينفق إلا من الطيب، فإن الطيب توصف به الأعمال والأقوال والاعتقادات، فكل هذه تنقسم إلى طيب وخبيث، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ [المائدة: ١٠٠] ، والدِّين الحنيف كله دين طيب في عقائده وأحكامه وآدابه، فعقائده التي ترجع إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره هي العقائد الصحيحة التي تطمئن لها القلوب، وتطيب بها النفوس، وتوصل معتقدها والمتمسك بها إلى أجل غاية

وأفضل مطلوب، وأحكامه وآدابه أطيب الأحكام وأطيب الآداب، بها صلاح الدِّين والدنيا والآخرة، وبفواتها يفوت الصلاح كله.

وقد قسم الله تعالى الكلام إلى طيب وخبيث فقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤] ، ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦] ، وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] ، ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يحل الطيبات ويحرم الخبائث، ووصف المؤمنين بالطيب بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٢] ، وإن الملائكة تقول عند الموت "اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب" رواه أحمد وابن ماجه (١)، وإن الملائكة تسلم عليهم عند دخول الجنة ويقولون لهم: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

ولما طاب المؤمن في هذه الدار في عقائده وأعماله وأقواله أكرمه الله في دار القرار بدخول دار الطيّبين التي لا يدخلها إلا طيّب، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[النحل:٣٢]، وقال تعالى:﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا

﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] ، فعقَّب دخولها على الطيب بحرف الفاء الذي يؤذن بأنه سببٌ للدخول، أي: بسبب طيبكم قيل لكم: ادخلوها.

ومن جاء من أهل الإيمان يوم القيامة يحمل ذنوباً وخطايا وأوزاراً لم يذهب عنه أثرها في هذه الدار بالتوبة والاستغفار فإنه – إذا لم يعفُ الله عنه – يحبس عن الجنة حتى يتطهر منها، فإن لم يطهِّره الموقف وأهوالُه وشدائده فلابد من دخول النار ليخرج خبثه فيها، ويتطهر من درنه ووسخه، ثم يخرج منها فيدخل الجنة.

وأما الكفَّار فإنهم ليس لهم يوم القيامة إلا النار خالدين فيها أبد الآباد، فإنها دار الخبث في الأقوال والأعمال والمأكل والمشارب، ودار الخبيثين، قال الله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧].

فالدُّور يوم القيامة ثلاثة: دار الطيب المحض، وهي لمن جاء بطيب لا يشينه خبثٌ، وهم المؤمنون الكمَّل، ودار الخبث المحض، وهي لمن يأتي بخبث لا طيب فيه، وهم الكفار، ودار لمن معه خبث وطيب، وهم عصاة الموحدين، فهؤلاء إذا دخلوا النار فإنهم لا يخلَّدون فيها بل يعذبون فيها بقدر أعمالهم، ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة، فلا يبقى بعد ذلك إلا داران: دار الطيب المحض، ودار الخبث المحض.

اللهم اجعلنا من عبادك الطيبين الذين يقال لهم يوم القيامة: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٩].

من أسماء الله الحسنى :–

٨٨– الحيي

وقد ورد هذا الاسم في حديثين:

الأول: حديث يعلي بن أمية رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يغتسل بالبَراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل حييٌّ ستير يحبُّ الحياء والسِّتر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر"، رواه أبو داود والنسائي" .

الثاني: حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً"، رواه أبو داود وابن ماجه .

وفي هذا الاسم الكريم دلالة على ثبوت الحياء صفةً لله عز وجل على ما يليق بجلاله وكماله، وهو سبحانه في صفاته كلها لا يماثل أحداً من خلقه، ولا يماثله أحدٌ من خلقه.

وقد ورد ذكر الحياء في القرآن والسنة بصيغة الفعل مضافاً إلى الله عز وجل، قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) [البقرة: ٢٦].

وفي "الصحيحين" عن أبي واقد الليثي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفرٍ، فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فآوى إلى الله فآواه إليه، وأما الآخر فاستحيا من الله فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه".

والقول في هذه الصفة كالقول في سائر صفات الرب سبحانه، فكما أنا نثبت لله سبحانه علماً لا كعلمنا، وبصراً لا كبصرنا، وسمعاً لا كسمعنا، وإرادة لا كإرادتنا فكذلك نثبت له حياءً لا كحيائنا؛ إذ كلُّ ما أثبته سبحانه لنفسه وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم حق لا ريب فيه.

قال ابن القيم رحمه الله: "وقد وصف نفسه بالحياء، ووصفه رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو الحيي الكريم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا"، وقالت أمُّ سليم: "يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق" ، وأقرها على ذلك، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أعجازهن" .

وقال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين ٢/٢١٦: "وأما حياء الرب تعالى من عبده فذاك نوع آخر لا تدركه الأفهام، ولا تكيفه العقول؛ فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال، فإنَّه تبارك وتعالى حيٌّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا، ويستحيي أن يعذب ذا شيبة شابت في الإسلام، وكان يحيي بن معاذ يقول: سبحان من يذنب عبدُه ويستحيي هو، وفي أثر: من استحى من الله استحى الله منه" .

من أسماء الله الحسنى:-

٨٩- الستّير

ورد هذا الاسم في حديث يعلي بن أمية رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يغتسل بالبَراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل حيي سِتِّير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر".

وروى ابن أبي حاتم في "تفسيره"، والبيهقي في "السنن الكبرى" عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلين سألاه عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن، فقال ابن عباس: "إن الله ستير يحبُّ الستر، كان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ولا حِجال في بيوتهم، فربما فاجأ الرجل خادمُه أو ولدُه أو يتيمُه في

حَجْره وهو على أهله، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سَمَّى الله، ثم جاء الله بعدُ بالسُّتور، فَبسطَ الله عليهم الرزق فاتخذوا السُّتور واتخذوا الحجال، فرأى الناسُ أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أُمروا به".

صحح إسناده ابن كثير في "تفسيره"، والسيوطي في "الدر المنثور".

ومعنى السِّتِّير أي: الساتر الذي يستر على عباده كثيراً، ولا يفضحهم في المشاهد، الذي يحب من عباده الستر على أنفسهم ما يفضحهم ويخزيهم ويشينهم، وهذا فضل من الله ورحمة، وحلم منه سبحانه وكرم، فالعبد قد يُقارف شيئاً من المعاصي والآثام، مع فقره الشّديد إلى ربه سبحانه، حتى إنه لا يمكنه أن يعصي إلا أن يتقوَّى عليها بنعم الله عليه بالسمع والبصر واليد والقدم والصحة والمال ونحو ذلك.

والرب سبحانه – مع كمال غناه عن الخلق كلهم وعن طاعتهم وعبادتهم – يكرم عبد ويستر ويستحيي من هتكه وفضيحته وإحلال العقوبة به، ويقيض له من أسباب الستر، ويوفقه للندم والتوبة، ويعفو عنه ويغفر له، وهذا من لطفه سبحانه بخلقه ورحمته بعبيده، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤] ، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرْ اللَّهَ يَجِدْ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥].

ولهذا فإنه سبحانه يكره من عبده إذا وقع في معصية أن يذيعها ويشهرها، بل يدعوه إلى أن يتوب إلى الله منها بينه وبينه، وستر الله مسبول عليه، لا أن يظهرها لأحد من الناس، ومن أبغض الناس إليه من بات عاصياً والله يستره، ثم يصبح يكشف ستر الله عليه.

وقد جاءت السنة بالنهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، ففي "الصحيحين" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلُّ أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرّجل بالليل عملاً وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربُّه، ويصبح يكشف ستر الله عنه".

قال ابن بطال رحمه الله: "في الجهر بالمعصية استخفافٌ بحقِّ الله ورسوله وبصالحي المؤمنين، وفيه ضربٌ من العناد لهم، وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف؛ لأن المعاصي تُذل أهلها، ومن إقامة الحدِّ عليه إن كان فيه حدّ، ومِن التعزير إن لم يوجب حداً، وإذا تمحَّض حق الله فهو أكرم الأكرمين، ورحمته سبقت غضبَه، فلذلك إذا ستره في الدنيا لم يفضحه في الآخرة، والذي يجاهر يَفُوته جميع ذلك" اهـ.

ولذا جاء في "صحيح مسلم" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يستر الله على عبدٍ في الدُّنيا، إلا ستره الله يوم القيامة".

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رجلاً سأله كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول في النّجوى؟ قال: "يدنو أحدكم من ربِّه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: عملتَ كذا وكذا؟ فيقول:نعم ويقول: عملتَ كذا وكذا؟ فيقول: نعم. فيقرره ثم يقول: إني سترتُ عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم".

وفي هذا أن الواجب على العبد أن يجاهد نفسه على البعد عن الذنوب ومقارفتها، وإذا ألَمَّ بشيء فعليه أن يستر نفسه ويبادر إلى التوبة إلى الله عز وجل والإنابة إليه، وليكثر من الأعمال الصالحات، كما في "صحيح مسلم" عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسَّها، فأنا هذا فاقض فيِّ ما شئتَ، فقال له عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك، قال: فلم يردّ النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، فقام الرجل فانطلق، فأَتبَعَهُ النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمْ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، فقال رجل من القوم: يا نبيَّ الله هذا له خاصة؟ قال: بل للناس كافة".

ومن هذا المعنى الستر على عباد الله وتجنب هتك أستارهم وتتبع عوراتهم، ففي "المسند" و"سنن أبي داود" عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمانُ قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من يتبع عوراتهم يَتّبع الله عورته، ومن يتَّبع الله عورته يفضحْه في بيته".

وفي "الصحيحين" من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من ستر مُسلماً سَتَره الله يوم القيامة".

هذا؛ وإن الواجب على كل مسلم أن يستتر بستر الله عز وجل، وأن يتجنب الذنوب ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظ عورته، وأن يصون عرضه، وأن يتجنب أبواب الرذائل ودروب الفساد، وأن يُقبِل على ربِّه تائباً منيباً، وأن يرجوه سبحانه أن يحفظه بما يحفظ به عباده الصالحين، وأن يستر عيوبه وعورته، وأن يمنَّ عليه بالعفو والعافية، يدعو بذلك لنفسه ولمن أحبّ.

ولهذا ورد عند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يديّ ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي" .

وقوله في هذا الدعاء: "اللهم استر عوراتي" فيه طلب الستر من الله عز وجل، والعورات المراد بها: عيوب الإنسان وتقصيره وكل ما يسوؤه انكشافُه، ويدخل في ذلك الحفظ من انكشاف العورة، وهي في الرّجل ما بين السرة إلى الرُّكبة، وفي المرأة جميع بدنها، وحريٌّ بالمرأة المسلمة أن تواظب على هذا الدعاء، وأن تصون نفسها بالسِّتر، وأن تضفي على نفسها جلباب الحشمة، ولا سيما في هذا الزمن الذي كثر فيه التهتُّك، وضعُف فيه الستر والحياء.

اللهم استر عيوبنا وعوراتنا، واغفر ذنوبَنا وزلاَّتنا، واختم بالصالحات أعمالَنا وأعمارِنا.

من أسماء الله الحسنى:-

٩٠- الولي

والولاء والتولي يطلق على القرب .

قال الراغب الأصفهاني: الولاءُ والتَّوالي يطلق على القرب من حيث المكان، ومن حيث النسب، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة، ومن حيث النُّصرة، ومن حيث الاعتقاد، والولاية النصرة، والولاية تولِّي الأمر... والوليُّ والمْوْلى يستعملان في ذلك كل واحد منهما يقال في معنى الفاعل أي المُوالِي، وفي معنى المفعول أي المُوالَى، يقال للمؤمن: هو وليُّ اللَّه، ويقال اللَّه وليُّ المؤمنين.

وولاية اللَّه عز وجل ليست كغيرها: (لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ). فهو سبحانه الولي الذي تولّى أمور العالم والخلائق، وهو مالك التدبير، وهو الوليّ الذي صرف لخلقه ما ينفعهم في دينهم وأخراهم) .

وقد سمّى اللَّه تعالى نفسه بهذا الاسم، فهو من الأسماء الحسنى، قال اللَّه عز وجل: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي المَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾[الشورى:٩] ، وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد﴾[الشورى:٢٨].

فاللَّه عز وجل هو الولي الذي يتولاه عبده بعبادته وطاعته والتقرب إليه بما أمكن من القُربات، وهو الذي يتولى عباده عموماً بتدبيرهم، ونفوذ القدر فيهم، ويتولّى عباده بأنواع التدبير.

ويتولى عباده المؤمنين خصوصاً بإخراجهم من الظلمات إلى النور، ويتولّى تربيتهم بلطفه، ويعينهم في جميع أمورهم وينصرهم، ويؤيّدهم بتوفيقه، ويسدّدهم، قال اللَّه عز وجل: ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾[البقرة:٢٥٧]، وقال عز وجل: ﴿وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِين﴾[الجاثية:١٩] .

فاللَّه عز وجل هو نصير المؤمنين وظهيرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقه، ويخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.. وإنما جعل الظلمات للكفر مثلاً؛ لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها، وكذلك الكفر حاجب لأبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان، والعلم بصحته وصحة أسبابه، فأخبر عز وجل عباده أنه وليّ المؤمنين، ومُبَصِّرُهم حقيقة الإيمان، وسبله، وشرائعه، وحججه، وهاديهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك بكشفه عنهم دواعي الكفر، وظلم سواتر أبصار القلوب.

واللَّه عز وجل يحب أولياءه المؤمنين وينصرهم ويسدّدهم، والوليّ للَّه هو العا لم باللَّه، المواظب على طاعته، المخلص في عبادته، المبتعد عن معصية اللَّه.

ومن عادى هذا الوليَّ للَّه فاللَّه عز وجل يعلمه بالحرب، قال صلى الله عليه وسلم: فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: «إن اللَّه يقول: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليّ عبدي بِشَيْءٍ أحبّ إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافل حتى أُحبَّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأُعطينّه، ولئن استعاذني لأُعيذنّه، وما تردّدت عن شيء أنا فاعله تردّدي عن نفس المؤمن يكره الموت، وأنا أكره مساءته».

والمعنى أنه إذا كان ولياً للَّه عز وجل فاللَّه يحفظه ويُسدِّده، ويُوفِّقه حتى لا يسمع إلاّ إلى ما يرضي مولاه، ولا ينظر إلاّ إلى ما يحبه مولاه، ولا تبطش يداه إلاّ فيما يرضي اللَّه، ولا تمشي قدماه إلاّ إلى الطاعات، فهو مُوفَّق مُسدّد مُهتدٍ مُلْهَم من المولى وهو اللَّه عز وجل ، ولهذا فسّر هذا الحديث بهذا أهل العلم كابن تيمية وغيره؛ ولأنه جاء في رواية الحديث رواية أخرى: «فبي يسمع، وبي يُبصر، وبي يبطش وبي.. يمشي» ، هذا يدل على نصرة اللَّه لعبده ، وتأييده، وإعانته، فيوفقه اللَّه للأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، ويعصمه عن مواقعة ما يكره اللَّه عز وجل .

أما الذين كفروا فإنهم لما تولوا غير وليهم ،ولاهم الله ما تولوا لأنفسهم، وخذلهم ووكلهم الى رعاية من تولوهم ممن ليس عنده نفع ولا ضر فأضلوهم وأشقوهم.

ومثلهم من أشرك مع الله أولياء الشيطان من أصحاب البدع والقبور والأضرحة .... ممن يتسمى بالولي وهو في حقيقة الأمر من أولياء الشيطان.

صفات أولياء الله مذكورة في قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون. الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُون﴾[يونس:٦٢-٦٣].

١/ الايمان

٢/ التقوى

فمن ادعى أنه من أولياء الله لابد من وجود تلك الصفتين وإلا يُعد مدعياً.

جعلنا الله وإياكم من أوليائه المتقين وحزبه الفائزين ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا ومن نحب آمين.

من أسماء الله الحسنى:-

٩١- المولى

ورد في الكتاب في أكثر من موضع: ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرِ﴾[الحج:٧٨] .

والله هو المولى فهو الرب والملك والسيد و هو المأمول منه النصر والمعونة لأنه هو المالك لكل شيء سبحانه لهذا جاء بعد نعم المولى نعم النصير لتلازم المعنى .

قال اللَّه عز وجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ، فهو المولى، والربُّ، الملكُ، السيدُ، وهو المأمول منه النصر والمعونة؛ لأنه هو المالك لكل شيء، وهو الذي سمى نفسه عز وجل بهذا الاسم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرِ﴾[الحج:٧٨] ،وقال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرِ﴾[الأنفال:٤٠] .

(المولى) اسم يقع على جماعة كثيرة، فهو: الربُّ، والمالكُ، والسَّيدُ، والمنعمُ، والمعتِقُ، والناصرُ، والمحبُّ، والتابعُ، والجارُ، وابنُ العم، والحليفُ، والصِّهرُ، والعبدُ، والمنعمُ عليه، وأكثرها قد جاء في الحديث، فيضاف كل واحدٍ إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه، وكل من ولي أمراً أو قام به فهو مولاهُ، ووَليُّهُ، وقد تختلف مصادر هذه الأسماء: فالوَلايةُ - بالفتح - في النسب، والنصرة والمعتِق.

والوِلاية - بالكسر- في الإمارة، والوَلاءُ المعتق، والموالا من والى القوم.

واللَّه سبحانه وتعالى هو مولى الذين آمنوا، وهو سيدهم وناصرهم على أعدائهم، فنعم المولى ونعم النصير ، فاللَّه عز وجل هو الذي يتولّى عباده المؤمنين، ويوصل إليهم مصالحهم، ويُيَسِّر لهم منافعهم الدينية والدنيوية (وَنِعْمَ النَّصِيرُ) الذي ينصرهم، ويدفع عنهم كيد الفجار وتكالب الأشرار، ومن كان اللَّه مولاه وناصره فلا خوف عليه، ومن كان اللَّه عليه فلا عِزّ له ولا قائمة تقوم له . فاللَّه سبحانه هو مولى المؤمنين فيدبرهم بحسن تدبيره فنعم المولى لمن تولاّه فحصل له مطلوبه، ونعم النصير لمن استنصره فدفع عنه المكروه»، وقال اللَّه عز وجل: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾[آل عمران:١٥٠] ، ومن دعاء المؤمنين لربهم تبارك وتعالى ما أخبر اللَّه عنهم بقوله: ﴿أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة:٢٨٦] ، أي أنت ولينا وناصرنا وعليك توكّلْنا، وأنت المستعان، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة لنا إلا بك . وقال عز وجل: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[التحريم:٤] . وقال: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[التحريم:٢] .

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة حينما قال لهم أبو سفيان لنا العُزى ولا عُزى لكم فقال: (قولوا اللَّه مولانا ولا مولى لكم).

وقد ثبت اسم المولى في السنة الصحيحة (قولوا مولانا ولا مولى لكم) البخاري/٣٠٣٩

فهل يصح إطلاق مولانا على البشر؟

إليك فتوى الشيخ ابن باز رحمه الله

نعم ترك مولانا أولى؛ لأنه جاء في بعض الأحاديث النهي عن ذلك، وجاء في بعضها في حق العبد وليقل: سيدي ومولاي، فالأولى والأحوط للمؤمن ألا يقولها إلا إذا كان مملوكًا يقوله لسيده، وإلا فالأفضل والأحوط ترك ذلك، فلا يقل: سيدي ولا يقل: مولاي.

ولما قال بعض الصحابة للنبي ﷺ: أنت سيدنا قال: السيد الله تبارك وتعالى، يا أيها الناس! قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل ، مع أنه عليه السلام هو سيد ولد آدم، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: أنا سيد ولد آدم ولا فخر هذا معروف، وبعد وفاته لا بأس أن يقال: هو سيدنا؛ لأنه غير مخاطب بها عليه الصلاة والسلام بعد وفاته، وإذا قيل: هو سيد ولد آدم أو سيدنا محمد لا بأس بذلك.

أما الشخص اللي يخاطب يقال: يا سيدي فينبغي ترك ذلك؛ لأن العلة التي قالها النبي ﷺ في حقه قد توجد في حق غيره فقد يجر هذا إلى الغلو في الشخص، وقد يضره هو أيضًا فيعجب بنفسه ويتكبر فلا ينبغي أن يستعمل معه أنت سيدنا وأنت مولانا بل يستعمل معه شيئًا آخر يا أبا فلان، أو يا فلان، بلقبه أو باسمه أو بكنيته، ويكفي ذلك، هذا هو اللي ينبغي للمؤمن.

أما إذا قيل: فلان سيد بني فلان، فلا بأس كما يقال: فلان سيد تميم، فلان سيد قحطان، فلان سيد قريش، يعني: رئيسهم وكبيرهم، مثلما قال النبي ﷺ لسعد بن معاذ لما جاء للحكم في بني قريظة قال: قوموا إلى سيدكم، وكان يسأل الناس يسأل القبائل من سيد بني فلان، من سيد، يعني من رئيسهم، وقال في حق الحسن رضي الله عنه: إن ابني هذا سيد الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه، فهذا لا بأس به إنما المكروه أن يخاطب بها أن يقول: أنت سيدنا أو يا سيدي، يخاطب بهذا؛ لأن هذا قد يكسبه شيء من الترفع والعجب والتعاظم، وقد يكسب القائل شيئًا من الذل والغلو، ولهذا كره النبي ﷺ ذاك من الناس وهو عليه الصلاة والسلام معصوم أن يرضى بالشرك عليه الصلاة والسلام، لكن خاف عليهم من الغلو.

رابط الفتوى: https://binbaz.org.sa/fatwas/18132/%D8%AD%D9%83%D9%85-%D9%82%D9%88%D9%84-%D9%85%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%A7-%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D9%86%D8%A7

من أسماء الله الحسنى:–

٩٢– الحيّ

٩٣– القيوم

وهما اسمان وردا في القرآن مقترنين في ثلاثة مواضع، أولها في آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، والثاني في أول سورة آل عمران: ﴿الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١ – ٢] ، والثالث في سورة طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١].

واسمه تبارك وتعالى: "الحيّ" فيه إثبات الحياة صفةً لله، وهي حياةٌ كاملة ليست مسبوقةً بعدم، ولا يلحقها زوالٌ وفناء، ولا يعتريها نقصٌ وعيب جلَّ ربُّنا وتقدّس عن ذلك، حياة تستلزم كمال صفاته سبحانه من علمه، وسمعه، وبصره، وقدرته، وإرادته، ورحمته، وفعله ما يشاء، إلى غير ذلك من صفات كماله، ومَن هذا شأنه هو الذي يستحق أن يُعبد ويركع له ويسجد، كما قال الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨] ، أمَّا الحي الذي يموت، أو الميت الذي هو ليس بحي، أو الجماد الذي ليس به حياة أصلاً، فكلّ هؤلاء لا يستحقون من العبادة شيئاً، إذ المستحقّ لها هو الله الحيُّ الذي لا يموت.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

وقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: "اللهم لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكلتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، اللهم إني أعوذ بعزّتك، لا إله إلا أنت أن تُضلَّني، أنت الحيُّ الذي لا يموت، والجنُّ والإنس يموتون" متفق عليه.

واسمه تبارك وتعالى "القيُّوم" فيه إثبات القَيُّومية صفةً لله، وهي كونه سبحانه قائماً بنفسه مقيماً لخلقه، فهو اسم دالٌّ على أمرين:

الأول: كمالُ غنى الربِّ سبحانه، فهو القائم بنفسه، الغنيُّ عن خلقه، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

وفي الحديث القدسيّ: "إنكم لن تبلغوا ضَرِّي فتضروني، ولن تبلُغُوا نفعي فتنفعوني" رواه مسلم.

وغناه سبحانه عن خلقه غنىً ذاتيٌّ لا يحتاج إليهم في شيء، غنيٌّ عنهم من كلِّ وجه.

الثاني: كمال قدرته وتدبيره لهذه المخلوقات، فهو المقيم لها بقدرته سبحانه، وجميع المخلوقات فقيرة إليه، لا غنى لها عنه طرفة عين، فالعرش والكرسي والسموات والأرض، والجبال والأشجار، والناس والحيوان؛ كلها فقيرة إلى الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [الرعد: ٣٣] ، وقال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١] ،

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومما تقدَّم يُعلم أن هذين الاسمين "الحيّ القيوم" هما الجامعان لمعاني الأسماء الحسنى، وعليهما مدار الأسماء الحسنى، وإليهما ترجع معانيها جميعها؛ إذ جميع صفات البارئ سبحانه راجعة إلى هذين الاسمين.

فالحيُّ: الجامع لصفات الذّات، والقيوم: الجامع لصفات الأفعال، فالصفات الذاتية كالسمع والبصر واليد والعلم ونحوها راجعة إلى اسمه "الحي"، وصفات الله الفعلية كالخلق والرزق والإنعام والإحياء والإماتة ونحوها راجعة إلى اسمه القيُّوم؛ لأن من دلالته أنه المقيم لخلقه خَلقاً ورزقاً وإحياءً وإماتةً وتدبيراً، فرجعت الأسماء الحسنى كلُّها إلى هذين الاسمين، ولذا ذهب بعض أهل العلم إلى أنهما اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

وقد ورد هذان الاسمان في أكثر الأحاديث التي فيها إشارة إلى الاسم الأعظم.

قال ابن القيِّم رحمه الله: "فإن صفة الحياة متضمِّنةٌ لجميع صفات الكمال مستلزمةٌ لها، وصفة القيُّومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى هو اسم الحي القيوم".

وقال رحمه الله: "اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: آية الكرسي، وفاتحة آل عمران؛ لاشتمالهما على صفة الحياة المتضمنة لجميع الصفات، وصفة القيومية المتضمنة لجميع الأفعال".

وقد سبق فيما مضى إيراد النصوص الواردة في ذكر الاسم الأعظم، وكلام أهل العلم في دلالتها.

وقد تحدث ابن القيِّم رحمه الله عن عظيم أثر الدعاء بهذين الاسمين، ولا سيما في دفع ما ينتاب الإنسان من كرب أو همٍّ أو شدَّة.

قال رحمه الله: "وفي تأثير قوله: "يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث" في دفع هذا الداء مناسبة بديعة، فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال.

ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى هو اسم "الحي القيوم"، والحياة التامة تضاد جميع الأسقام والآلام، ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم همٌّ ولا غم ولا حزن ولا شيء من الآفات، ونقصان الحياة تضر بالأفعال، وتنافي القيومية، فكمال القيومية لكمال الحياة، فالحيّ المطلق التام الحياة لا تفوته صفة الكمال البتة، والقيوم لا يتعذَّر عليه فعل ممكن البتّة، فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تأثير في إزالة ما يضاد الحياة ويضر بالأفعال ... والمقصود أن لاسم "الحي القيوم" تأثيراً خاصاً في إجابة الدعوات وكشف الكُربات.

وفي "السنن" و"صحيح أبي حاتم" مرفوعاً: "اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة: ١٦٣] ، وفاتحة آل عمران: {الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [آل عمران: ١ – ٢] "، قال الترمذي: حديث صحيح.

وفي "السنن" و"صحيح ابن حبان" أيضاً من حديث أنس: أن رجلاً دعا فقال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيُّوم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد دعا الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

ويؤكد ما قرّره رحمه الله ما رواه الترمذي في "جامعه" من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كرَبه أمرٌ قال: "يا حيُّ يا قيُّوم برحمتك أستغيث".

وكلُّ ذلك يدلُّ على عظم شأن هذين الاسمين وجلالة قدرهما وما يقتضيانه من الذل والخضوع {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا} [طه: ١١١].

اللهم يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك آمين .

من أسماء الله الحسنى:–

٩٤– الرؤوف

وقد ورد هذا الاسم في عشر آيات من القرآن الكريم يأتي ذكرها.

و"الرَّأفة" –كما قال ابن جرير رحمه الله–: "أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدُّنيا، ولبعضهم في الآخرة". وهم أولياؤه المؤمنون، وعباده المتقون.

هذا؛ وإن من القواعد المفيدة التي قرَّرها أهلُ العلم في باب فقه أسماء الله الحسنى أن ختم الآيات القرآنية بأسماء الله الحسنى يدلُّ على أن الحكم المذكور فيها له تعلُّق بذلك الاسم الكريم الذي ختمت به الآية، وتأمُّل ذلك من أعظم ما يعين العبد على فقه أسماء الله الحسنى.

وفيما يلي عرضٌ لمواضع ذكرِ هذا الاسم في القرآن الكريم، وتنبيه على دلالاته من خلال سياق الآيات التي ختمت به.

قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} [البقرة: ١٤٣]، أي: لا ينبغي له ولا يليق به أن يضيع إيمانكم، وهذا من كمال رأفته ورحمته بهم، وفي هذا بشارة عظيمة لمن منّ الله عليهم بالإسلام والإيمان بأن الله سيحفظ عليهم إيمانهم، فلا يضيعه بل يحفظه من الضياع والبطلان، ويتممه لهم، ويوفقهم لما يزدادُ به إيمانهم ويتمُّ به إيقانهم، فكما ابتدأهم بالهداية للإيمان فسيحفظه لهم ويتمه عليهم رأفة منه بهم ورحمة، ومنَاً منه عليهم

وتفضُّلاً.

وقال الله تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، وهؤلاء هم الموفقون من عباده الذين باعوا أنفسهم وأرخصوها وبذلوها طلباً لمرضاة الله ورجاءً لثوابه، فهم بذلوا الثمن للملي الوفي الرؤوف بالعباد، الذي من رأفته ورحمته بهم أن وفقهم لذلك، ووعدهم عليه عظيم الثواب، وحسن المآب، ولا تسأل عما يحصل لهم من التكريم وما ينالونه من الفوز العظيم، فقدومُهم يوم القيامة على ربٍّ رؤوفٍ رحيم.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وهذا يفيد أن الله سبحانه مع شدة عقابه وعِظم نكاله فإنه رؤوفٌ بالعباد، ومن رأفته بهم أن خوَّف العباد وزجرهم عن الغيِّ والفساد، ليسلموا من مغبتها، ولينجوا من عواقبها، فهو جل وعلا رأفةً منه ورحمة سهَّل لعباده الطرق التي ينالون بها الخيرات ورفيع الدرجات، ورأفةً منه ورحمةً حذر عباده من الطرق التي تفضي بهم إلى المكروهات.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

وفي هذا السياق أن من رأفة الله بهم أن منَّ عليهم بالتوبة ووفقهم لها، وقبلها منهم، وثبتهم عليها، ولولا أنه رأف بهم ورحمهم لما حصل لهم شيء من ذلك.

وقال تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ٤ – ٧].

وفي هذا أن من رأفة الله بالإنسان أن سخر له الأنعام لأجل مصالحه ومنافعه، وجعل له فيها دفئاً بما يتخذه من أصوافها وأشعارها وأوبارها من لباس ومنافع أخرى عديدة، ومنها يأكل، وجعل له فيها جمالاً في وقت رواحها وحركتها ووقت هجوعها وسكونها، وسخرها له تحمل متاعه إلى البلدان الشاسعة، والأقطار البعيدة وكلُّ ذلك من رأفته ورحمته سبحانه، وليتنا نذكر رأفة الله بنا ورحمتَه وفضله ومنَّه بما سخر لنا في هذا الزمان من وسائل النقل الحديثة الحسنة في مركبها المريحة في تحركها وتنقلها، الجميلة في شكلها ومنظرها، والسريعة في سيرها، ويسر مع ذلك طرقها وذلل سبلها، وهيأ كل الوسائل المحققة للراحة فيها، ينتقل الناس عليها من مكان إلى مكان، ومن بلد إلى بلد بلا مشقة أو تعب، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، وسعة جوده وبرِّه.

وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمْ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ

فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ٤٥ - ٤٧].

وفي هذا أن من رأفته سبحانه أنه لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يمهلهم ويعافيهم ويرزقهم، وهم يؤذونه ويؤذون أولياءه، ومع هذا يفتح لهم أبواب التوبة، ويدعوهم إلى الإقلاع عن السيئات، ويعدهم بذلك أفضل الكرامات، ومغفرة ما كان منهم من ذنوب وخطيئات، أفلا يستحي المجرم من ربه الرؤوف الرحيم أن تكون نعم الله عليه نازلة في جميع اللحظات، متوالية عليه في كل الأوقات؛ وهو مكبٌّ على إجرامه، متمادٍ في غيِّه وعصيانه.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج:٦٥].

ومن القواعد في باب فقه أسماء الله الحسنى :

أن ختم الآيات القرآنية بأسماء الله الحسنى يدلُّ على أن الحكم المذكور فيها له تعلُّق بذلك الاسم الكريم الذي ختمت به الآية، وتأمُّل ذلك من أعظم ما يعين العبد على فقه أسماء الله الحسنى.

وفيما يلي عرضٌ لمواضع ذكر هذا الاسم في القرآن الكريم، وتنبيه على دلالاته من خلال سياق الآيات التي ختمت به.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي: لا ينبغي له ولا يليق به أن يضيع إيمانكم، وهذا من كمال رأفته ورحمته بهم، وفي هذا بشارة عظيمة لمن منّ الله عليهم بالإسلام والإيمان بأن الله سيحفظ عليهم إيمانهم، فلا يضيعه بل يحفظه من الضياع والبطلان، ويتممه لهم، ويوفقهم لما يزدادُ به إيمانهم ويتمُّ به إيقانهم، فكما ابتدأهم بالهداية للإيمان فسيحفظه لهم ويتمه عليهم رأفة منه بهم ورحمة، ومنّاً منه عليهم وتفضُّلاً.

وقال الله تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، وهؤلاء هم الموفقون من عباده الذين باعوا أنفسهم وأرخصوها وبذلوها طلباً لمرضاة الله ورجاء لثوابه، فهم بذلوا الثمن للملي الوفي الرؤوف بالعباد، الذي من رأفته ورحمته بهم أن وفقهم لذلك، ووعدهم عليه عظيم الثواب، وحسن المآب، ولا تسأل عما يحصل لهم من التكريم وما ينالونه من الفوز العظيم، فقدومُهم يوم القيامة على ربٍّ رؤوفٍ رحيم.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وهذا يفيد أن الله سبحانه مع شدَّة عقابه وعِظَم نَكَاله فإنه رؤوفٌ بالعباد، ومن رأفته بهم أن خوَّف العباد وزجرهم عن الغيِّ والفساد، ليسلموا من مغبتها، ولينجوا من عواقبها، فهو جل وعلا رأفةً منه ورحمة سهل لعباده الطرق

التي ينالون بها الخيرات ورفيع الدرجات، ورأفةً منه ورحمةً حذر عباده من الطرق التي تفضي بهم إلى المكروهات.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

وفي هذا السياق أن من رأفة الله بهم أن منَّ عليهم بالتوبة ووفقهم لها، وقبلها منهم، وثبتهم عليها، ولولا أنه رأف بهم ورحمهم لما حصل لهم شيء من ذلك.

وقال تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ٤ – ٧].

وفي هذا أن من رأفة الله بالإنسان أن سخر له الأنعام لأجل مصالحه ومنافعه، وجعل له فيها دفئاً بما يتخذه من أصوافها وأشعارها وأوبارها من لباس ومنافع أخرى عديدة، ومنها يأكل، وجعل له فيها جمالاً في وقت رواحها وحركتها ووقت هجوعها وسكونها، وسخرها له تحمل متاعه إلى البلدان الشاسعة، والأقطار البعيدة وكلُّ ذلك من رأفته ورحمته سبحانه، وليتنا نذكر رأفة الله بنا ورحمته وفضله ومنَّه بما سخر لنا في هذا الزمان من وسائل النقل الحديثة الحسنة في مركبها المريحة في تحركها وتنقلها، الجميلة في شكلها ومنظرها، والسريعة في سيرها، ويسر مع ذلك طرقها وذلل سبلها، وهيأ كل الوسائل المحققة للراحة فيها، ينتقل الناس عليها من مكان إلى مكان، ومن بلد إلى بلد بلا مشقة أو تعب، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، وسعة جوده وبرِّه.

وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ٤٥ – ٤٧].

وفي هذا أن من رأفته سبحانه أنه لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يمهلهم ويعافيهم ويرزقهم، وهم يؤذونه ويؤذون أولياءه، ومع هذا يفتح لهم أبواب التوبة، ويدعوهم إلى الإقلاع عن السيئات، ويعدهم بذلك أفضل الكرامات، ومغفرة ما كان منهم من ذنوب وخطيئات، أفلا يستحي المجرم من ربه الرؤوف الرحيم أن تكون نعم الله عليه نازلة في جميع اللحظات، متوالية عليه في كل الأوقات؛ وهو مكبٌّ على إجرامه، متمادٍ في غيِّه وعصيانه.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].

فتسخير الله الأرض وما فيها من حيوانات ونباتات وجمادات، والفلك تجري في البحر بأمره تحمل الناس وتجاراتهم وأمتعتهم من محل إلى محل، وإمساكه سبحانه السماء أن تسقط على الأرض فتتلف ما عليها، وتهلك من فيها،

كل ذلكم من رحمته ورأفته سبحانه بالعباد.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠]، قال ذلك سبحانه بعد بيانه لأحكامه العظيمة ومواعظه البليغة، ما يفيد أن هذا البيان النافع والشرع الحكيم هو من رأفة الله بالعباد ورحمته بهم.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد: ٩].

وهذه أعظم النعم وأجل العطايا والمنن؛ أن نزل على عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم آياته البيِّنات، وحججه الظاهرات؛ تدل أهل العقول على صحة جميع ما جاء به، وأنه الحق اليقين، ليخرج سبحانه من شاء من عباده بإرسال الرسول وما أنزل عليه من الآيات والحكمة من الظلمات إلى النور، وهذا من رأفته بعباده، ورحمته بأوليائه وأصفيائه.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وهذا من رحمة الله ورأفته بعباده المؤمنين أن أوثق بينهم عقد الإيمان ورابطة الدِّين ووشاج التقوى، وجعل اللاحق منهم محباً للسابق، داعياً له بكل خير، فما أسناها من عطية، وما أجلها من منةٍ تفضل بها مولانا الرؤوف الرحيم.

من أسماء الله الحسنى:-

٩٥- الوهاب

وهو اسمٌ تكرَّر في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، وقال تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩]، وقال تعالى في ذكر دعاء نبي الله سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

والوهَّاب: هو كثير الهبة والمنَّة والعطية، و"فعَّال" في كلام العرب للمبالغة، فالله جل وعلا وهَّابٌ، يهبُ لعباده من فضله العظيم، ويوالي عليهم النِّعم، ويوسِّع لهم في العطاء، ويجزل لهم في النَّوال، فجاءت الصفة على "فعَّال" لكثرة ذلك وتواليه وتنوعه وسعتِه، وهو سبحانه بيده خزائن كلِّ شيءٍ وملكوت السماء والأرض ومقاليد الأمور، يتصرَّف في ملكه كيف شاء، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، فهو سبحانه يهبُ لمن يشاء ما يشاء، ولا تزال هباته على عبده متوالية، وعطاياه له

متتالية، في عطاء دائم، وسخاء مستمرّ، يجود بالنّوال قبل السؤال، من حين وُضِعت النُّطفة في الرَّحم، فنعمه وهباته للجنين في بطن أمّه دارّة، يربيه أحسن تربية، فإذا وضعته أمُّه عطف عليه والديه، ورباه بنعمه حتى يبلغ أشدّه، يتقلَّب في نعم الله ومواهبه مدَّة حياته، وإذا كانت حياتُه على الإيمان والتقوى فهذه أشرف هبة، وإذا توفاه الله على ذلك نال من المواهب أضعاف أضعاف ما كان عليه في الدنيا مما أعدَّه الله تعالى لعباده المؤمنين المتقين، مما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلب بشر.

وقد ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم أنواعاً من هباته، وذكر توجه أنبيائه والصالحين من عباده إليه في طلبها ونيلها.

فذكر سبحانه من هباته الرحمة التي من نالها نال سعادة الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، وقال تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩].

وذكر سبحانه من هباته الحكم والملك، قال تعالى: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ٢١]، وقال تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

وذكر سبحانه من هباته المنَّة على العبد بالزوجة الصالحة، والذرية الطيبة ما يكون به قرَّة عين الإنسان، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا﴾ [ص: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، وقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾[الأنبياء:٧٢]، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠].

والحمد نفسه هبة تحتاجُ إلى حمد، روى ابن أبي الدنيا في كتاب "الشكر" عن بكر بن عبد الله المزني قال: "ما قال عبدٌ قط: الحمد لله إلا وجبت عليه نعمة بقوله: الحمد لله، فما جزاء تلك النعمة؟ جزاؤها أن يقول: الحمد لله، فجاءت أخرى، ولا تنفد نعم الله عز وجل".

ولذا قال الشافعي رحمه الله: "الحمد لله الذي لا يؤدى شكر نعمة من نعمه إلاَّ بنعمة حادثة توجب شكره عليها".

فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، حمداً لا ينقطع ولا يبيد ولا يفني عدد ما حمده الحامدون، له الحمد شكراً، وله المنّ فضلاً، بيده الأمر في الآخرة والأولى.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما آمين .

من أسماء الله الحسنى:-

٩٦- الْبَرّ

وقد ورد في القرآن الكريم في موضع واحد، وهو قوله تعالى: (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) [الطور: ٢٨]، ومعناه: أي: الذي شمل الكائنات بأسرها ببره ومنّه وعطائه، فهو مولى النعم، واسع العطاء، دائم الإحسان، لم يزل ولا يزال بالبر والعطاء موصوفاً، وبالمنِّ والإحسان معروفاً، تفضل على العباد بالنعم السابغة، والعطايا المتتابعة، والآلاء المتنوعة، ليس لجوده وبره وكرمه مقدار، فهو سبحانه ذو الكرم الواسع والنوال المتتابع، والعطاء المدرار.

وبرُّه سبحانه بعباده نوعان: عام وخاص.

فالعام: وَسِعَ الخلق كلهم، فما من شخص إلا وسعه منُّ الله تعالى وفاض عليه إحسانه، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) [الإسراء: ٧٠]، وهذا التكريم يدخل فيه خلق الإنسان على هذه الهيئة الحسنة والصورة الجميلة، والقامة الطيبة، وجعل له سمعاً وبصراً وفؤاداً، وجعله يمشي قائماً منتصباً على رجليه، ويأكل بيده، وغيره من الحيوانات يمشي على أربع، ويأكل بفمه، وخصه بأنواع من المطاعم والمشارب والملابس، إلى غير ذلك مما خص به بني آدم وكرمهم به.

والخاص: هو هدايته من شاء منهم لهذا الدين القويم، وتوفقيهم لطاعة رب العالمين، ونيل ما يترتب على ذلك من السعادة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) [الانفطار: ١٣]، أي: في دورهم الثلاثة: في الدنيا، والبرزخ، ويوم القيامة، وتفاصيل بره بعباده وأصفيائه أمر لا يمكن حصره، ولا سبيل إلى استقصائه.

فمِن برِّه بهم أنه تبارك وتعالى يريد بهم اليسر، ولا يريد بهم العسر، يتقبل منهم القليل من العمل، ويثيب عليه الثواب الكثير، ويعفو عن كثير من سيئاتهم، ولا يؤاخذهم بجميع جناياتهم، ويجزيهم بالحسنة عشر أمثالها، ويضاعف لمن يشاء، ولا يجزي بالسيئة إلا مثلها، ويكتب لهم الهم بالحسنة، ولا يكتب عليهم الهم بالسيئة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من همَّ بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة، ومن همَّ بحسنة فعملها كُتبت له عشراً إلى سبعمائة ضعف، ومن هم بسيئةٍ فلم يعملها لم تُكتب، وإن عملها كُتبت"، رواه مسلم .

ومن برِّه بعباده فتحه أبواب الإنابة والتوبة والأوبة إليه مهما كثرت الذنوب وتعددت الآثام، قال تعالى: (قُلْ يَا

﴿عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وفي الحديث القدسي يقول تعالى: "يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة" .

ومن برِّه بهم معاملتهم بالصفح والعفو وستر الذنوب والتجاوز عنها، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه، ويستره، فيقول: أتعرفُ ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرَّره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال الله: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطي كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد: ﴿هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] " متفق عليه .

ومطالعة العبد لهذا البر العظيم من سيده ومولاه نافع له غاية النفع؛ إذ به يعرف عزة الله في قضائه، وبره في ستره، وحلمه في إمهاله، وكرمه في تيسيره لعبده التوبة والإنابة، وفضله في مغفرته، وهذا يسوق العبد إلى حُسن الإقبال على مولاه خضوعاً وتذللاً، رغباً ورهباً، رجاء وطمعاً.

قال ابن القيِّم رحمه الله: " ... يعرف برّه سبحانه في ستره عليه حال ارتكاب المعصية مع كمال رؤيته له، ولو شاء لفضحه بين خلقه فحَذِرُوه، وهذا من كمال برّه، ومن أسمائه: "البرّ"، وهذا البر من سيِّده كان عن كمال غناه عنه، وكمال فقر العبد إليه، فيشتغل بمطالعة هذه المنة ومشاهدة هذا البر والإحسان والكرم، فيذهل عن ذكر الخطيئة، فيبقى مع الله سبحانه، وذلك أنفع له من الاشتغال بجنايته، وشهود ذل معصيته، فإن الاشتغال بالله والغفلة عما سواه هو المطلب الأعلى والمقصد الأسنى".

ومن عظيم برِّه بعباده أنه سبحانه – مع كمال غناه – يفرح بتوبة التائبين وإنابة المنيبين، ففي "صحيح مسلم" من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلة بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه، فأيِسَ منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلِّها قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك، أخطأ من شدة الفرح".

ولهذا الفرح شأنٌ لا ينبغي للعبد إهماله والإعراض عنه؛ إذ إن مطالعته من أعظم ما يُكسب القلب طمأنينة وشوقاً إلى الله ولهجا بذكره وشهوداً لبره ولطفه وكرمه وإحسانه، وأنه سبحانه أجود الأجودين وأكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين.

ومما ينبغي أن يعلم هنا أن البَرَّ سبحانه يحب أهل البِرِّ، فيقرب قلوبهم منه بحسب ما قاموا به من البر، ويحب أعمال البر، فيجازي عليها بالهدى والفلاح والرفعة في الدنيا والآخرة، والبر أصله التوسع في فعل الخيرات، وأجمع الآيات لخصاله قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، قال قتادة رحمه الله: "لن تنالوا بر ربكم حتى تنفقوا مما يعجبكم وما تَهْوَوْنَ من أموالكم".

ألهمنا الله جميعاً رشد أنفسنا، ورزقنا من فضله وبره وجوده ما لا نحتسب، إنه سميع مجيب.

من أسماء الله الحسنى:–

٩٧– نور السموات والأرض

وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

وقد أفادا هذا النص وغيره من النصوص الواردة في هذا الباب تسمية الرب سبحانه نوراً، وبأن له نوراً مضافاً إليه، وبأنه نورُ السموات والأرض، وبأن حجابه نور، فهذه أربعة أنواع:

الأول: إطلاقه عليه سبحانه اسماً.

الثاني: إضافته إليه وصفاً، كما يضاف إليه حياته وسمعه وبصره وسائر صفاته، وتارة يضاف إلى وجهه كقوله في الحديث: "أعوذ بنور وجهك"، وتارة يضاف إلى ذاته كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].

الثالث: إضافة نوره إلى السموات والأرض، كقوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

الرابع: ذكرُ أن حجابه النّور، كما في الحديث الصحيح: "حجابه النُّور، لو كشفه لأحرقت سُبُحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه".

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في كلام جامع له في بيان معنى هذا الاسم، وتوضيح مدلوله:

"النُّور من أوصافه تعالى على نوعين:

نور حسِّيّ، وهو ما اتصف به من النور العظيم، الذي لو كشف الحجاب عن وجهه لأحرقت سُبُحاتُ وجهه ونور جلاله ما انتهى إليه بصره من خلقه، وهذا النور لا يمكن التعبير عنه إلا بمثل هذه العبارة النبوية المؤدية للمعنى العظيم، وأنه لا تطيق المخلوقات كلها الثبوت لنور وجهه لو تبدَّى لها، ولولا أن أهل دار القرار يعطيهم الرب حياة كاملة، ويعينهم على ذلك لما تمكنوا من رؤية الرب العظيم، وجميع الأنوار في السموات العلوية كلها من نوره، بل نور جنات النعيم التي عرضها السموات والأرض – وسَعَتُها لا يعلمها إلا الله – من نوره، فنور العرش والكرسي والجنات من نوره، فضلاً عن نور الشمس والقمر والكواكب.

والنوع الثاني: نوره المعنوي، وهو النور الذي نوَّر قلوب أنبيائه وأصفيائه وأوليائه وملائكته، من أنوار معرفته وأنوار محبته، فإن لمعرفته في قلوب أوليائه المؤمنين أنواراً بحسب ما عرفوه من نعوت جلاله، وما اعتقدوه من صفات جماله، فكل وصف من أوصافه له تأثير في قلوبهم، فإن معرفة المولى أعظم المعارف كلها، والعلم به أجل العلوم، والعلم النافع كله أنوار في القلوب، فكيف بهذا العلم الذي هو أفضل العلوم وأجلها وأصلها وأساسها.

فكيف إذا انضم إلى هذا نور محبته والإنابة إليه، فهنالك تمتلئ أقطار القلب وجهاته من الأنوار المتنوعة وفنون اللذات المتشابهة في الحسن والنعيم.

فمعاني العظمة والكبرياء والجلال والمجد تملأ قلوبهم من أنوار الهيبة والتعظيم والإجلال والتكبير.

ومعاني الجمال والبر والإكرام: تملأها من أنوار المحبة والود والشوق.

ومعاني الرحمة والرأفة والجود واللطف: تملأ قلوبهم من أنوار الحب النامي على الإحسان، وأنوار الشكر والحمد بأنواعه والثناء.

ومعاني الألوهية: تملأها من أنوار التعبد، وضياءِ التقرُّب، وسناءِ التحبب، وأسرار التودُّد، وحرية التعلق التام بالله رغبة ورهبة، وطلبا وإنابة، وانصراف القلب عن تعلقه بالأغيار كلها.

ومعاني العلم والإحاطة والشهادة والقرب الخاص: تملأ قلوبهم من أنوار مراقبته، وتوصلهم إلى مقام الإحسان الذي هو أعلى المقامات كلها، أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

فكل معنى ونعت من نعوت الرب يكفي في امتلاء القلب من نوره، فكيف إذا تنوعت وتواردت على القلوب الطاهرة الزكية الذكية، وهنا يصدق على هذه القلوب القدسية انطباق هذا المثل عليها، وهو قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية [النور: ٣٥].

وهذا النور المضروب هو نور الإيمان بالله، وبصفاته وآياته مثله في قلوب المؤمنين مثل هذا النور الذي جمع جميع الأوصاف التي فيها زيادة النور، وهو أعظم مثل يعرفه العباد، وقد دعا صلى الله عليه وسلم لحصول هذا النور

فقال: "اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، ومن فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم اجعلني نوراً" متفق عليه.

وقد حذّر ابن القيم رحمه الله من اغترار من اغتر من أهل التصوف الذين لم يفرقوا بين نور الصفات وبين أنوار الإيمان والمعارف فإنهم لما تألهوا وتعبدوا من غير فرقان وعلم كامل ولاحت أنوار التعبد في قلوبهم لأنّ العبادات لها أنوار في القلوب، فظنّوا هذا النور هو نور الذات المقدسة، فحصل منهم من الشطح والكلام القبيح ما هو أثر هذا الجهل و الاغترار والضلال.

وأما أهل العلم والإيمان والفرقان فإنهم يُفَرِّقون بين نور الذات والصفات، وبين النور المخلوق الحسي منه والمعنوي، فيعترفون أن نور أوصاف الباري ملازم لذاته لا يفارقها، ولا يحلّ بمخلوق، تعالى اللَّه عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وأما النور المخلوق فهو الذي تتصف به المخلوقات بحسب الأسباب والمعاني القائمة بها.

والمؤمن إذا كَمُلَ إيمانه أنار اللَّه قلبه، فانكشفت له حقائق الأشياء، وحصل له فرقان يُفَرِّق به بين الحق والباطل، وصار هذا النور هو مادة حياة العبد وقوته على الخير علماً وعملاً، وانكشفت عنه الشبهات القادحة في العلم واليقين، والشهوات الناشئة عن الغفلة والظلمة، وكان قلبه نوراً، وكلامه نوراً، وعمله نوراً، والنور محيط به من جهاته.

والكافر، أو المنافق، أو المعارض، أو المعرض الغافل كل هؤلاء يتخبّطون في الظلمات، كل له من الظلمة بحسب ما معه من موادها وأسبابها، واللَّه الموفق وحده .

فمن أمتلأ قلبه نوراً ظهر ذلك في وجهه وتصرفاته قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: ومتى امتلأ القلب من هذا النور فاض على الوجه، فاستنار الوجه، وانقادت الجوارح بالطاعة راغبة، وهذا النور الذي يكون في القلب هو الذي يمنع العبد من ارتكاب الفواحش، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن" متفق عليه.

فأخبر أن وقوع هذه الكبائر لا يكون ولا يقع مع وجود الإيمان ونوره" اهـ .

وبهذا التقرير الوافي، والبيان البين يظهر معنى هذا الاسم العظيم، ويتضح مدلوله.

هذا؛ ولما كان النور من أسمائه سبحانه وصفاته كان دينه نوراً، ورسوله نوراً، وكلامه نوراً، ودار كرامته لعباده نوراً يتلألأ، والنور يتوقد في قلوب عباده المؤمنين، ويجري على ألسنتهم، ويظهر على وجوههم، ويتم تبارك وتعالى عليهم هذا النور يوم القيامة، كما قال سبحانه: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

ومن الأدعية الواردة كما جاء في الأدب المفرد وصححه الألباني رحمه الله /٥٣٦ :

اللهم اجعلْ في قلبي نورًا ، و في سمعي نورًا ، و عن يميني نورًا ، و عن يساري نورًا ، و فوقي نورًا ، و تحتي نورًا ، و أمامي نورًا ، و خلفي نورًا ، و أعظِمْ لي نورًا اللهم اجعلْ لي نورًا في قلبي ، و اجعلْ لي نورًا في سمعي ، و اجعلْ لي نورًا في بصري ، و اجعلْ لي نورًا عن يميني ، و نورًا عن شمالي ، و اجعلْ لي نورًا من بين يديَّ ، و نورًا من خلفي ، وزِدْني نورًا ، و زِدْني نورًا ، و زِدْني نورًا.

من أسماء الله الحسنى:-

٩٨- الرحمن

٩٩- الرحيم

وهما اسمان جليلان كثر ورودهما في القرآن الكريم، قال تعالى: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]**، وقال: **﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٥٩]**، وقال: **﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [مريم: ٤٥]**، وقال: **﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ﴾ [النبأ: ٣٧]**، وقال: **﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن: ١ - ٢]**.

وغالب مجيء اسمه "الرحيم" إما مقيداً كقوله: **﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]**، أو مقروناً باسم "الرحمن" كما في سورة الفاتحة والبسملة، أو باسم آخر نحو: **﴿الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾** و **﴿الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** و **﴿الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾** و **﴿التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾**.

ولهذين الاسمين شأنٌ كبير ومكانة عظيمة؛ فهما الاسمان اللذان افتتح الله بهما أمَّ القرآن، وجعلهما عنوان ما أنزله من الهدى والبيان، وضمنهما الكلمة التي لا يثبت لها شيطان، وافتتح بها كتابه نبيُّ الله سليمان عليه السلام، وكان جبريل ينزلُ بها على النبي صلى الله عليه وسلم عند افتتاح كلِّ سورةٍ من القرآن.

وقد ورد هذان الاسمان مقترنين في عدّة مواضع من القرآن، وكلٌّ منهما دالٌّ على ثبوت الرحمة صفةً لله عز وجل، إلا أن اقتران هذين الاسمين فيه دلالةٌ على ثبوت هذا الوصف وحصول أثره وتعلُّقه بمتعلقاته؛ فالرحمن أي: الذي الرحمة وصفُه، والرحيم أي: الراحم لعباده، ولهذا يقول تعالى: **﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾**، **﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]**، ولم يجيء (رحمن بعباده) ولا (رحمن بالمؤمنين).

والرحمن جاء على وزن (فعلان) الدال على الصفة الثابتة اللازمة الكاملة، أي: من صفته الرحمة، والرحيم دالٌّ على تعديها للمرحوم، أي: من يرحم بالفعل.

إن في هذين الاسمين دلالة على كمال الرحمة التي هي صفة الله وسعتها، فجميع ما في العالم العلوي والسفلي من حصول المنافع والمحابِّ والمسارِّ والخيرات من آثار رحمته، كما أنَّ ما صرف عنهم من المكاره والنِّقم والمخاوف

والأخطار والمضار من آثار رحمته؛ فإنه لا يأتي بالحسنات إلاَّ هو، ولا يدفع السيئات إلاَّ هو، وهو أرحم الراحمين. ورحمته تعالى سبقت غضبه وغلبته، وظهرت في خلقه ظهوراً لا ينكر، حتى ملأت أقطار السماوات والأرض، وامتلأت منها القلوب حتى حنت المخلوقات بعضها على بعض بهذه الرحمة التي نشرها عليهم وأودعها في قلوبهم، وحتى حنّت البهائم التي لا ترجو نفعاً ولا عاقبة ولا جزاءً على أولادها، وشوهد من رأفتها بهم وشفقتها العظيمة ما يشهد بعناية باريها ورحمته الواسعة، وكذلك ظهرت رحمته في أمره وشرعه ظهوراً تشهده البصائر والأبصار، ويعترف به أولو الألباب، فشرعه نورٌ ورحمة وهداية، وقد شرعه محتوياً على الرحمة، وموصلاً إلى أجلّ رحمة وكرامة وسعادة وفلاح. شرَع فيه من التسهيلات والتيسيرات ونفي الحرج والمشقَّات ما يدلُّ أكبر دلالة على سعة رحمته وجوده وكرمه، ومناهيه كلُّها رحمة؛ لأنها لحفظ أديان العباد، وحفظ عقولهم وأعراضهم وأبدانهم وأخلاقهم وأموالهم من الشرور والأضرار.

ويوم القيامة يختص سبحانه بالرحمة والفضل والإحسان المؤمنين به وبرسله، ويكرمهم بالصفح والعفو والغفران ما لا تعبر عنه الألسنة ولا تتصوره الأفكار، ففي الحديث "إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمةً واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها. وأخَّر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة" متفق عليه.

والعبد كلما عظمت طاعته وزاد قربه وتقربه لربه عظم نصيبه من استحقاق هذه الرحمة، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[الأعراف:٥٦]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

والله عز وجل أرحم بعباده منهم بعضهم ببعض مهما علا قدر الرحمة والتراحم بينهم، ففي "الصحيحين" عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبيٍ، فإذا امرأةٌ مِن السبي تبتغي إذا وجدت صبياً في السبي أخذتهُ فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟ قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: للهُ أرحم بعباده من هذه بولدها".

فأرحم ما يكون من الخلق بالخلق رحمة الأم بولدها، فهي رحمةٌ لا يساويها شيء من رحمة الناس، والله جل وعلا أرحم بعباده منها بولدها، بل لو جمعت رحماتِ الرّاحمين كلِّهم فليست بشيءٍ عند رحمة أرحم الراحمين.

فائـدة:

الرحمة المضافة إلى الله نوعان: رحمة عامة، وهي التي قرنها بالعلم في قوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]، فكل شيء وصله علمُه وهو واصل لكل شيء فإن رحمته وصلت إليه؛ لأن الله قرن هذه الرحمة به، وهي الرحمة التي تشمل جميع المخلوقات حتى الكفَّار، وهي رحمة جسدية بدنية دنيوية بالطعام والشراب واللباس والمسكن ونحو ذلك، ورحمة خاصة، وهي التي خص بها عباده المؤمنين، وهي رحمةٌ إيمانيةٌ دينيَّة دنيوية أخرويَّة بالتوفيق للطاعة، والتيسير للخير، والتثبيت على الإيمان والهداية على الصراط، والإكرام بدخول الجنة والنجاة من النار.

والله المسؤول أن يدخلنا برحمته في عباده الصالحين، وأن يمنَّ علينا برحمته التي كتبها لأوليائه المؤمنين، إنه سبحانه جواد كريم، وهو أرحم الراحمين.

من أسماء الله الحسنى:-

١٠٠- الشافي

وهو من الأسماء الثابتة في السنة النبوية، فقد ثبت في "الصحيحين" عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوِّذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: "اللهمَّ ربَّ الناس، أذهب الباس، واشفِه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً".

وفي رواية عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى منا إنسانٌ مسحه بيمينه ثم قال (وذكرت الدُّعاء).

وفي رواية قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بهذه الرُّقية ... وذكرته.

وثبت في "صحيح البخاري" عن عبد العزيز بن صهيب قال: دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك فقال ثابت: يا أبا حمزة اشتكيتُ، فقال أنس: ألا أرقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: بلى، قال: "اللهم ربَّ الناس، مُذهِب الباس، اشفِ أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقما".

ومعنى الشافي: الذي منه الشفاء .

* شفاء الصدور من الشبه والشكوك والحسد والحقد وغير ذلك من أمراض القلوب .

* وشفاء الأبدان من الأسقام والآفات .

ولا يقدر على ذلك إلا الله سبحانه فهو الشافي ، فلا شفاء إلا شفاؤه ، ولا شافي إلا هو ، كما قال إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، أي: هو وحده المتفرِّد بالشفاء لا شريك له، ولذا وجب على كل مكلَّف أن يعتقد عقيدة جازمة أنه لا شافي إلا الله، وقد بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "لا شافي إلا أنت".

ولهذا فإنَّ من أحسن الوسائل إلى الله جل وعلا في طلب الشفاء من الأسقام والأمراض التوسل إليه بتفرُّده وحده بالربوبية وأن الشفاء بيده وحده، وأنه لا شفاء لأحد إلا بإذنه، فالأمر أمره، والخلق خلقه، وكل شيء بتصريفه وتدبيره، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فقول النبي صلى الله عليه وسلم -كما في الدعاء المتقدم- "اللهم رب الناس" فيه التوسل إلى الله بربوبيته للناس أجمعين، بخلقهم وتدبير شؤونهم وتصريف أمورهم، فبيده سبحانه الحياة والموت، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والقوة والضعف.

وقوله: "أذهب الباس" أي: أزِل السقم والشدة والمرض، ولفظه في حديث أنس: "اللهم رب الناس مذهب الباس"، وفي هذا توسُّل إليه سبحانه بأنه وحده المذهب للبأس، فلا ذهاب للبأس عن العبد إلا بإذنه ومشيئته سبحانه.

وقوله: "واشفه أنت الشافي" فيه سؤال الله الشفاء، وهو العافية والسلامة من المرض؛ متوسلاً إلى الله عز وجل بهذا الاسم العظيم الدال على تفرده وحده بالشفاء، وأن الشفاء بيده.

وقوله: "لا شفاء إلا شفاؤك" فيه تأكيدٌ لهذا الاعتقاد وترسيخ لهذا الإيمان، وإقرار بأن الشفاء لا يكون إلا مِن الله عز وجل، وأن العلاج والتداوي إن لم يوافق إذناً من الله بالعافية والشفاء فإنه لا ينفع ولا يجدي.

وقوله: "شفاء لا يغادر سقما" أي: لا يُبقي مرضاً ولا يخلف عِلَّة.

ومثلُه ما رواه مسلم في "صحيحه" عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: "إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: نعم، قال: باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك".

هذا؛ واعتقاد العبد وإيمانه بأن الشافي هو الله وحده، وأن الشفاء بيده ليس مانعاً من بذل الأسباب النافعة بالتداوي وطلب العلاج وتناول الأدوية المفيدة، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث عديدةٌ في الأمر بالتداوي وذكر أنواع من الأدوية النافعة المفيدة، وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله واعتقاد أن الشفاء بيده.

فقد روى مسلم في "صحيحه" عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لكل داء دواء، فإذا أُصيب دواء الداء، برأ بإذن الله عز وجل".

وفي "صحيح البخاري" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء".

وفي "المسند" وغيره عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: "نعم، يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له

شفاء غير داءٍ واحد"، قالوا: ما هو؟ قال: "الهرم"، وفي لفظ: "إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاءً، علمه من علمه، وجهله من جهله".

ثم إن الواجب على العبد أن يعرف فيما يتعلق بالأسباب أموراً ثلاثة:

أحدها: أن لا يجعل منها سبباً إلا ما ثبت أنه سببٌ شرعاً أو قدراً.

ثانيها: أن لا يعتمد العبد عليها، بل يعتمد على مسبِّبها ومقدِّرها مع قيامه بالمشروع منها وحرصه على النافع منها.

ثالثها: أن يعلم أن الأسباب مهما عظمت وقويت فإنها مرتبطة بقضاء الله وقدره، لا خروج لها عنه، والله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء، إن شاء أبقى سببيتها، وإن شاء غيَّرها كيف يشاء؛ لئلا يعتمد العباد عليها، وليعلموا كمال قدرته.

وإذا عُلِم أن الله هو الشافي وجب على كل مكلف أن يعتقد عقيدة جازمة أنه لا شافي إلا الله خلافاً لمن يتعلق بالأشخاص أو الأماكن أو الأحجار أو الطاقات ... الخ ، فهذا كله منهي عنه وهو بين شرك أصغر إن اعتقد أنه سبب وهو ليس بسبب وشرك أكبر إن اعتقد أنه يشفي بذاته وقدرته. بَصَّرَ الله الجميع بالحق.

والقرآن شفاء كما أخبر ربنا سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء﴾[فصلت:٤٤] ، وليس هذا لكل أحد وإنما هو للمؤمنين به المصدقين بآياته العاملين به .

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يشفينا ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا وجميع المسلمين من أمراض القلوب والأبدان إنه على ذلك قدير آمين .

من أسماء الله الحسنى :-

١٠١- الوتر

وهو اسم ثابتٌ في السنة، ففي "الصحيحين" عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لله تسعةٌ وتسعون اسماً، مائة إلا واحداً، لا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنة، وهو وترٌ يحبُّ الوتر".

و"الوتر": هو الفرد الذي لا شريك له ولا نظير، فهو اسمٌ دالٌ على وحدانية الله سبحانه، وتفرده بصفات الكمال، ونعوت الجلال، وأنه ليس له شريك ولا مثيل في شيء منها، والنّصوص الكثيرة في القرآن الكريم في نفي النِّدِّ، والمثل والكفؤ والسمي عن الله تدل على ذلك وتقرره أوضح تقرير.

قال الله تعالى: ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص]، وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾ [مريم: ٦٥].

في الإيمان بأن الله وترٌ نفيٌ للشريك من كل وجه؛ في الذات والصفات والأفعال، وإقرارٌ بتفرُّده سبحانه بالعظمة

والكمال والمجد والكبرياء والجلال، وكذلك فيه إقرارٌ بتفرد الله بخلق الكائنات وإبداع البريات وإيجاد المخلوقات، والتصرف فيها بما يشاء، فلا ندَّ له، ولا شبيه، ولا نظير، ولا مثيل.

والوتر في أسماء الله فيه دلالة على وحدانية الله ووجوب توحيده وإفراده وحده بالعبادة، وحبه سبحانه للوتر إنما هو في حق من يعبد الله بالوحدانية والإخلاص ونبذ الشريك والندّ.

إضافة إلى أنه ينتظم في معناه حبّه سبحانه لكل وترٍ شَرَعَه، حيث أمر بالوتر في كثير من الأعمال والطاعات، كما في الصلوات الخمس، ووتر الليل، وأعداد الطهارة، وتكفين الميّت، ونحو ذلك، لما رواه الإمام أحمد، وأهل "السنن" وصححه ابن خزيمة واللفظ له عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "إن الوتر ليس بحتم كصلاتكم المكتوبة، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتر ثم قال: أوتروا يا أهل القرآن، فإن الله وتر يحبُّ الوتر".

وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يراعي الوتر في سائر شؤونه، فجاء عنه الاصطباح بسبع تمرات، وشرب الماء في أنفاس ثلاثة، والاستغفار ثلاثاً أدبار الصلوات المكتوبة، وفي كثير من الأذكار والدعوات يأتي بها وتراً إما مرةً أو ثلاثاً أو سبعاً إلى غير ذلك مما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في سنته القويمة، وهديه المبارك.

ومن حُبِّ الله سبحانه للوتر خص تسعةً وتسعين اسماً من أسمائه الحسنى الواردة في القرآن والسنة بأن من أحصاها حفظاً لها وفهماً لمدلولها، وقياماً بالعبوديات التي تقتضيها دخل الجنة.

وفقنا الله لتحقيق ذلك، وجعلنا بمنّه وكرمه من أهل جنات النعيم آمين .

الحمدلله الذي تتم بنعمته الصالحات، الحمد لله على التوفيق والتيسير ،تم شرح أكثر من تسع وتسعين اسماً لله تعالى مع شرح القواعد المثلى في إثبات الأسماء والصفات في تغريداتٍ سابقة نسأل الله القبول والسداد والنفع بها آمين .

من الكتب الحديثة في شرح اسماء الله الحسنى غير ما سبق ذكره كتاب :

١/فقه الاسماء والصفات للشيخ عبدالرزاق بن الشيخ عبدالمحسن العباد البدر .

٢ /اسماء الله الحسنى وبعض معانيها للشيخ عبدالملك القاسم .

أصل هذا البحث تغريدات على حساب / د عفاف بنت حمد الونيس .

حساب الدكتورة على تويتر/ @ahaw111

كتبتها بعض طالبات العلم وفقها الله .